فِقْهُ القُرْآنِ

دلالات الآيات وفوائدها



الجزء الثاني

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنَشر العراق
2026

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الثاني

أنور غني الموسوي

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الثاني

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

المحتويات 1
المقدمة 3
كتاب الاله الواحد 4
الفصل الأول: الألهية 4
الباب الأول: تأليه الله تعالى 4
الباب الثاني: الوحدانية 23
الباب الثالث: عبادته تعالى 41
الباب الرابع: دعوة الأنبياء لعبادة الله 88
الباب الخامس: الأنداد والأوثان والأصنام 99
الباب السادس: العلم بالله ومعرفته 110
الباب السابع: الدلائل على عدم وجود إله غير الله 126
الباب الثامن: بطلان تعدد الآلهة 136
الباب التاسع: الحنيفية 141
الباب العاشر: الإخلاص والدين الخالص 153
الباب الحادي عشر: الإسلام 172
الباب الثاني عشر: الشرك 182
الفصل الثاني: الربوبية 194
الباب الأول: في ربوبية الله تعالى 194
الباب الثاني: الله رب كل شيء 208
الباب الثالث: علامات وآيات ربوبية الله تعالى 220
الباب الرابع: عدم اتخاذ رب غير الله 228
الفصل الثالث: الله هو الخالق الرازق 238

الباب الاول: لا خالق الا الله 238
الباب الثاني: لا رازق إلا الله 248
الفصل الرابع: علمه تعالى 258
الباب الأول: سعة علمه تعالى 258
الباب الثاني: الله اللطيف الخبير 268
الباب الثالث: إحاطته تعالى بالأمور 278
الباب الرابع: كتب الاستنساخ والاحصاء 291
الباب الخامس: علم الله بذات الصدور 312
الفصل الخامس: ملكه تعالى 329
الباب الأول: الله هو المالك 329
الباب الثاني: الله هو المدبر 337
الباب الثالث: الله هو الوكيل الحفيظ 346
الباب الرابع: لله الأمر والحكم 355
الباب الخامس: أن الغيب لله 364
الفصل السادس: مشيئته تعالى وارادته 373
الباب الأول: حقيقة المشيئة الإلهية المطلقة 373
الباب الثاني: تعلّق المشيئة الإلهية بالهداية والإضلال 382
الباب الثالث: مشيئة العبد التابعة والمقيدة بالمشيئة الإلهية 391
الباب الرابع: نفي مسببات الأفعال والظواهر الكونية إلا بمشيئته تعالى 396
الباب الخامس: نفوذ المشيئة الإلهية في الخلق 409
الفصل السابع مقاصد الالوهية والربوبية 418

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم كتاباً محكماً، وتبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين. نحمده سبحانه على نعمة البيان، ونستهديه إلى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. والصلاة والسلام على رسول الرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله الأطهار.

هذا هو الجزء الثاني من كتاب فقه القرآن ويبدأ بكتاب (الاله الواحد) والذي يعنوان عادة بـ (كتاب التوحيد) لكن هذه اللفظة اصطلاحية غير موجودة في القرآن فأخذنا بما فيه.

كتاب الاله الواحد

الفصل الأول: الألهية

الباب الأول: تأليه الله تعالى

أولاً: الآيات

- الآية 1: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163].
- الآية 2: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].
- الآية 3: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14].
- الآية 4: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: 22].
- الآية 5: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: 60].
- الآية 6: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19].
- الآية 7: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: 22].
- الآية 8: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [النبياء: 22].
- الآية 9: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

- الآية 10: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ [ق: 26].

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ :دلالة مباشرة على وجوب إفراد الله جل وعلا بوصف الألوهية والوحدانية، ونفي صفة الإله الحق عن كل ما سواه. ودلالة غير مباشرة على أن سعة الرحمة الإلهية تقتضي عقلاً ونقلاً تفريد جهة التأليه والربوبية المطلقة.

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ :دلالة مباشرة على وجوب الإقرار بوحدانية الله القائمة على العدل والقسط. ودلالة غير مباشرة على شرف منزلة الملائكة والعلماء الملحقين بشهادة الذات الإلهية على أصل التوحيد.

- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ :دلالة مباشرة على ثبوت وصف الألوهية الحصرية للمتكلم سبحانه بضمير الحصر والتوكيد البات. ودلالة غير مباشرة على أن سائر الأحكام والتكاليف والشرائع مفرعة حتماً عن هذا الأصل الوجودي المتعين.

- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ :دلالة مباشرة على حصر الألوهية والربوبية في الله الذي له الإحاطة المطلقة بعالمي الغيب والشهادة معاً. ودلالة غير مباشرة على بطلان تأليه سائر الخلائق لعجزها التام عن معرفة تفاصيل ذرات الأكوان وعوالمها الخفية.

- ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ :دلالة مباشرة على إنكار وجود أي إله موازن مع الله عز وجل في ملكه وتشريعه. ودلالة غير مباشرة على ذم وتبخيس من يعدل بالخلق الحادث الناقص رتبة الألوهية والربوبية المطلقة.

- ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ :دلالة مباشرة على وجوب الامتناع الصارم عن شهادة الباطل بوجود آلهة أخرى، ووجوب البراءة منها علانية. ودلالة غير مباشرة على أن التوحيد اليقيني لا يصح للمكلف إلا بنفي الشرك وإعلان المفاصلة العقدية التامة.

- ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ :دلالة مباشرة على حظر جعل مقام الألوهية لغير الله سبحانه وتعالى بالقول أو الفعل. ودلالة غير مباشرة على أن خذلان المرء الفكري والنفسي هو ناتج حتمي ومباشر عن فساد جهة تأليهه.

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ :دلالة مباشرة على استحالة وجود آلهة متعددة في الوجود لامتناع تلاؤم وانتظام شأن العالم البصري مع التعدد. ودلالة غير مباشرة على وجوب تقديس وتنزيه الذات الإلهية عن أوصاف الشركاء والأنداد المفتعلة.

- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ :دلالة مباشرة على حظر نداء أو تسمية أو مضاهاة غير الله بصفات الألوهية والحاكمية الذاتية. ودلالة غير مباشرة على بطلان تأليه الموجودات الفانية لأن صفة الإله تقتضي البقاء الدائم المطلق.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ :دلالة مباشرة على حظر فعل "الجعل" التشريعي والعقدي الذي يشرك مع الله رتبة الهية. واستحقاق فاعل الشرك ومنكري ألوهية الرب للعقوبة المهينة والإلقاء الحتمي في النار.

ثالثاً: المعاني

- حقيقة التأليه الحق ترتكز على الإثبات القاطع للإلهية لله والنفي البات عمن سواه

- صفة الرحمة الذاتية كاشفة عن استحقاق الرب وحده لمقام الألوهية دون الخلائق العاجزة.
- شهادة الله لنفسه بالوحدانية هي الحجة القطعية الحصرية التي لا يدخلها ظن.
- إقامة القسط والعدل في الكون هي مقتضى انفراد الإله الحق بالتدبير والحاكمية.
- إلحاق شهادة الملائكة والعلماء بشهادة الذات يوجب حظر تلقي التوحيد من غير قنوات العلم اليقيني.
- ضمير الحصر "أنا" ينفي ظنون الحلول والاتحاد ويحسم مباينة الخالق للمخلوق.
- انفراد الإله بالإحاطة بالغيب والشهادة يسقط مشروعية تأليه الأنبياء أو الأولياء.
- الاستفهام الإنكاري في نفي وجود إله آخر يقطع دابر التردد والخرص المعرفي.
- العدول عن التوحيد إلى التعدد هو ميل عن الحق ووقوع في الضلال المحض.
- الامتناع عن شهادة الزور بوجود آلهة مع الله وجوب عيني على كل مكلف.
- البراءة من الشرك والمشركين ركن أساس في تحقيق مفهوم إفراد الإله بالتأليه.
- جعل إله آخر مع الله في التسمية أو الاعتقاد مسقط لحرمة المكلف المعرفية.
- الذم والخذلان الدنيوي والأخروي هما الأثر المترتب على فساد جهة التأليه.
- امتناع فساد السماوات والأرض دليل حسي يقيني يشهد بوحدانية إلهها ومدبرها.
- تنزيه الله وعلوه فوق واصفيه بالشريك وجوب عقلي ونقلي على أهل التوحيد.
- حظر نداء غير الله بصفة الإلهية يبطل مشروعية القوانين والأنظمة المضاهية لحكمه.
- فناء المخلوقات كافة شاهد عيان على بطلان اتخاذها أرباباً أو آلهة.
- البقاء المطلق والدوام السرمدي هو الخصيصة الحصرية لله الإله الحق وحده.

- جعل النديد مع الله يوجب لصاحبه صفة الطغيان والخلود في النار.
- العذاب الشديد الحتمي هو الجزاء الشرعي المترتب على منازعة الرب في صفة ألوهيته.
- عزل الأوصاف الحادثة عن الذات الإلهية يوجب استقرار حقيقة التوحيد في أفهام العوام بيسر.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: حصر الألوهية في الواحد يقتضي إبطال تثليث النصارى وتعدد المشركين بصفة قاطعة.
- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: مجيء اسمي الرحمن الرحيم بعد آية التوحيد يدل على أن تأليه الرب قائم على اليقين برحمته لا الظن المعرفي.
- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: صيغة النفي والاستثناء "لا إله إلا هو" هي النموذج التطبيقي الحاسم لتصفية الاعتقاد من فوضى الشرك.
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فائدة: شهادة الذات العلية بالوحدانية هي أعلى مراتب الحجية قطعية الورود في الوجود.
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فائدة: اقتران الألوهية بالقسط يبين أن التدبير الإلهي منزه عن الجور والعبث المعرفي.
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فائدة: وجوب أخذ عقيدة التأليه من العلماء الراسخين الذين قرن الله شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته.

- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. فائدة: تأكيد الألوهية بصيغة ضمير المتكلم "إنني أنا" يسقط كل تأويل باطل يزعم حلول الإله في خلقه.

- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. فائدة: ثبوت وصف الألوهية لله يستلزم حتماً بطلان خضوع العقل لغير تشريعه المحكم.

- ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. فائدة: تقديم إثبات الألوهية على سائر التشريعات يدل على أن التوحيد هو الركيزة والأصل الحاكم لكل عمل.

- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: انفراد الله بعلم الغيب والشهادة هو الدليل القطعي الحسي المانع لتأليه غيره من الخلائق.

- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: حصر الغيب في علم الله يبطل حجية الكهانة والمنجمين وكل نقل ظني يزعم معرفة المستقبل.

- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: تكرار وصف التوحيد في سياق أسماء الجلالة يرسخ اليقين بـ "الإله الحق" في وعي الإنسان المعاصر.

- ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. فائدة: التوبيخ بالاستفهام الإنكاري يقطع دابر أي توهم بوجود شريك يملك قدرة التأثير الذاتي مع الله.

- ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. فائدة: وصف المشركين بأنهم "يعدلون" يفيد جرم مساواة المخلوق الناقص بالخالق الكامل في صفة الألوهية.

- ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. فائدة: وجوب تنقية العقول من الخرص الضلالي الذي يبيح مساواة الأنظمة الوضعية بحكم الله.

- ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. فائدة: وجوب الصدع بالحق والامتناع الصارم عن إقرار المشركين على دعاوى تعدد الآلهة والتشريعات.

- ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. فائدة: وجوبية إعلان البراءة من الشرك ومظاهره لكونها جزءاً لا يتجزأ من حقيقة إفراد التوحيد.

- ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. فائدة: وصف الآلهة المدعاة بـ "الأخرى" يفيد مباينتها وحادثيتها وبطلانها أمام الإله الواحد الأزلي.

- ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾. فائدة: حظر اتخاذ نديد مع الله في الحاكمية والربوبية لكونه ظلماً محضاً يستوجب الذم الكوني.

- ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾. فائدة: الخذلان النفسي والمعرفي والوقوع في فوضى الظن هما النتيجة الحتمية لمن جعل مع الله إلهاً آخر.

- ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾. فائدة: صيغة النهي الصريح "لا تجعل" تفيد التحريم القاطع لإنشاء وتوليد أي رتبة مقدسة لغير الله.

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة: البرهان العقلي على امتناع التعدد، لأن اختلاف الإرادات بين الآلهة يوجب دمار الكون وفساده.

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة: انتظام أجرام السماوات والأرض واستقرار سننها حجة حسية قطعية مشاهدة على وحدة الإله المشرع.

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة: وجوب تسبيح الله وتنزيهه عن أوصاف الواصفين الذين ينسبون خصائص التأليه لغيره.

- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. فائدة: حظر ممارسة أي مظهر عقدي يضفي صفة الألوهية على مخلوق زائل لا يملك لنفسه بقاءً.

- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. فائدة: فناء المخلوقات الحتمي يبطل حجية تأليهها، لكون العجز والهلاك يتنافيان مطلقاً مع منصب الألوهية.

- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. فائدة: إثبات صفة البقاء الدائم لوجه الله سبحانه يوجب قصر التعظيم والتأليه عليه وحده حصرًا.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾. فائدة: التشديد في عقوبة من جعل مع الله إلهاً آخر يدل على أن هذا الجرم هو أعظم الكفر والضلال المعرفي.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾. فائدة: الأمر للملائكة "ألقياه" يفيد خزي مدعي الألوهية أو جاعلها لغير الله وسقوط هيبتهم في الآخرة.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾. فائدة: وصف العذاب بـ "الشديد" يعلل بعظم الجناية على مقام الربوبية وتدنيس صفة الوحدانية المحكمة.

القسم الثاني: المسائل والأقوال

المسألة 1: وجوب اعتقاد المكلف بأن رتبة الألوهية من حصر ذات الرب سبحانه لا يشاركه فيها أحد.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

- وجه الدلالة: التركيب الاسمي يفيد الحصر والقطع ويمنع فوضى الظن بتعدد جهات التأليه.

المسألة 2: وجوب جحد ونفي وصف الألوهية عن سائر المخلوقات عياناً وحساً.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" والاستثناء بـ "إلا" صيغة حاسمة تسقط شرعية أي إله مدعى في الوجود.

المسألة 3: وجوب الإقرار بأن الله شهد لنفسه بالألوهية قبل خلق الخلائق ليكون هو الحجة الحصرية.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- وجه الدلالة: إخبار الله بشهادة نفسه يرفع مقام التوحيد إلى العلم القطعي المشاهد الذي لا تداخله التخمينات.

المسألة 4: وجوب إلحاق شهادة المكلف بشهادة الملائكة وأولي العلم في إثبات انفراد الإله بالتأليه.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿...وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ...﴾.
- وجه الدلالة: العطف يقتضي الوجوب الحتمي على أهل العلم لبيان عقيدة التوحيد الصافية للعوام دون تعقيد اصطلاحي.

المسألة 5: وجوب اعتقاد أن تدبير الإله القائم في الكون مبني على العدل والقسط المطلق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾.
- وجه الدلالة: الحال الملازمة للوحدانية تفيد أن الإله الحق هو المقيم للعدل، فمن لم يقم بالقسط لم يكن إلهاً.

المسألة 6: وجوب حصر وصفي "العزّة والحكمة" كمقتضيات لازمة لانفراد الرب بالألوهية.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

- وجه الدلالة: تكرار نفي الألوهية متبوعاً بصفات العزة والحكمة يوجب حصر هذه المقامات المعرفية في الذات الإلهية.

المسألة 7: وجوب اليقين بأن المتكلم بالوحي هو الإله الحق المستحق للتأليه دون وسائط حالمة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾.
- وجه الدلالة: توكيد الذات بـ "إنني" وضمير الفصل "أنا" يسقط كل النقول الظنية التي تعطل حقيقة مباينة الخالق للمخلوق.

المسألة 8: وجوب اعتقاد أن الإله الحق هو وحده المحيط بكل ذرة من عالمي الغيب والشهادة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.
- وجه الدلالة: تقديم الغيب يفيد انفراد الإله بالإحاطة بما غاب عن حس المكلف، وهو برهان حاسم على بطلان تأليه المادة.

المسألة 9: حظر جعل نديد أو مكافئ لله عز وجل في رتبة التأليه والتشريع المطلق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾.
- وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري يفيد الحظر البات والتحريم القطعي لادعاء وجود معبود ومشرع آخر.

المسألة 10: حظر الميل عن الحق ومساواة المخلوق بالخالق في خصائص الربوبية.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.
- وجه الدلالة: ذم الرب لمن "يعدل" يقتضي حظر تسوية العبيد الحادثين بالإله الأزلي في الطاعة والتعظيم.

المسألة 11: حظر أداء شهادة الزور بإثبات آلهة أو مشرعين مع الله في دينه.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَشْهَدُ﴾.

- وجه الدلالة: الأمر الصريح بالنفي "لا أشهد" يوجب حظر مداهنة المشركين أو إقرار دعاويهم الفاسدة.

المسألة 12: وجوب إعلان البراءة التامة والقطعية من سائر ضروب الإشراك والتأليه الباطل .

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.
- وجه الدلالة: صيغة التوكيد "إنني بريء" تفيد وجوب المفاصلة العقدية التامة مع أصحاب الخرص الضلالي.

المسألة 13: حظر جعل إله آخر مع الله في اللفظ أو الاعتقاد الفكري تحت أي مبرر كان.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾.
- وجه الدلالة: النهي بـ "لا تجعل" يفيد الحظر الحتمي المانع لإنشاء وتوليد أي رتبة مقدسة لغير الله.

المسألة 14: وجوب اعتقاد أن عاقبة الشرك بالله ومنازعة ألوهية ذاته هي سقوط حجة العبد وخذلانه الدنيوي.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾.
- وجه الدلالة: ترتب الذم والخذلان كجزاء شرعي يفيد وجوبية تجنب السبب المؤدي إليه وهو جعل الشريك.

المسألة 15: وجوب العلم القطعي باستحالة تعدد الآلهة والمدبرين لهذا الكون حساً وعقلاً.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.
- وجه الدلالة: أداة الشرط الامتناعية "لو" تفيد البرهان اليقيني الحسي الصارم على امتناع التعدد لانتظام شأن العالم البصري.

المسألة 16: وجوب تنزيه وتقديس رب العرش العظيم عن سائر دعاوى المشركين الواصفين له بالند.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- وجه الدلالة: لفظ "سبحان" يفيد وجوبية التنزيه المطلق للرب عما ينسبه إليه أصحاب القياسات التخمينية.

المسألة 17: حظر نداء أو دعاء غير الله بصفات الألوهية وحقوق الربوبية المطلقة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾.
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "ولا تدع" يقتضي حظر الالتفات الفكري واللفظي نحو الكينونات الفانية.

المسألة 18: وجوب اعتقاد فناء وهلاك سائر الكائنات في الوجود وانفراد الخالق بالبقاء السرمدي.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.
- وجه الدلالة: صيغة العموم المستغرقة بـ "كل" تفيد بطلان تأليه الهالكين، وتثبت وجوبية حصر مقام الألوهية في الباقي وحده.

سادساً: الأقوال

القول رقم: 1

- القول المختار :مجرد طاعة المخلوق في معصية الله أو التزام قانون وضعي مخالف للقرآن مع اعتقاد المكلف ويقينه بحرمة هذا الفعل، وأن التشريع والألوهية لله وحده، لا يُعد تأليهاً للمخلوق ولا يخرجه عن ملة التوحيد، بل هو معصية كبرى وإثم مبين، لانتفاء شرط اعتقاد الإلهية في المتبوع.
- دليله :قوله تعالى في الآية السابعة: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾؛ فالنهي والوعيد ترتبا على "جعل" إله آخر بالاعتقاد والربوبية، وحيث إن

العاصي المطيع لم يعتقد إلهية الحاكم ولم يصرف له العبادة المعنوية، فإن أصل توحيد التأليه باقٍ في نفسه، والقرآن حجة حصرية تسقط ظنون المغالين.

- القول المخالف :قول من زعم أن مجرد طاعة الحاكم في تشريع يخالف الشريعة يُعد تأليهاً له وشركاً أكبر مخرجاً من الملة مطلقاً، سواء اعتقد المكلف إلهيته أو لم يعتقد.

- وجه ضعفه :هذا القول خرص وضلال معرفي وتكلف تركيبي معقد؛ لأنه يسوي بين مجرد معصية الطاعة وبين الجناية العظمى في جعل الند والاعتقاد العقدي، ويعطل حقيقة أن التأليه يفتقر حتماً إلى اعتقاد رتبة الألوهية والربوبية في الشيء أو صرف العبادة له، وهو ما لم يفعله العاصي.

القول رقم: 2

- القول المختار :إطلاق الألفاظ الحادثة كالمشرع أو الحاكم على المجالس النيابية أو الرؤساء على سبيل المجاز الاصطلاحي الدنيوي لإثبات سلطة وضع الأنظمة الإدارية، مع جزم القلب بأن الله هو الإله الأوحد صاحب التشريع المطلق، لا يقدح في توحيد التأليه ولا يعد جعل شريك لله.

- دليله :قوله تعالى في الآية السادسة: ﴿قُلْ إِنَّمَا هوُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾؛ فالوحدانية المحكمة مستقرة في اعتقاد هذا المكلف، وإطلاق اللفظ لم يقترن به تأليه أو اعتقاد وصف الربوبية في تلك المجالس، والتشريع الإداري الوضعي لا ينافس التشريع الإلهي الغائي، فلا تلازم بين الأمرين في وعي العوام.

- القول المخالف :قول من حرم إطلاق هذه الألفاظ مطلقاً وجعلها مخرجة من الإسلام، زاعماً أن مجرد اللفظ مضاهاة لاسم الإله الحق وجعل للأنداد.

- وجه ضعفه :هذا القول مبني على علل تخمينية ضيقة تعوق التيسير؛ لأنه يهدر حقيقة الاعتقاد الباطن الذي هو ركيزة التوحيد، ويحمل الألفاظ الاصطلاحية المعاصرة أكثر مما تحتمل لغوياً وعقدياً دون برهان حسي يثبت وقوع فعل التأليه والعبادة للفظ.

القول رقم: 3

- القول المختار: الغلو في تعظيم الأنبياء مع جزم العقيدة بأنهم عبيد حادثون وأن الألوهية حصر للرب، هو من البدع والمحدثات، ولكنه لا يصل إلى رتبة الشرك أو التأليه لغير الله لانتفاء اعتقاد الإلهية.

- دليله :قوله تعالى في الآية الثالثة: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾؛ فالنص حسم مقام الحصر، وحيث إن هذا الغالي لم يعتقد في الصالحين صفة "إلا أنا" ولم يخلع عليهم التأليه والربوبية الالهية، فإن فعله يدور في دائرة المعصية والمخالفة المنهجية دون ارتقاء مقام الشرك والتأليه.

- القول المخالف :قول من جعل كل مظهر من مظاهر الغلو أو التعظيم العملي للصالحين تأليهاً وعبادة لهم تخرج صاحبها من القبلة كعبادة الأصنام تماماً.

- وجه ضعفه :هذا القول يمثل اضطراباً معرفياً؛ لأنه يغفل التفريد الصارم لقانون السلوك العقدي، فالشرك في التأليه يستلزم حتماً اعتقاد أن المدعو أو المعظم يملك الإلهية والربوبية الذاتية أو يستحق العبادة الحصرية، وتعميم وصف التأليه على مجرد البدع العملية هو تعطيل لبيان الفرق بين الكفر والمعصية.

القول رقم: 4

- القول المختار :الخوف الطبيعي والجِبلي من بطش الحكام أو الطغاة (كالخوف على النفس أو المال) هو أمر بشري غريزي معفو عنه، ولا يقدح في أصل توحيد التأليه ولا كماله الواجب، ما دام القلب يعتقد أن النفع والضر المطلق والتدبير إنما هو للإله الواحد وحده.

- دليله :قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾؛ فالمكلف يعتصم برحمة الإله ويوقن بربوبيته، والخوف الحادث في حسه هو انفعال طبيعي مشاهد لا يقترن به اعتقاد أن هذا الطاغية إله متصرف في الكون استقلالاً، فلا يدخل في باب اتخاذ الأنداد.

- القول المخالف :قول من شدد على العوام فجعل الخوف من المخلوقين قادحاً في التوحيد وموجباً لوصف التأليه للظلمة، مستنداً لأقيسة تخمينية تسوي بين الخوف الغريزي وخوف العبادة والتعظيم.

- وجه ضعفه :هذا قول يتضمن تكلفاً تركيبياً يُفسد استقرار الناس؛ لأنه يكلف البشر ما لا يطيقون جبلة، ويعجز عن التفرقة المعرفية بين خوف العبادة الناشئ عن اعتقاد الألوهية والربوبية في المخلوق، وبين الخوف الحسي المشاهد الناتج عن مقتضى الأسباب الدنيوية العادية.

القول رقم: 5

- القول المختار :طلب الدعاء والشفاعة من العبد الصالح لا حرج فيه مطلقاً وهو مشروع، ولا يشوبه أدنى شائبة من شوائب الشرك أو تأليه البشر؛ لأن الطالب يعتقد عجز هذا العبد وانفراد الله بالقدرة والإجابة، وإنما يطلب تسبب دعائه المستجاب لغوياً.

- دليله :قوله تعالى في الآية الخامسة: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾؛ فالعدول المذموم والشرك إنما يقع لو اعتقد الطالب أن هذا الصالح يملك الإجابة بذاته كإله مع الله، وحيث إن الاعتقاد قائم على سببية الدعاء البشري المأذون، فإن أصل التوحيد والقطع باقٍ ناصعاً.

- القول المخالف :قول من منع طلب الدعاء وجعله ذريعة قريبة من ذرائع الشرك وتأليه المخلوقين، متبعين نقل ظني يضيق واسعاً.

- وجه ضعفه :هذا القول يمثل خرصاً معرفياً يصادم المعهود من الشريعة والنموذج التطبيقي العملي؛ إذ إن طلب الدعاء لا يتضمن اعتقاد الإلهية ولا صرف العبادة للعبد الصالح، بل هو إقرار بذل العبد وافتقاره للرب المعبود الحقيقي في تحقيق المطلوب.

القول رقم: 6

- القول المختار :الرياء العملي الحادث (كتحسين المرء لصلاته أو سمته ليراه الناس فيحمدوه) هو من الإثم الصارم المحبط للعمل المعين، ولكنه لا يمثل تأليهاً للمخلوقين ولا ينقض أصل الإسلام، لأن المرائي لا يعتقد إلهية من يرائيه ولا يصرف له ربوبية.

- دليله :قوله تعالى في الآية السادسة: ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ فالشرك المبرأ منه كلياً ومخرج من الملة هو شرك الاعتقاد وجعل الند الحقيقي، أما رياء العمل فصاحبه معترف بألوهية ربه، والجناية وقعت في نية ثواب العمل الدنيوي لا في اعتقاد رتبة المعبود.

- القول المخالف :قول من قال إن الرياء شرك مطلق يسوي صاحبه بعباد الأوثان في الخلود في النار، بناءً على ظواهر نصوص لم تحرر على الميزان الأصولي.

- وجه ضعفه :هذا القول تزيّد يعطل يسر الشريعة للعامة؛ لأنه يغفل افتقار حقيقة التأليه إلى ركيزة الاعتقاد الباطن بأن الشيء إله أو رب، فالمرائي لم يتخذ المشاهدين أرباباً يملكون الجنة والنار، بل طلب ثناءهم الحادث فكان عاصياً غاوياً لا مشركاً كافراً.

القول رقم: 7

- القول المختار: الحلف بغير الله دون اقتران ذلك بتعظيم المحلوف به كتعظيم ذات الرب، لا يُعد كفراً ولا تأليهاً للمحلوف به مطلقاً.

- دليله :قوله تعالى في الآية التاسعة: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾؛ فالمكلف يوقن بهلاك كل شيء وبقاء وجه الإله المستحق وحده للتعظيم الإلهي، ولغو اللسان لم يمازجه اعتقاد بصفة الربوبية في المحلوف به الفاني، وبناءً عليه يسقط وصف الشرك والتأليه لانتفاء المقصد العقدي.

- القول المخالف :قول من حكم بكفر من حلف بغير الله كفراً ناقلاً عن الملة مطلقاً، آخذاً بظواهر بعض الألفاظ دون فحص للمقاصد والاعتقادات.

- وجه ضعفه :هذا القول يمثل تعقيداً تركيبياً لا يستند إلى أصل معرفي حاسم؛ لأنه يسوي بين مجرد اللفظ الجاري عادةً وبين عقد القلب الذي يثبت مقام الإلهية والعبودية

لغير الله، وهو تضييق لمباحات دلالة النصوص المحكمة التي تحصر الشرك في جعل الند والمكافئ للرب.

القول رقم: 8

- القول المختار :المحبة الغريزية المفرطة للأهل أو المال التي قد تؤدي بالمرء إلى التقصير في بعض الواجبات غير العقدية، هي معصية ونقص في كمال الإيمان الواجب، وليست تأليهاً لهذه المحبوبات ولا ناقضة لأصل التوحيد، طالما استقر في قلب المكلف أن الله هو الإله الحق وحده المستحق لغاية الذل والمحبة الإلهية.

- دليله :قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فهذه الشهادة القطعية مستقرة في وعي المكلف، والمحبة الحادثة للولد أو المال هي من مقتضيات السلوك البشري الطبيعي، وحيث لم يقترن بها اعتقاد أن المحبوب إله أو رب يملك الكون، فإنه خروج عن الامتثال العملي لا نقض للتأليه.

- القول المخالف :قول من جعل كل محبوب يشغل عن الله إلهاً ومعبوداً من دون الله يخرج صاحبه من الملة، مستدلين بتعبيرات مجازية وردت في ذم التبعية للمادة.

- وجه ضعفه :هذا القول خرص وتأويل بعيد يبطل انسيابية التشريع؛ لأنه يخلط بين المحبة الطبيعية الحادثة وبين محبة التأليه والعبادة التي تفتقر حتماً إلى اعتقاد أن المحبوب رب أو إله، فجعل الانشغال الدنيوي تأليهاً كفرّياً هو كتمان ضمني للفرق الفاصل بين مراتب المحبات.

القول رقم: 9

- القول المختار :طلب المكلف للحاجة (كشفاء المريض أو سعة الرزق) من صالح غائب أو عند قبره، مع جزم قلبه واعتقاده اليقيني بأن هذا الصالح عبد مخلوق ناقص لا يملك نفعاً ولا ضراً استقلالاً، وأن الألوهية والربوبية والقدرة الحقيقية الحصرية إنما هي لله وحده، يُعد ذريعة منكرًا وبدعة عملية غليظة ومخالفة صارمة للسنن التشريعية،

ولكنه لا يمثل تأليهاً للمخلوق ولا يُخرج صاحبه من ملة التوحيد، لانتفاء شرط عقد القلب على إلهية المقبور أو صرف رتبة العبادة له.

- دليله :قوله تعالى في الآية السابعة: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ وفي الآية التاسعة: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فالنهي الشرعي والوعيد بالخذلان ترتبا حصرياً على "جعل" إله آخر نديد مع الله بالاعتقاد أو صرف حقوق الربوبية والألوهية له، وحيث إن هذا المكلف يعتقد الوحدانية المطلقة لله ولم يعتقد إلهية المقبور، فإن أصل توحيد التأليه باقٍ في نفسه، ويفضل فعله في دائرة المعصية والبدعة العملية لا الكفر الناقل عن الملة، والقرآن حجة حصرية تسقط ظنون المغالين.

- القول المخالف :قول من زعم أن مجرد نداء الغائب أو طلب الحاجة عند القبور هو شرك أكبر وتأليه صريح للمقبر، يخرج صاحبه من مله الإسلام مطلقاً، سواء اعتقد المكلف في صاحب القبر رتبة الألوهية والربوبية أو لم يعتقد.

- وجه ضعفه :هذا القول خرص وضلال معرفي وتكلف تركيبي معقد؛ لأنه يسوي بين مجرد البدعة العملية المنكرة الناتجة عن الجهل بالأسباب والسنن، وبين الجناية العظمى في جعل الند والاعتقاد العقدي المشرك، ويعطل حقيقة أن التأليه يفتقر حتماً إلى عقد القلب بكون الشيء إلهاً أو رباً متصرفاً في الكون، وهو ما لم يعتقده هذا الجاهل، فتكفير المكلف دون تحقق هذا الشرط الباطني الحتمي هو مجازفة تهدم تيسير الدين وعزل الظنون.

القول رقم: 10

- القول المختار :السجود لغير الله (كالملوك أو الأمراء) على سبيل التحية، أو الخضوع الدنيوي، أو التوقير العرفي مع جزم الساجد بأن المسجود له عبد مخلوق ناقص لا يستحق العبادة، وأن الألوهية حصر للرب، هو فعل محرم حظراً صارماً في الشريعة، ولكنه لا يعد كفراً مخرجاً من الملة ولا تأليهاً للمخلوق لانتفاء لاجل اعتقاد الإلهية وصرف العبادة العقدية.

- دليله :قوله تعالى في الآية العاشرة: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾؛ فالوعيد الشديد معلق بفعل "الجعل" العقدي، وحيث إن هذا الساجد توقيراً لم يجعل الملك إلهاً آخر في باطنه ولم يعتقد ربوبيته، فإن فعله جناية وسقوط في المعصية العملية الكبرى دون التدنيس لأصل توحيد التأليه.

- القول المخالف :قول من زعم أن مجرد صورة السجود لغير الله هي كفر مخرج عن الملة وتأليه صريح للمخلوق في كل حال، دون التفات لاعتقاد الساجد أو مقصده الباطن.

- وجه ضعفه :هذا القول مبني على علل تخمينية تعطل اللوحة النظامية المتماسكة للشريعة؛ لأنه يلغي ركيزة "الاعتقاد والنية" في تكييف الجنايات الكبرى، فالأفعال الظاهرة بمجرد صورتها لا تكون تأليهاً إلا إذا رافقها اعتقاد أن المخلوق إله أو رب يستحق العبادة والتأليه، والحرص بتكفير المكلف دون تحقق هذا الشرط هو مجازفة تهدم تيسير الدين.

المسألة الختامية الجامعة في ضبط حقيقة التوحيد الحصرية وحصر الشرك والعبادة في مقاصد التأليه والاعتقاد

- القول المختار :إن قضية "تأليه الله وحده وعدم تأليه غيره" هي الركيزة والأصل الحاكم الذي يقرر حتمية حصر الشرك والعبادة لغير الله في مقاصد الاعتقاد وعقد القلب حصراً؛ وبناءً عليه فإن كل عمل أو سلوك أو مخالفة يأتي بها المكلف تجاه المخلوقين لا تعد شركاً أكبر ولا عبادة لغير الله مطلقاً، وإن كانت في ذاتها محرمة حظراً صارماً أو بدعة عملية منكرة، طالما انتفى عنها اعتقاد إلهية أو ربوبية ذلك الشيء، لأن الشرك الحقيقي هو "تأليه غير الله" والعبادة هي فعل شيء تجاه شيء "بقصد أنه إله"، والصورة الراسخة للعبادة كالسجود والدعاء والاستغاثة إذا أُتي بها تجاه مخلوق يعلم المكلف يقيناً أنه مخلوق وليس رباً وليس إلهاً، فهي معصية غليظة وجناية عملية ولكنها ليست شركاً ولا عبادة لغير الله لانتفاء شرط التأليه الباطن.

- دليله :قوله تعالى في الآية الثالثة: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ وفي الآية السادسة: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾؛ فالنصوص القرآنية المحكمة حصرت رتبة الجناية العظمى في مضاهاة صفة الألوهية وجعل الند العقدي للرب سبحانه وتعالى، واللفظ الشرعي جعل مناط الأحكام التكفيرية معلقاً بوجود "قصد التأليه"، وبما أن الساجد أو الداعي للمخلوق (مع يقينه بعبودية ذلك الشيء او الشخص ونفي الربوبية عنه) لم يخلع عليه أوصاف الإلهية ولم يصرف له غاية الذل التعبدي بقصد التأليه، فإن فعله يدور في دائرة المخالفات المنهجية المغلظة دون زوال أصل توحيد التأليه من نفسه، والقرآن قانون معرفي صارم لحماية الفقه من فوضى الظن وإسقاط خرص المغالين.

- القول المخالف :قول من زعم أن الأفعال الخارجية والظواهر بمجرد صورتها كالسجود والدعاء لغير الله هي شرك أكبر مخرج من الملة لذاتها في كل حال، وتعد عبادة للمخلوق تلقائياً، دون التفات لمقصد الفاعل أو اعتقاده الباطن، مسقطين ركيزة عقد القلب والتأليه من التكييف العقدي.

- وجه ضعفه :هذا القول خرص وضلال معرفي وتكلف تركيبي معقد؛ لأنه يهدم اللوحة النظامية المتماسكة للتشريع الإلهي المبني على حتمية "تلازم القصد والاعتقاد في تكوين مقامات التأليه والعبادة"، ويسوي بين معصية الجاهل أو الغاوي وبين الجناية العظمى في جعل الند الحقيقي ومنازعة الإله في حاكميته، فتعميم وصف الشرك والعبادة على مجرد الصور الظاهرية مع انتفاء اعتقاد الإلهية والربوبية في باطن المكلف هو مجازفة بالغة وكتمان ضمني للفرق الفاصل الذي قرره الوحي المحكم بين الكفر والمعصية، مما يعوق يسر الدين واستقراره للعامة.

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾]البقرة: 163.[
2. قال الله تعالى :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾]الإخلاص: 1.[
3. قال الله تعالى :﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾]المائدة: 73.[
4. قال الله تعالى :﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾]الأنعام: 19.[
5. قال الله تعالى :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾]التوبة: 31.[
6. قال الله تعالى :﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾]النساء: 171.[
7. قال الله تعالى :﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾]ص: 5.[
8. قال الله تعالى :﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾]العنكبوت: 46.[
9. قال الله تعالى :﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾]الأنبياء: 108.[
10. قال الله تعالى :﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾]الحج: 34.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾

1. تدل على انفراد الذات الإلهية بالوحدانية المطلقة واستحقاق التأليه والعبادة وحده لا شريك له.
2. تدل على بطلان وفساد اتخاذ الشركاء والأنداد والوسائط من دون الله.
3. تدل على شمول وجوب إفراد القصد لله في كل حركة وسكون تعبدي، وانتفاء صفة الرحمة المنجية في الآخرة عن كل من لم يأتِ بهذا التوحيد المطلق.

الآية الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

1. تدل على تمحض الأحدية لله ونفي التعدد والتجزؤ والتركيب والشركة عن الذات العلية.

2. تدل على تنزيه الله سبحانه عن الصاحبة والولد والمثيل والكفؤ في ربوبيته وإلهيته.

3. تدل على نفي سائر وجوه النقص أو المماثلة للمخلوقين من كل وجه، وبطلان وانسداد كافة سبل القياس الفلسفي أو التخييل العقلي الذي يربط بين كينونة الخالق وصفات المحدثات.

الآية الثالثة: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

1. تدل على نفي وإبطال عقيدة التثليث صراحة، وحصر الألوهية في إله واحد.

2. تدل على كفر وضلال وضياع كل من جعل مع الله إلهاً آخر في القصد أو التشريع.

3. تدل بدخول (مِنْ) الاستغراقية في سياق النفي على استيعاب نفي جنس وهياكل الآلهة المدعاة كلياً، وحظر وإبطال إضفاء صفة الحاكمية أو التشريع الذاتي المستقل على أي رمز بشري أو نظام وضعي.

الآية الرابعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

1. تدل على وجوب الإقرار الفوري والعلني بانفراد الإله الواحد والمفاصلة مع المشركين.

2. تدل على قطع الخصومة والشبهات مع المعرضين استناداً إلى حقيقة الوحدانية المقررة بالوحي.

3. تدل بأداة الحصر "إنما" المسلطة على ضمير الشأن على قصر مطلق التدبير والخلق والتأليه في ذاته، ووجوب إسقاط ورفض سائر الألفاظ الحادثة والاصطلاحات الغامضة التي تشتت معاني الأحدية اليقينية.

الآية الخامسة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾

1. تدل على أن الغاية الأساسية والتكليف الأصيل المأمور به هو إفراد العبادة للواحد الأحد.

2. تدل على بطلان وصرف حظوظ التأليه لغير الله، كأحبار السوء أو رهبان الضلال.

3. تدل بعموم صيغة المبني للمجهول (أُمِرُوا) على شمول التكليف بالتوحيد لسائر الأمم التاريخية، وعزل وسقوط سلطة التحليل والتحريم المستقلة عن سائر المتبوعين من الخلق لكون الآمر والشرع واحداً.

الآية السادسة: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

1. تدل على حصر الألوهية والربوبية في لفظ الجلالة المنفرد بصفات الكمال.

2. تدل على تنزيه الله عز وجل عن ادعاءات الغلو العقدي الحادثة عند البشر.

3. تدل بإطلاق وصف "واحد" عقب أداة الحصر على تمخض الذات العلية بالغنى المطلق عن الصاحبة والولد، وجعل الاستسلام الكامل لهذا الإله الواحد الأساس الحاكم الذي تُوزن به صحة الولاء والبراء.

الآية السابعة: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾

1. تدل على إنكار المشركين واستغرابهم لبيان التوحيد لرسوخ عقيدة التعدد الباطلة في نفوسهم.

2. تدل على أن مقتضى الرسالة هو إلغاء كافة الآلهة المدعاة وإثبات إله واحد معبود بحق.

3. تدل بحكاية عموم لفظ (الآلهة) في مقابلة الحصر على عجز وضيق عقول المعرضين عن إدراك سنن الانتظام الكوني المحكم، وأن وضوح بيان الوحدانية وبساطته المعرفية يسقط تلقائياً الحاجة لتكلف الفلاسفة وتأويلات المتكلمين.

الآية الثامنة: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾

1. تدل على اتحاد الإله المعبد بحق في رسالات الأنبياء جميعاً وعالمية الوحدانية الحصرية.
2. تدل على وجوب بناء المحاجة مع المخالفين وأهل الكتاب على أصل التوحيد والوحدانية.
3. تدل بإطلاق إضافة الألوهية لضمائر المتكلم والمخاطب (إلهنا وإلهكم) على ثبوت موجد واحد للبشرية قاطبة، ووجوب اتحاد المعيار المعرفي والمصدر التشريعي الذي يتلقى منه الخلق عقائد دينهم ونظم حياتهم.

الآية التاسعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾

1. تدل على أن قطب رحى الوحي الإلهي وقاعدته الحاكمة الكبرى هي وحدانية الخالق.
2. تدل على عدم اعتداد الشريعة بأي منهج معرفي أو اعتقادي يخالف التوحيد المطلق.
3. تدل بتكرار أدوات الحصر في مساق إثبات مادة الوحي على قصر الرسالة في تأسيس حقيقة التأليه الصافي، وجعل العلم القطعي بوجوب إفراد الرب بالحاكمية هو الحجة الحاكمة والمهيمنة على سائر فروع المسائل الفقهية والعملية.

الآية العاشرة: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾

1. تدل على لزوم وفريضة الإسلام والانقياد التام للواحد الأحد ترتباً على انفراده بالألوهية.
2. تدل على قدح الارتياب أو ترك التفويض في أصل التوحيد وعقيدة الوحدانية.
3. تدل بتقديم الجار والمجرور (فَلَهُ) المقترن بفاء السببية والتعقيب على وجوب قصر مطلق الطاعة والانقياد العملي والبدني على الذات الإلهية، وحظر وإبطال مداهنة منكري الوحدانية أو الركون إلى أنظمتهم المباينة لشرع الله المنفرد بالسيادة.

ثالثاً: المعاني

1. الله سبحانه وتعالى هو المتفرد المطلق بصفات الكمال ونعوت الجلال دون شريك أو نديد.

2. حقيقة الألوهية والتأليه مقصورة ومحصورة في الذات الإلهية الواحدة ببيان نصوص الوحي الذاتية.

3. رحمة الله الواسعة والشاملة للخلق منبثقة ومقترنة بانفراده بالربوبية والألوهية الخالصة.

4. الأحدية حقيقة علمية ثابتة تعني نفي التعدد، والتجزؤ، والمثيل، والكفؤ عن بارئ السموات والأرض.

5. سائر دعاوى التثليث والشرك والوسائط باطلة وساقطة بموجب نصوص الاستثناء والقصر القاطعة.

6. الإعلان والجهر بحقيقة التوحيد واجب عيني على الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده عند الخصومة.

7. الغاية الأولى والمقصود الأسمى من وراء التكاليف والشرائع هو تعبيد القلوب للواحد الأحد.

8. رفع المخلوقين فوق منزلتهم البشرية وصرف حظ من التأليه لهم جناية كبرى تناقض أصل الدين.

9. التعدد الاعتقادي للآلهة تصادم صريح مع الفطرة السوية وبلادة فكرية اتصف بها أهل الجاهلية.

10. الإله الذي يعبده الأنبياء جميعاً واحد، وأصل العقيدة الإلهية لم ينله النسخ عبر العصور.

11. الوحي الإلهي يدور في لبابه وأساسه حول قضية معرفية واحدة وهي تجريد التوحيد لله.

12. الانقياد السلوكي والعملي (الإسلام) هو الثمرة الحتمية والنتيجة الشرعية الواجبة للإقرار بالوحدانية.

13. صرف أي نوع من أنواع العبادة، والتعظيم، والتذلل لغير الله باطل ومردود وشرك صريح.

14. استحقاق الله للتأليه والعبادة أمر قطعي ثابت ببيان النص الذاتي الصافي غير المتأثر بالروايات.

15. الشرك والتشريك يناقضان بالكلية حقيقة الاستسلام المطلق الذي يرتضيه الخالق لعباده.

16. تنزيه الذات الإلهية عن النقائص والعيوب والأولاد حقيقة عقدية يستلزمها وصف الوحدانية.

17. سائر النظم والقوانين الوضعية والمذاهب البشرية باطلة لعدم تأسسها على الانقياد للواحد الأحد.

18. التدين الحقيقي هو التزام شامل ينتظم فيه صفاء اليقين العقدي مع استقامة الامتثال العملي الشامل.

19. عواقب الأمور ومصاير التدبير راجعة حكماً وصيرورة إلى مشيئة وعلم الإله المنفرد بالملك.

20. منظومة التوحيد متكاملة تقتضي إفراد الخالق بالخلق، والتدبير، والتأليه، والتشريع، والامتثال الصارم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: الإقرار بوحدانية الإله حجة حصرية تبطل دعاوى تعدد المشرعين استقلالاً.
- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ 装وَاحِدٌ﴾. فائدة: صدارة اللفظ بصيغة الجمع "وإلهكم" متبوعة بـ "واحد" تقرر انقياد البشر قاطبة لإله أوحد.

- ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: الوحدانية هي النموذج المعرفي الصارم لتصفية الأذهان من فوضى الظن العقدي.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. فائدة: الأحدية تنفي بالكلية ظنون الحلول والاتحاد وتؤكد المباينة التامة بين الخالق والمخلوق.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. فائدة: إطلاق اسم "أحد" دون تقييد يفيد تفرد الذات العلية بالكمال المطلق الذي لا يلحقه نقص.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. فائدة: دلالة الأحدية تُسقط عقائد الأمم الحادثة التي خلطت بين ذات الإله وكينونة البشر.

- ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: صراحة تركيب النفي والاستثناء تمنح المكلف قطعاً ذهنياً يبطل فوضى الشرك التعددي.

- ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: دلالة النص تحظر إضفاء صفة الألوهية والحاكمية الذاتية على الرموز البشرية.

- ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: حصر مقام المعبود في الواحد يوجب إسقاط التشريعات الحادثة المضاهية لحكم الله.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: وجوب الصدع بكلمة الوحدانية وإعلان التميز العقدي والمفاصلة مع المعرضين.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: أداة الحصر "إنما" تمنع استخدام الألفاظ الحادثة الغامضة التي تشتت معاني الأحدية.

- ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: حصر التدبير في الإله الواحد يعلل بطلان صرف غاية الذل والتعظيم لغيره.

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾. فائدة: التوحيد هو الأصل والغاية الحصرية والركيزة الحاكمة لكل أمر وتشريع.

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾. فائدة: إبطال سلطة التحليل والتحريم المستقلة للأحبار والرهبان لكون المعبود واحداً.

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ .فائدة: الامتثال العملي لشرع الإله الواحد هو التطبيق الحقيقي الحاسم لإبطال الشرك الكوني.

- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: نفي الولد والصاحبة حقيقة يقينية منبثقة مباشرة من دلالة الوحدة والواحدية.

- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: حصر الذات العلية في وصف "واحد" يسقط سائر القياسات التخمينية الفلسفية.

- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: كمال الغنى والملك للواحد الأحد يستلزم انفراده بالطاعة والتحاكم المطلق.

- ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾. فائدة: إنكار الكافرين للتوحيد يفيد ضيق عقولهم عن وعي سنن الانتظام الكوني المحكم.

- ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾. فائدة: حكاية القرآن لقولهم تفيد مباينة منهج التوحيد الصافي لسائر دعاوى التعدد الحادثة.

- ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾. فائدة: وضوح خطاب الوحدانية يجعله قريباً من أفهام العامة ويسقط تكلف الفلاسفة.

- ﴿وَإِلَهنا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾. فائدة: ثبوت وحدة الرب الموجد يوجب اتحاد المعيار المعرفي الذي يتلقى منه الخلق حقائق الدين.

- ﴿وَإِلَهنا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾. فائدة: إلزام المخالفين بأصل التوحيد الذي تقر به بنية عقولهم وواقع وجودهم حساً.

- ﴿وَإِلَهنا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾. فائدة: إسقاط فكرة الآلهة القومية أو السلالية وإثبات عالمية الوحدانية الحصرية.

- ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: قصر مادة الوحي على تأسيس عقيدة التأليه الواحدة المانعة لفوضى الظنون.
- ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: العلم والقطع بوحدانية الرب هو الحجة الحصرية الحاكمة على سائر فروع الشريعة.
- ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. فائدة: النموذج التطبيقي للرسالة يرتكز كلياً على عزل الظن والخرص المعرفي وإثبات اليقين.
- ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾. فائدة: ترتيب الأمر بالاستسلام على الوحدانية يوجب حصر الطاعة في ميزان الوحي.
- ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾. فائدة: حظر مداهنة منكري الوحدانية أو الركون إلى أنظمتهم المباينة لشرع الله.
- ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾. فائدة: التميز والاعتزاز بالإسلام والانقياد الكامل للواحد الأحد عند تولي المعرضين.

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب إفراد الله تعالى بالوحدانية والاعتقاد بأنه إله واحد.
  - الدليل :﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :الإخبار الجازم بصيغة الحصر يوجب على كل مكلف وجوب عقد اليقين على انفراد الذات الإلهية.
- المسألة 2 :كفر وضلال من اعتقد بعقيدة التثليث أو تعدد الآلهة صراحة.
  - الدليل :﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

- وجه الدلالة :نص الاستثناء جاء رداً ودحضاً صريحاً لعقيدة التثليث، مما يوجب كفر وخروج من اعتقدها عن ربقة التوحيد.

- المسألة 3 :وجوب الجهر والصدع بعقيدة التوحيد والرد على الشبهات الاعتقادية.
  - الدليل :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :فعل الأمر (قل) يقتضي الوجوب الفوري في تبليغ وإعلان صفات الكمال لله ونفي الأنداد عنه.
- المسألة 4 :بطلان دين وعبادة من صرف حظاً من التأليه أو الخضوع لغير الله.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾.
  - وجه الدلالة :حصر الأمر بالعبادة في كونه لإله واحد يقتضي فساد وبطلان وامتناع قبول العبادة المشوبة بالتشريك.
- المسألة 5 :وجوب إسلام الوجه والانقياد العملي الكامل للواحد الأحد.
  - الدليل :﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾.
  - وجه الدلالة :ترتيب الأمر بالإسلام بالفاء السببية المقترنة بقصر الجار والمجرور (فله) يوجب حصر الخضوع لله وحده.
- المسألة 6 :تحريم الغلو في الأنبياء أو الصالحين برفعهم فوق منزلتهم البشرية.
  - الدليل :﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ في سياق تنزيه عيسى عليه السلام.
  - وجه الدلالة :أداة الحصر جاءت لنهي أهل الكتاب عن الغلو، مما يفيد تحريم إضفاء أي صفة من صفات التأليه على المخلوقين.
- المسألة 7 :وجوب البناء على اليقين المستمد من نصوص الكتاب الصافية في المحاجة مع المخالفين.

- الدليل :﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾.
- وجه الدلالة :إقراره بوحدة الإله في معرض الجدال يوجب اتخاذ التوحيد الخالص المرجعية العليا المطلقة لقطع الخصومة.

- المسألة 8 :بطلان وتكفير من أنكر صفة الأحدية والوحدانية لبارئ الخلق.
  - الدليل :﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :حصر الوحي الإلهي في قضية الوحدانية يثبت أن إنكارها تكذيب صريح للبيان الذاتي للنصوص وكفر مخرج من الملة.
- المسألة 9 :تحريم تقليد الأسلاف والآباء في أصول العقائد الباطلة والمخالفة للدليل المعرفي.
  - الدليل :﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾.
  - وجه الدلالة :ذم الشارع لاستنكار المشركين المبني على الموروث الجاهلي يقتضي تحريم القعود عن اتباع الحجة والنقل الصافي.
- المسألة 10 :شمولية العبادة وإيقاعها خالصاً لله تلازماً مع صفة الرحمة.
  - الدليل :﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾.
  - وجه الدلالة :اقتران نفي الآلهة بوصف الرحمة يوجب إفراد القصد لله رغبة في رحمته الواسعة وامتثالاً لأمره المباشر.
- المسألة 11 :فساد التعبد بالآراء والقوانين الوضعية المخالفة لحصر التشريع للواحد الأحد.
  - الدليل :﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :انفراد الإله بالوحدانية يقتضي انفراده بوضع النظم والشرائع، فالتعبد بغير ما أذن به خروج عن حد الانقياد.

- المسألة 12 :ثبوت النجاة والأجر للأمم السابقة مشروط بالوفاء بعهد التوحيد الخالص المبرأ من الشرك.
  - الدليل :﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :تقرير اتحاد المعبود يبين أن معيار القبول في سائر الشرائع التاريخية مرجعه الثبات على إيقاع العبادة للواحد سبحانه.
- المسألة 13 :وجوب تصفية الباطن والسريرة من عوارض الرياء والسمعة لمنافاتها للوحدانية.
  - الدليل :﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ مع قوله ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :الأمر بالاستسلام المقيد بالوحدانية يقتضي استواء سر المكلف وعلنه في صرف القصد والتوجه للخالق دون التفات للمخلوقين.
- المسألة 14 :عدم اعتبار النوايا القلبية المجردة توحيداً نافعاً ما لم تقترن بالامتثال الفعلي للشرائع عند القدرة.
  - الدليل :﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ بعد ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :تعقيب الأمر العملي على التقرير الاعتقادي يفيد عدم كفاية مجرد الإقرار دون ممارسة الإحسان والشعائر الظاهرة.
- المسألة 15 :وجوب الصبر والتسليم لأقدار الله لكونه المنفرد بالخلق والتدبير والملك.
  - الدليل :﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :انفراد الألوهية يستلزم انفراد التدبير والمشيئة الحكيمة، مما يوجب على العبد الرضا بما يقضيه ويقدره سبحانه.
- المسألة 16 :تحريم اتخاذ علماء الدين أو الحكام أرباباً يشرعون من دون الله ما لم يأذن به.

- الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ في سياق ذم اتخاذ الأحبار أرباباً.
- وجه الدلالة :السياق يوجب حصر الطاعة المطلقة والتشريع لله، ويحرم طاعة المخلوقين في تبديل وتغيير أحكام الدين الصافية.

- المسألة 17 :مشروعية شعائر صلاة الجماعة والتوجه البدني لقبلة واحدة كرمز لوحدانية المعبود.
  - الدليل :﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :اتحاد الإله المستحق للعبادة يستلزم عقلاً وشرعاً اتحاد وجهة المعبود وتظافر أفعالهم البدنية تعظيماً لذاته.
- المسألة 18 :انقطاع حجة الكافرين والمعاندين بعد وضوح الدلائل الذاتية للقرآن الكافية لتقرير التوحيد.
  - الدليل :﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة الحصر والتوكيد تسقط وتبطل سائر الدعاوي والاعتراضات التاريخية، وتجعل الحجة قائمة بالبيان القطعي.
- المسألة 19 :وجوب البناء على اليقين التام المستمد من نصوص الكتاب في معرفة عواقب الخليقة ومصائرها.
  - الدليل :﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾.
  - وجه الدلالة :الإخبار المطلق بصفات الإله يوجب قطع الشك باليقين في صحة وعوده وجزائه العادل للموحدين المستسلمين.
- المسألة 20 :عدم الاعتداد بالأفعال العادية إلا إذا انطلقت وتأسست على أصل التوحيد وتجريد القصد لله.

- الدليل :﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ مع ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾.
- وجه الدلالة :قصر الإلهية والتسليم له يخرج سائر الأعمال القائمة على المقاصد الدنيوية البحتة أو الرياء عن دائرة التعبد المقبول شرعاً.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: اشتراط استحضار تفاصيل النية الاعتقادية لصفات الوحدانية عند كل صلاة مستقلة.
  - القول المختار :الاكتفاء بيقين التوحيد المستقر في القلب وعدم وجوب التدقيق ودليله عموم قوله ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، فالإقرار العام الثابت يغني عن إحداث تراكيب تفصيلية معقدة ومجهدة.
  - القول المخالف ووجه ضعفه :وجوب التدقيق؛ ووجه ضعفه تفويته لليسر والبساطة الشرعية وإفضاؤه بالمكلف نحو المشقة والوساوس المذمومة.
- القول الثاني: حكم قبول عمل المحسن دنيوياً إذا خلا باطنه من حقيقة الإقرار بالوحدانية (إحسان الكافر).
  - القول المختار :عدم قبول عمله أخروياً وحبوط ثمرته لفقده الأصل الاعتقادي؛ ودليله الشرط المقيد ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾، فالإحسان والعبادة الصحيحة مشروطة بانفراد المعبود، وينتفي قبول الفرع السلوكي عند زوال أصله الاعتقادي ومستنده.
  - القول المخالف ووجه ضعفه :القول بنفعه بنيل النجاة من النار؛ ووجه ضعفه مصادمته لقطيعات نصوص حبط الأعمال وصريح دلالة حصر القبول في الموحدين المستسلمين لله صراحة دون إشراك.

- القول الثالث: حكم تسمية الفرق والنحل المبدلة المعاصرة بأنها أديان مشروعة ومعتبرة عند الله لزعم توافقها في أصل الصانع.

  - القول المختار :بطلان إطلاق مسمى الدين المشروع على غير الإسلام لله وتحريم إقرار عقائدهم؛ ودليله صريح قوله ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، فالحصر ونفي التعدد ينفيان صفة الصحة والاعتبار الديني عن سائر ما سواه نفياً كلياً.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :زعم بعض المتأخرين اتساع مسمى القبول ليشمل كل ملة تؤمن بوجود الصانع وإن اشركت الهة وثلّثت أو بدّلت؛ ووجه ضعفه إسقاطه ودحضه لدلالة القصر والتوكيد اللفظي والذاتي للنصوص القرآنية القاطعة.

- القول الرابع: وجوب التلفظ بكلمات التبرؤ والتفويض والتفريد عند إيقاع الطاعات الجسدية.

  - القول المختار : لا يجب النطق بالنيات والاعتماد الكامل على عمل القلب الباطن؛ ودليله أن حقيقة ﴿أَسْلَمُوا﴾ فعل قلبي تنعكس آثاره على الجوارح، ولم ينقل البيان الذاتي للنصوص ولا السنة القطعية المتواترة اشتراط نطق مخصوص لتصحيحه.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :استحباب التلفظ لمساعدة تسليم الجوارح؛ ووجه ضعفه خروجه عن هدي نصوص الكتاب الصافية المبرأة من التراكيب اللفظية المحدثة.

- القول الخامس: أحكام وجوب طاعة ولاة الأمر إذا تعارضت مع مقتضيات إحكام التشريع للواحد الأحد.

  - القول المختار :لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ويجب تقديم التفويض والامتثال لله عند التعارض؛ ودليله حصر غاية الانقياد والتشريع في قوله

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، فالطاعة لغيره مقيدة وتابعة لموافقة شرعه الخالص الصافي.

- القول المخالف ووجه ضعفه :تقديم طاعة المخلوق مطلقاً تفادياً للاختلاف؛ ووجه ضعفه مباينته للقانون الحاكم بأن العبادة والتأليه والتفويض المطلق لا يكون إلا لله وحده، وصرفها لغيره تشريك باطل.

- القول السادس: هل إقرار الوحدانية والتسليم يقتضي ترك الأسباب الكونية والاعتماد الكلي على المقادير (الجبر المحض).

  - القول المختار :التسليم يقتضي العمل بالأسباب المشروعة مع تفويض النتائج لله؛ ودليله قوله ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ والأمر بالاستسلام يتضمن ممارسة فعل الامتثال وبذل الجهد الصواب الموافق للشريعة، فالقعود والتعطيل ليس من الاستسلام الشرعي المعتبر بل هو اتباع للهوى.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :زعم أن حقيقة التفويض تقتضي ترك الحركة وإهمال الأسباب الكونية؛ ووجه ضعفه مجافاته للأوامر الصريحة بالعمل وإيقاع الشعائر الموصوفة بالمتابعة.

- القول السابع: حكم تكفير من وقع في معصية عملية أو كبيرة لم تدفعه لإنكار أصل إقراره بالوحدانية (مرتكب الكبيرة).

  - القول المختار :المعصية تنقص كمال الإيمان ولا تخرج المكلف من الملة طالما لم ينكر أصل دينه صراحة؛ فأصل الاستسلام والتوحيد باقٍ في القلب وإن ضعف أثره الظاهر.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :تكفير العصاة بزعم أن المخالفة تنافي مطلق الإقرار بالوحدانية؛ ووجه ضعفه مباينته للبيان الذاتي للنصوص ولأصول الرحمة والتيسير الشرعي العريضة.

- القول الثامن: اشتراط نية الإخلاص والتوحيد التعبدي لصحة العقود الدنيوية المحضة كالإجارة والمبايعات.

  - القول المختار :صحة المعاملات ونفاذ أحكامها الدنيوية باستيفاء شروطها الظاهرة دون اشتراط نية القربة لصحتها الوضعية؛ ودليله أن حصر ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ يتعلق بالقبول والعاقبة، ولا يبطل النفاذ الحقوقي للعقود الجارية بين البشر بموجب القوانين الظاهرة.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :بطلان عقود من لا دين ولا توحيد له في معاملاته؛ ووجه ضعفه خلطه بين التقييم الأخروي عند الخالق وبين الأحكام والقوانين الوضعية الجارية بين العباد بموجب العقود الظاهرة.

- القول التاسع: حكم ترك العبد لبذل الأعمال الصالحة والشعائر الظاهرة خشية عدم بلوغه رتبة الإخلاص والتوحيد الكامل.

  - القول المختار :تحريم ترك الفرائض والامتثال خوفاً من النقص، ووجوب المباشرة بالعمل مع مجاهدة النفس؛ ودليله لزوم المبادرة بامتثال الأمر المطلق في الشريعة، والترك لأجل توهم عدم الخلوص هو خضوع للهوى ومنافٍ لحقيقة التفويض العزم.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :جواز القعود عن النوافل والشعائر إذا خاف المكلف عوارض الرياء؛ ووجه ضعفه فتحه لأبواب تعطيل الشرائع المأمور بها بذرائع ظنية تخالف عزم الاستسلام لله.

- القول العاشر: تجزئة وتفريق النية على أركان العبادة الواحدة المتصلة (كالصلاة).

  - القول المختار :كفاية انسحاب نية واحدة في بداية العمل واستصحابها حكماً؛ ودليله أن العبادة الممتثلة تعد وحدة تشريعية واحدة، فينتظم العمل كله دون حاجة لتفتيت القصد وإحداث تراكيب مشقة عند كل ركن.

- القول المخالف ووجه ضعفه :اشتراط استحضار نية مستقلة عند كل ركعة أو سجدة؛ ووجه ضعفه خروجه عن حد البساطة واليسر ودفعه للمكلف نحو التعقيد المذموم البعيد عن صفاء التوحيد.

الباب الثالث: عبادته تعالى

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾]الذاريات: 56.[
2. قال الله تعالى :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾]النحل: 36.[
3. قال الله تعالى :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾]الإسراء: 23.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

1. تدل على حصر وقصر الغاية من إيجاد وخلق الثقلين (الجن والإنس) في إيقاع العبودية والتذلل والخضوع لله وحده وهو امر.
2. تدل على بطلان وفساد أي مسعى أو نظام حياتي للإنسان يخرج عن إطار التعبد والانقياد للخالق سبحانه.

3. تدل بعموم صيغة الاستغراق والنفي المقترن بالاستثناء على شمول واستيعاب العبادة لسائر حركات وسكنات المكلفين، وانتفاء النفع أو التزكية عن أي غاية وجودية أخرى يصطنعها البشر بعيداً عن هذا الأصل الحاكم.

الآية الثانية: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

1. تدل على أن مادة وبلاغ جميع الرسالات السماوية والكتب والرسل تتمحور حول وجوب إفراد الله بالعبادة.

2. تدل على تلازم واشتراط بطلان وترك عبادة سائر الطواغيت والأنداد لصحة العبادة والتوحيد لله وحده.

3. تدل بعموم لفظ (كُلِّ أُمَّةٍ) على امتداد ووحدة التكليف بالتوحيد والمفاصلة مع الشرك عبر التاريخ البشري، وسقوط وعزل مشروعية أي نظام تشريعي أو حكم حاكم يدعو لغير طاعة الله واجتناب الأنداد.

الآية الثالثة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

1. تدل على صدور الأمر والتشريع الإلهي الجازم والقطعي بوجوب إفراد الذات العلية بالتعظيم والتأليه والذل.

2. تدل على تحريم وبطلان صرف أي حظ من حظوظ التعبد أو الخضوع والامتثال لغير الله سبحانه وتعالى.

3. تدل بإطلاق صيغة الجزم في (قَضَىٰ) على الهيمنة المطلقة لأمر التوحيد وصدارته الحتمية على سائر التشريعات العملية، وعلو رتبة الإحسان للوالدين ترتباً على عطفه مباشرة على أصل العبودية الحقة.

ثالثاً: المعاني

1. الله سبحانه وتعالى هو الجهة والذات الوحيدة المستحقة لمتمحض العبادة والذل والتعظيم والانقياد العيادي.

2. الوجود البشري والجني محكوم بغاية مرجعية عليا حددها الخالق وهي تصفية العبادة له وحده.

3. صرف أي مظهر من مظاهر التعبد أو التأليه المقصود بهما لغير الله جناية وبطلان ومصادمة لغاية الخلق والوجود.

4. بعثة الأنبياء والرسل عبر العصور لم تنفك أبداً عن الدعوة الصارمة لحصر القصد والنسك للباري.

5. اجتناب الطاغوت ومطاردة الأنداد ركن أصيل ومصحح لا تكتمل عبادة الله الشرعية إلا بتحقيقه.

6. الأوامر والتشريعات الإلهية الصافية تقضي بحظر الخضوع والامتثال لأي نظام يضاهي حكم الله.

7. صدارة حق الله تعالى في العبودية تسبق وتؤصل لسائر الحقوق الاجتماعية والأسرية كبر الوالدين.

8. العبادة مفهوم جامع متقوم بالتأليه ينتظم فيه إخلاص نية الباطن مع استقامة وصواب حركة الجوارح في الظاهر.

9. الاستحقاق الإلهي للتعبد أمر قطعي ثابت ببيان النص الذاتي الصافي المبرأ من تأثير الروايات والمحدثات.

10. الدعاوى والشعارات المجردة في التدين تسقط كلياً أمام معيار الامتثال الفعلي والتطبيق العملي للشرع.

11. ربوبية وخلق الله للعالمين حجة يقينية ومعرفية تعلل فريضة خضوع وتعبد المكلفين لذاته.

12. الانقياد لشرع الله يمنح النفس حصانة ذاتية تعصمها من التشتت والوقوع في فوضى الأهواء والظنون.

13. كل طريقة أو مذهب اعتقادي يخرج عن ربقة تعبيد الخلق للخالق فهو محدث ومآله الرد والنفي والضلال.

14. وجوب استواء سريرة المكلف مع علانيته عند إيقاع الشعائر والقربات الواجبة والنافلة.

15. الطواعية والمسارعة لتنفيذ أوامر الشارع الحكيم هي السمة الفارقة لأهل اليقين والإخلاص التام.

16. كمال الغنى والملك للواحد الأحد يستلزم استغناءه التام عن أعمال الخلق، وافتقارهم المطلق لثوابه.

17. التكليف بالتوحيد والتعبد قديم وممتد، ولم ينله النسخ أو التبديل في أصله عبر كافة الشرائع التاريخية.

18. التعبد الحق يقتضي حضور تأليه وتعظيم المعبود والخوف من عقابه ورجاء فضل رحمته المنجية.

19. المظاهر والشعائر البدنية المأمور بها هي الترجمة العملية المباشرة لخضوع واستسلام القلب الباطن.

20. منظومة التوحيد متكاملة ترتكز على عزل الخرص المعرفي وإثبات اليقين بالانقياد الصارم للوحي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فائدة: الإقرار بغاية الخلق حجة حصرية تبطل سائر النظريات المادية المحدثة المفسرة للوجود البشري.

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فائدة: صراحة تركيب النفي والاستثناء تمنح المكلف قطعاً ذهنياً بحصر كمال الفلاح في لزوم العبودية.

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فائدة: الوحدانية التعبدية هي النموذج المعرفي الصارم لتنقية وتصفية السلوك الإنساني من التشتت والضياع.

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. فائدة: ثبوت وحدة البلاغ يوجب اتحاد المعيار المعرفي والأصل العقدي الذي يتلقى منه الخلق حقائق الدين.

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. فائدة: تقديم الأمر بالعبادة المقترن بنبذ الطاغوت يحظر إضفاء صفة الحاكمية أو التشريع المستقل على الرموز البشرية.

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. فائدة: إسقاط وعزل سائر النظم الجاهلية الحادثة المضاهية لحكم الله لكون شريعة الأنبياء قائمة على مطاردة الطغيان.

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. فائدة: صدارة اللفظ بحكم القضاء الرباني تقرر بطلان صرف غاية الذل والتعظيم والنسك لغيره استقلالاً.

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. فائدة: حصر الذات العلية في القصد التعبدي يسقط ويقمع سائر القياسات والتأويلات الفلسفية المعطلة للانقياد.

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. فائدة: عطف الإحسان العملي للوالدين على التوحيد يبين رتبة الحقوق البشرية التابعة مباشرة لحق الخالق المنفرد.

خامساً: المسائل

١. مسألة: وجوب إيقاع العبادة لله تبارك وتعالى

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٣٦].
- وجه الدلالة: دلالة المنطوق من صيغة الأمر الصريح بـ (وَاعْبُدُوا)؛ وحيث إن مسمى العبادة شرعاً مشروط بـ"قصد التأليه" واعتِقاد الربوبية، فإن الأمر يتوجه مباشرة لإيجاب صرف هذا القصد لله وحده.

٢. مسألة: وجوب إخلاص الدين والعبادة لله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].
- وجه الدلالة: منطوق الأمر بـ (فَاعْبُدِ) المقيد بالحال (مُخْلِصًا)؛ وهو يوجب اقتران الفعل بشرط نية التأليه الخالص والتجريد الباطن لله، فانتفاء القصد يبطل العبادة.

٣. مسألة: حصر إيقاع العبادة في الذات الإلهية

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥].
- وجه الدلالة: منطوق تقديم المعمول (إِيَّاكَ) على عامله يفيد القصر والحصر؛ وهو يوجب حصر قصد التأليه والخضوع العبادي في الله، وينفي مسمى العبادة عن فعل المكلف تجاه ما سواه.

٤. مسألة: حصر الاستعانة التعبدية (بتأليه) بالله عز وجل

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].
- وجه الدلالة: منطوق حصر الاستعانة بتقديم (إِيَّاكَ) يتناول الاستعانة المقومة بقصد التأليه والاعتماد على القدرة الأزلية، بينما يخرج العون السببي المعتاد بين البشر لانتفاء هذا القصد.

٥. مسألة: ثبوت القضاء الإلهي الشرعي بامتناع العبادة لغير الله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

- وجه الدلالة: دلالة المنطوق من اللفظ الإلزامي (وَقَضَىٰ) المقترن بـ (ألا... إلا)؛ وهو حصر يوجب قصر نية التأليه على الله، ويثبت أن اعتقاد الألوهية في المعظَّم هو شرط وصف الفعل عبادة.

٦. مسألة: تقوم العبادة بالإقرار بصفة الألوهية للمعبود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
- وجه الدلالة: ترتيب الأمر (فَاعْبُدُونِ) على جملة حصر الألوهية؛ يدل منطوقه على أن العبادة فعل مشروط باعتقاد انفراد المعبود بالتأليه، فمن انتفى فيه هذا الاعتقاد بطل قصده بالعبادة.

٧. مسألة: انحصار غاية الأمر التكليفي في عبدة الله بالإخلاص أي بلا شرك

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ [البينة: ٥].
- وجه الدلالة: منطوق أسلوب القصر (وَمَا... إِلَّا) الدال على أن الغاية الحصرية للأمر التكليفي هي العبادة المشروطة بقصد التأليه وتجريد النية، دون مجرد ظاهر الفعال المجرّدة. فلا تقع عبادة الله صحيحة من مشرك.

٨. مسألة: عموم وشمول الأمر بعبادة الله في كل أمة

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النحل: ٣٦].
- وجه الدلالة: منطوق لفظ الشمول (كُلِّ أُمَّةٍ) المتبوع بالأمر؛ يفيد فرضية إيقاع العبادة المقومة بقصد التأليه على جميع المكلفين عبر العصور والشرائع.

** ٩. مسألة: وجوب شكر الله تبارك وتعالى تعبدا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧].

- وجه الدلالة: منطوق الأوامر الصريحة بالعبادة والشكر المقترنة بتقديم الظرف يفيد الوجوب والحصر؛ مما يثبت أن الشكر التعبدي مشروط بقصد الخضوع لاعتقاد ألوهية وربوبية المشكور سبحانه.

١٠. مسألة: حصر استحقاق العبادة في الله المتفرد بالألوهية

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
- وجه الدلالة: منطوق حصر الألوهية لضمير المتكلم (أَنَا) الواقع بعد (إِلَّا)؛ يبرهن على أن العبادة فعل مشروط بقصد تعظيم الذات الجامعة لصفات الكمال، فمن انتفت فيه صفات الإلهية استحال قصده بالتأليه.

١١. مسألة: تحريم الشرك بالله تبارك وتعالى في أي شيء

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].
- وجه الدلالة: منطوق النهي الصريح بـ (وَلَا تُشْرِكُوا) المقترن بنكرة في سياق النهي (شَيْئًا)؛ والتحريم مسلط على الفعل المشروط باقترانه بقصد التأليه والتسوية لغير الله، وهو ما يبرأ منه المؤمن.

١٢. مسألة: تحريم دعاء غير الله بتأليه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦].
- وجه الدلالة: منطوق النهي الجازم بـ (وَلَا تَدْعُ)؛ والتقييد بوصف (ما لا ينفعك ولا يضرك) علة كاشفة تثبت أن المنع يتوجه للطلب المشروط بقصد التأليه واعتقاد النفع والضر الغيبي، أما النداء المعتاد فخارج عن النهي.

١٣. مسألة: وجوب اجتناب الطاغوت والابتعاد عنه

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

- وجه الدلالة: منطوق الأمر بـ (اجْتَنِبُوا) يوجب خلع وإسقاط نية التعظيم التأليهي عن الأنداد؛ لأن فعل المشركين إنما صار شركاً بشرط قصدهم الباطن (التأليه)، فبراء المؤمن من هذا القصد يبرأ فعله من مسمى الشرك.

١٤. مسألة: تحريم اتخاذ بعض البشر أرباباً من دون الله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- وجه الدلالة: منطوق النهي بـ (وَلَا يَتَّخِذَ)؛ والتحريم مسلط على رفع البشر لمقام الربوبية بشرط قصد "التأليه والتسليم المطلق في التشريع"، وهو جزء علة الحكم في فعل المشركين، فلا يعمم على المؤمن.

١٥. مسألة: نفي وجود إله غير الله مستحق للعبادة

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].
- وجه الدلالة: منطوق النفي الاستغراقي صريح في نفي المعبود المستحق للتأليه؛ مما يثبت فقهياً أن العبادة المنهي عن صرفها لغير الله هي الفعل المشروط باعتقاد الإلهية والربوبية في المعظَّم.

١٦. مسألة: لحوق وصف الظلم بمن دعا من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].
- وجه الدلالة: منطوق الشرط والجزاء يربط وصف الظلم الأكبر (الشرك) بالفعل المقيد بقصد التأليه الصادر من المشركين؛ لأن علة الحكم مركبة من صورة العمل وقصد الفاعل معاً، وينتفي الحكم بانتفائه.

١٧. مسألة: انتفاء ملك الرزق عمن يُعبد من دون الله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ [العنكبوت: ١٧].

- وجه الدلالة: منطوق النفي بـ (لَا يَمْلِكُونَ) علق الشجب على فعل المشركين (تَعْبُدُونَ) لأنهم ابتغوا الرزق بشرط "قصد التأليه واعتقاد الملكية الغيبية الذاتية" في الأصنام، وهو ما يفتقر إليه الأنداد.

١٨. مسألة: الإنكار على من يعبد من دون الله ما لا يملك رزقاً

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾ [النحل: ٧٣].
- وجه الدلالة: منطوق الإنكار المسلط على فعل عبدة الأوثان (وَيَعْبُدُونَ) يوضح أن الفعل المجرَّد لا يُسمى عبادة منهياً عنها أو شركاً إلا بشرط انضمام قصد الفاعل وتأليهه للباطن، وبانتفاء القصد ينتفي الحكم بالشرك.

19. مسألة: ثبوت وصف "دين القيمة" للتوحيد والشرائع المخلصة

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ... وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].
- وجه الدلالة: منطوق الإخبار بالإشارة (وَذَٰلِكَ) يجعل الملة المستقيمة هي التي يُشترط فيها موافقة باطن المكلف لظاهره بتجريد قصد التأليه والعبادة لله وحده، فلا يدخل رياء أو تشريك في نية الفاعل.

20. مسألة: الدعوة إلى كلمة سواء ألا نعبد إلا الله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- وجه الدلالة: منطوق حصر العبادة كـ (كلمة سواء) يوجب بقاء الأفعال المعهودة العادية الخالية من قصد التأليه على براءتها الأصلية؛ لأن المنع يتوجه حصراً لتأليه المخلوقين وتصييرهم أنداداً.

٢٥. مسألة: حصر طلب الرزق التعبدي عند الله تبارك وتعالى

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

- وجه الدلالة: منطوق تقديم الظرف يفيد الحصر؛ أي اقصدوا الله وحده باعتباره الرزاق الغيبي؛ فالطلب والابتغاء المشروط بقصد التأليه والاعتماد القلبي لا يجوز صرفه للأنداد والمخلوقين.

21. مسألة: إيجاب الحنيفية بوصفها ميلاً عن الشرك وتجريداً للقصد

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].
- وجه الدلالة: منطوق وصف (حُنَفَاءَ) حالاً يوجب تصفية منطلق القصد من شائبة تأليه غير الله؛ مما يدل على أن الأحكام العقدية الكبرى مناطها النيات الباطنة لا صور الأفعال المجرّدة.

22. مسألة: امتناع الشرك في الأفعال المعهودة مع تجريد الإخلاص باطناً

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].
- وجه الدلالة: حصر مسمى العبادة المأمور بها في الاقتران بالإخلاص منطوقاً؛ يوجب عصمة المؤمن الموحد (المجمع بقلبه على نفي قصد التأليه عن غير الله) من الشرك بمجرد مشابهة ظاهر الأفعال، لانتفاء شرط العبادة الباطلة.

23. مسألة: حصر مضمون الوحي لجميع الرسل في توحيد الإلهية والعبادة

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
- وجه الدلالة: دلالة المنطوق الحاصرة بالاستثناء (إِلَّا نُوحِي)؛ تقتضي أن مسمى العبادة المأمور بها باتفاق الرسل هو تجريد قصد التأليه لله وحده، مما يمنع تعميم آيات المشركين (الذين قصدوا تأليه الأنداد) على الأفعال المعهودة للموحدين.

ومن هذا الباب

- المسألة 1 :وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والاعتقاد بحصر غاية الوجود فيها.
  - الدليل :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
  - وجه الدلالة :أسلوب النفي والاستثناء يقتضي الحصر والوجوب القطعي المبرم، مما يجعل ترك العبادة نقضاً لغاية الخلق.
- المسألة 2 :كفر وضلال من امتنع عن أصل التعبد لله وتكبر عن الانقياد له صراحة.
  - الدليل :﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مع القانون الحاكم (الكفر هو إنكار الإيمان صراحة).
  - وجه الدلالة :الامتناع الكلي والصريح عن الانقياد يناقض الاستثناء الحاصر للوجود، فيخرج الفاعل عن ربقة التدين.
- المسألة 3 :وجوب البراءة من سائر المعبودات الباطلة والأنظمة الطاغوتية المخالفة للشرع.
  - الدليل :﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
  - وجه الدلالة :فعل الأمر الصريح يفيد الإلزام والوجوب الفوري بوجوب المفاصلة مع كل ما عُبد أو عظم من دون الله.
- المسألة 4 :بطلان دين وعمل من صرف عبادة أو ذلاً أو نسكاً لغير الله صراحة.
  - الدليل :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
  - وجه الدلالة :اقتران الأمر بالعبادة بوجوب اجتناب الأنداد يقتضي فساد وبطلان وامتناع قبول العبادة المشوبة بالتشريك.

- المسألة 5 :وجوب الإحسان للوالدين وطاعتهما في غير معصية الخالق العظيم.
  - الدليل :﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بعد ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.
  - وجه الدلالة :عطف الأمر بالإحسان بالواو يوجب لزوم البر، مع قصر الطاعة المطلقة والتأليه لله وحده عند التعارض.
- المسألة 6 :تحريم اتخاذ الرموز أو الأحبار أو الحكام مشرعين يحللون ويحرمون بذواتهم من دون إذن الله.
  - الدليل :﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
  - وجه الدلالة :وصف الطاغوت يشمل كل من تجاوز حده وتدثر برداء التشريع المستقل، مما يوجب تحريم الركون لأنظمتهم المحدثة.
- المسألة 7 :وجوب البناء على اليقين المستمد من صريح نصوص الوحي في إبطال الشبهات الاعتقادية.
  - الدليل :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾.
  - وجه الدلالة :اللفظ يفيد الحكم المبرم والبيان الذاتي القاطع الصريح، مما يوجب جعل النص المرجعية العليا المطلقة لحسم الخصومة.
- المسألة 8 :شمولية التكليف بالعبادة والتوحيد لكافة المكلفين من الجن والإنس على السواء.
  - الدليل :﴿الْجِنَّ وَالْإِنْسَ﴾.
  - وجه الدلالة :عطف الصنفين في سياق غاية الخلق يستغرق وجوب الامتثال والأمر عليهما بلا تمايز في أصل التوحيد.
- المسألة 9 :فساد التعبد بالقوانين والآراء والأقاويل الوضعية لمنافاتها للتسليم لحصر القضاء الإلهي.

- الدليل :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.
- وجه الدلالة :حصر القضاء التعبدي والتشريعي في ذاته سبحانه ينفي المشروعية والصحة عن سائر المذاهب الحادثة المخالفة للحق.

- المسألة 10 :وجوب تصفية الباطن والسريرة من عوارض الرياء والسمعة تلازماً مع حصر العبودية.
  - الدليل :﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ مع قوله ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
  - وجه الدلالة :قصر القصد والعبادة لله وحده يقتضي وجوب استواء سر المكلف وعلنه، وحظر الالتفات لطلب ثناء المخلوقين.
- المسألة 11 :عدم اعتبار النوايا القلبية المجردة عبادة صحيحة ما لم تقترن بالامتثال الفعلي للشعائر عند القدرة.
  - الدليل :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
  - وجه الدلالة :صياغة الأمر تقتضي الممارسة السلوكية والفعل البدني والترك الظاهر، مما ينفي الكفاية بمجرد دعاوى القلوب الصامتة.
- المسألة 12 :وجوب الصبر والتسليم التام لأقدار الله وأوامره الشرعية لكونه المنفرد بالسيادة والخلق.
  - الدليل :﴿وَمَا خَلَقْتُ﴾.
  - وجه الدلالة :انفراده بفعل الإيجاد والخلق يستلزم انفراده بالملك وتدبير العواقب، مما يوجب على العبد الرضا التام بقضائه الكوني.
- المسألة 13 :ثبوت النجاة والأمان الأخروي للأمم السابقة مشروط بالوفاء بعهد التوحيد ومحاربة الشرك.
  - الدليل :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾.

- وجه الدلالة :تقرير عموم البعثة بالتوحيد يثبت أن معيار القبول الإلهي مستمر وثابت ولم يتبدل عبر العصور الاعتقادية.

- المسألة 14 :مشروعية تظافر الشعائر البدنية الجماعية (كصلاة الجماعة والحج) كرمز لوحدة المعبود والغاية الوجودية.
  - الدليل :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ بصيغة الجمع.
  - وجه الدلالة :توجيه الخطاب بصيغة الجمع المستغرق يستلزم شرعاً تظافر المكلفين وتضامن أفعالهم الظاهرة إعلاءً لكلمة الله.
- المسألة 15 :انقطع حجة المعاندين والجاحدين لكون غاية الوجود مقررة ومستقرة ببيان نصوص الكتاب الذاتية الواضحة.
  - الدليل :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة الحصر والخبر الجازم تسقط سائر الدعاوي والاعتراضات الفلسفية، وتجعل الحجة قائمة بالبيان القطعي الشامل.
- المسألة 16 :تحريم عقوق الوالدين والإساءة إليهما بالقول أو الفعل لمنافاته للأمر التبعي المقيد بالتوحيد.
  - الدليل :﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة المصدر النائب عن فعله تفيد الإلزام الصارم بالبر، مما يجعل العقود والإساءة محرماً كبيراً مناقضاً للتشريع المأذون فيه.
- المسألة 17 :عدم الاعتداد بالأفعال الجبلية العادية كالأكل والنوم وصيرورتها عبادة إلا بنية التقرب المخلصة لله.
  - الدليل :﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

- وجه الدلالة :حصر غاية الخلق في العبادة يوجب ربط تصرفات المكلف بقصد التعبد، فالأعمال الخالية من نية التقرب تخرج عن دائرة الثواب.

- المسألة 18 :وجوب المفاصلة والمقاطعة القلبية والعقدية لسائر مظاهر الوثنية والشرك المحدثة.
  - الدليل :﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
  - وجه الدلالة :مادة الاجتناب في اللغو والشرع تقتضي مباينة الشيء بالكلية وكون المكلف في جانب والباطل في جانب آخر.
- المسألة 19 :وجوب الثبات واليقين على أصل العبودية وإن كثر الهالكون والمعرضون من حول المكلف.
  - الدليل :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.
  - وجه الدلالة :إطلاق الحكم الإلهي بصيغة القضاء المطلق يوجب لزوم الجادة المستقيمة دون التفات لكثرة السالكين لطرق الزيغ والطغيان.
- المسألة 20 :شمولية مفهوم العبادة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة من لاجل التأليه له تعالى.
  - الدليل :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ مع استصحاب غاية الخلق.
  - وجه الدلالة :اللفظ مطلق وشامل، والتقييد بحصر الاستحقاق لله يوجب إدخال سائر طاعاته المأذون فيها تحت مسمى التعبد الشرعي المقبول.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾]النساء: 36.[
2. قال الله تعالى :﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾]الرعد: 36.[
3. قال الله تعالى :﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾]الزمر: 64.[
4. قال الله تعالى :﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾]الكهف: 110.[
5. قال الله تعالى :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾]الكافرون: 1-2.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

1. تدل على وجوب صرف سائر أنواع العبادة والذل والتعظيم للخالق سبحانه وتعالى وحده.
2. تدل على تحريم وبطلان ممارسة أي مظهر من مظاهر التشريك مع الله في القصد أو العمل.
3. تدل بمجيء لفظ (شَيْئًا) نكرة في سياق النهي على شمول واستغراق حظر الشرك كلياً في القليل والكثير والصغير والكبير، ومنع إيقاع التعبد لأي مخلوق كائناً من كان سواء أكان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً.

الآية الثانية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾

1. تدل على حصر وقصر التكليف النبوي والشرعي الأساسي في إيقاع العبودية المستحقة لله وحده.
2. تدل على تلازم نفي الشرك واشتراطه كمصحح حتمي لا بد منه لاعتبار العمل طاعة مقبولة.

3. تدل بأداة الحصر "إنما" المقترنة بالنهي المطلق عن الإشراك على إسقاط وسقوط مشروعية أي مذهب أو دعوة تبتغي شفيراً أو وسيطاً مع الله، وعزل سلطة المتبوعين من دون شرعه الصافي.

الآية الثالثة: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾

1. تدل على الإنكار البليغ والرفض القاطع لدعاوى المشركين الرامية لصرف التعبد لغير الباري.

2. تدل على دحض وإبطال وإسقاط منزلة الآلهة والأنداد والأنظمة الوضعية المدعاة من دون الخالق العظيم.

3. تدل بالاستفهام الإنكاري المقترن بوصف (الْجَاهِلُونَ) على أن الدعوة لعبادة غير الله تعكس بلادة معرفية وضيقاً فكرياً ومباينة صارمة للعقل الصافي، وتحظر مداهنة منكري التوحيد أو الركون لأهوائهم.

الآية الرابعة: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

1. تدل على وجوب تخليص العمل الصالح وتصفيته كلياً من شوائب الرياء وقصد ثناء المخلوقين.

2. تدل على حظر إيقاع العبادة أو صرف حظ منها لأي كينونة بشرية أو غيبية خارج نطاق حق الخالق.

3. تدل بوقوع النكرة (أَحَدًا) في سياق النهي الصارم على استغراق منع التشريك مع سائر الموجودات، وانتفاء النفع عن سائر القربات المشوبة بالتفات الباطن لغير وجه الرب سبحانه.

الآية الخامسة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

1. تدل على وجوب المفاصلة التامة والعلنية مع أصحاب المناهج والملل الشركية المبدلة.

2. تدل على البراءة الصارمة والقطع العملي التام مع سائر هياكل المعبودات والأنداد الباطلة.

3. تدل بصيغة النفي الاستقبالية المطلقة (لَا أَعْبُدُ) المسلطة على عموم موصول المعبودات (مَا تَعْبُدُونَ) على استحالة المساومة أو التنازل عن أصل التوحيد تلبية لمقترحات أهل الجاهلية، ووجوب التميز العقدي الصارم للأمة.

ثالثاً: المعاني

1. الذات الإلهية المنفردة بالخلق هي الجهة الوحيدة التي يحرم شرعاً وعقلاً صرف العبادة لغيرها.

2. الشرك مناقض ومبطل بالكلية لحقيقة الانقياد والتسليم الذي يرتضيه الله لعباده في دينه الخالص.

3. العموم والشمول في حظر التشريك يقتضي نبذ ومطاردة سائر صور الأنداد والوسائط المحدثة.

4. التكليف بالتوحيد ونفي الشرك جوهر مادة الوحي وقطب الرحى الذي تدور حوله الرسالات عبر العصور.

5. الأوامر الداعية لصرف التعبد للمخلوقين ساقطة الاعتبار لمصادمتها للأمر الإلهي الحاكم الأوحد.

6. وصف الداعين للشرك بالجهل يثبت مباينة مناهج التعدد والتأليه الوضعية للفطرة البشرية السوية.

7. صدارة حق الله تعالى في التوحيد تمنع الاستجابة لأهواء الجماعات والبيئات الجاهلية المخالفة للحق.

8. صورة العمل الظاهرة تسقط وتصبح جسداً بلا روح إذا خالطها قصد السمعة أو التفات الباطن للخلق.

9. الاستحقاق المطلق لله بالتعبد حقيقة علمية يقينية ثابتة ببيان النص القرآني الذاتي الصافي.

10. مجرد الادعاء والانتساب الظاهري للدين يبطله ممارسة التشريك وصرف النسك لغير المعبود بحق.

11. ربوبية وملكية الله للكون حجة قاطعة تعلل تحريم صرف غاية الذل والتعظيم للمحدثات المخلوقة.

12. الانقياد لنهي الله عن الشرك يمنح النفس حصانة تمنع تشتتها بين فوضى الطواغيت والأنظمة.

13. كل مذهب يشرع طاعة مخلوق في تبديل أحكام الدين هو طاغوت مآله النفي والرد والضلال.

14. وجوب مجاهدة النفس لتصفية الباطن من خواطر الالتفات للمخلوقين طلباً لمنفعة أو دفعاً لضر.

15. المبادرة لإعلان التميز العقدي والمفاصلة مع المعرضين ركيزة حاكمة في تطبيق التوحيد العملي.

16. كمال غنى الله عن عبادات الخلق يقابله فقرهم المطلق إليه، مما يجعل الإشراك به غاية في القبح.

17. المنظومة الاعتقادية للأنبياء متحدة في حظر التشريع المستقل لغير الله وحرمة صرف النسك لسواه.

18. التعبد الصحيح يتطلب تجريد الخوف والرجاء والمحبة لله، وصرف أحدهم لغيره شرك صريح.

19. الشعائر البدنية الظاهرة يجب أن تطابق خلوص القصد الباطن لضمان السلامة من آفة الرياء وعوارضه.

20. النموذج التطبيقي للشريعة يرتكز كلياً على عزل الخرص والظن المعرفي وإثبات اليقين بالوحي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. فائدة: اقتران الأمر بالعبادة مع النهي عن الشرك حجة حصرية تبطل دعاوى التعبد المشوب بالوسائط.
- ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. فائدة: تنكير لفظ "شيئاً" في مساق النهي يمنح المكلف قطعاً ذهنياً يبطل فوضى الشرك.
- ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. فائدة: النهي الصارم عن الإشراك هو النموذج المعرفي لتنقية السلوك الإنساني من التشتت والوقوع تحت سلطة الأنداد.
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾. فائدة: صدارة اللفظ بأمر الصدع والتبليغ يوجب إعلان التميز العقدي والمفاصلة الكاملة مع المعرضين.
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾. فائدة: أداة الحصر "إنما" المسلطة على التكليف تحظر إضفاء صفة الحاكمية الذاتية على الرموز البشرية.
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾. فائدة: حصر الغاية في العبادة ونفي الشرك يعلل بطلان وصرف غاية الذل والتعظيم لغير شرع الله.
- ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾. فائدة: الاستفهام الإنكاري يسقط ويقمع سائر القياسات والتأويلات الفلسفية المبررة لمذاهب التعدد الحادثة.
- ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾. فائدة: وصف الداعين لصرف العبادة لغير الله بالجهل يكشف ضيق عقولهم عن وعي سنن الانتظام الكوني المحكم.

- ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. فائدة: إطلاق اللفظ بنفي التشريك مع "أحد" يسقط بالكلية دعاوى الاحتماء بالوسائط الروحية أو الرموز الدينية صراحة.
- ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. فائدة: التقييد بإيقاع العبادة لـ "ربه" يعلل انفراد الخالق بالحق التعبدي المنفرد نتيجة لانفراده بفعل التربية والإيجاد.
- ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾. فائدة: صراحة نفي التعبد للمحدثات يمنح المسلم صلابة مبدئية تمنع التنازل أو الركون للمذاهب والقوانين الوضعية المقترحة.
- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. فائدة: الصدع بالهوية العقدية المباينة وتسمية المخالفين بوصفهم الشرعي الحقيقي يقطع أطماع التذويب التشريعي أو المداهنة الفكرية.

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والاعتقاد بتحريم إشراك غيره معه.
  - الدليل :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.
  - وجه الدلالة :اقتران فعل الأمر بأسلوب النهي يفيد الوجوب القطعية الجازمة لتوحيد القصد والامتثال لله وحده.
- المسألة 2 :كفر وضلال من صرف أي نوع من أنواع العبادة أو التأليه لغير الله صراحة.
  - الدليل :﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ مع القانون الحاكم (الكفر هو إنكار الإيمان صراحة).
  - وجه الدلالة :صرف العبادة لغير الله هو حقيقة الشرك الصريح الذي ينقض أصل الإيمان الصريح ويخرج الفاعل عن الملة.
- المسألة 3 :تحريم يسير الرياء والسمعة.

- الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
- وجه الدلالة: الإخلاص شرط في العبادة.

- المسألة 4 :بطلان وفساد العمل التعبدي المشوب بقصد السمعة أو ثناء المخلوقين.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
  - وجه الدلالة : انتفاء الخلوص يحول العمل المشوب بالرياء إلى قربة باطلة ومردودة.
- المسألة 5 : وجوب الجهر بالتوحيد والمفاصلة والرد على دعاوى وشبهات أهل الشرك والتعدد.
  - الدليل :﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾.
  - وجه الدلالة :فعل الأمر (قُلْ) المقترن بالاستفهام الإنكاري يوجب الصدع ببطلان معتقداتهم وإسقاط حججهم الواهية فوراً.
- المسألة 6 :تحريم طاعة المخلوقين من الحكام أو الكبراء في تبديل وتغيير أحكام الدين الصافية.
  - الدليل :﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾.
  - وجه الدلالة :إنكار الاستجابة لأمرهم بصرف العبادة والامتثال لغير الله يقتضي تحريم الركون للقوانين والتشريعات الوضعية المحدثة.
- المسألة 7 :وجوب البناء على اليقين المستمد من قطيعات نصوص الكتاب في دحض افتراءات المعرضين.
  - الدليل :﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾.
  - وجه الدلالة :اللفظ يفيد الحصر والبيان الذاتي القاطع الواضح، مما يوجب جعل نص الوحي المرجعية العليا المطلقة لقطع الخصومة.

- المسألة 8 :بطلان وتكفير من زعم وجود آلهة قومية أو سلالية أو وسائط تقرب إلى الله.
  - الدليل :﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.
  - وجه الدلالة :حصر الألوهية ونفي الشرك كلياً مع أي "أحد" يبطل ويدحض كافة دعاوى اتخاذ الشفعاء والوسائط الاعتقادية التاريخية.
- المسألة 9 :تحريم تقليد بيئات الضلال أو مجاراة العادات والموروثات الاجتماعية المصادمة للتوحيد الخالص.
  - الدليل :﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾.
  - وجه الدلالة :ذم الشارع ووصفه لأصحاب دعاوى التشريك بالجهل يقتضي تحريم القعود عن اتباع الحجة والنقل الصافي للهوى.
- المسألة 10 :وجوب تصفية الباطن والسريرة من عوارض الارتياب ومجاهدة النفس لاستدامة خلوص التوجه.
  - الدليل :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ﴾.
  - وجه الدلالة :اقتران الفعلين يوجب استواء باطن المكلف وظاهره، وحظر إيقاع العبادة لغير وجه الخالق العظيم.
- المسألة 11 :عدم اعتبار النوايا المجردة توحيداً نافعاً ما لم تقترن بالترك السلوكي العملي لمظاهر الشرك.
  - الدليل :﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ كفعل منفي.
  - وجه الدلالة :صياغة التكليف تقتضي الكف والترك الفعلي والعلني لممارسة التشريك، فلا يكفي مجرد الادعاء القلبي الصامت.

- المسألة 12 :وجوب الصنع والتسليم لأقدار الله وأوامره لكونه المنفرد بالتدبير والعواقب والملك.
  - الدليل :﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ مع استصحاب وصف الربوبية.
  - وجه الدلالة :انفراده بالأمر والتكليف المطلق يستلزم انفراده بالحكم الحكيم، مما يوجب على العبد الرضا التام بقضائه الكوني.
- المسألة 13 :انقطاع حجة المعاندين لكون تحريم عبادة غير الله مقرراً بوضوح في البيان الذاتي للنصوص المعرفية.
  - الدليل :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.
  - وجه الدلالة :صراحة الخبر والنهي الحاصرة تسقط سائر الدعاوي والاعتراضات الفلسفية، وتجعل الحجة قائمة بالبيان القطعي.
- المسألة 14 :مشروعية التميز والاعتزاز بالإسلام والانقياد الكامل للواحد الأحد عند تولي المعرضين ورفض أنظمتهم.
  - الدليل :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ﴾.
  - وجه الدلالة :الصدع بالتكليف والمفاصلة الصريحة في مجتمع الإشراك يشرع وجوب الثبات واليقين على الحق وإن قل السالكون.
- المسألة 15 :العبادة والامتثال لا تصح ولا تقبل إلا باقتران النية والمتابعة لشرع الله المأذون فيه (الإحسان).
  - الدليل :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ المقيد بـ ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾.
  - وجه الدلالة :تقييد الأمر بنفي الشرك يفيد اشتراط موافقة الصواب والشرع لخلوص القصد ليكون العمل طاعة معتبرة.

- المسألة 16 :تحريم صرف غاية الخوف أو الرجاء أو التوكل لغير الله لكونها من صلب حظوظ العبادة الحصرية.
  - الدليل :﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ مع ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :العبادات القلبية تندرج تحت عموم لفظ العبادة، وصرفها لغير الله يعد تشريكاً محرماً باطلاً ينقض صفاء النسك.
- المسألة 17 :عدم اعتبار التصرفات الدنيوية الجارية بين البشر كعقود البيع والشركة إلا إذا وافقت النظم والشرائع الإلهية الظاهرة.
  - الدليل :﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ في مساق التشريع الحاكم.
  - وجه الدلالة :هيمنة الأمر الإلهي وحصر التشريع في ذاته يخرج سائر المعاملات القائمة على الربا أو الغش عن دائرة الصحة والنفاذ الشرعي.
- المسألة 18 :وجوب المفاصلة والمقاطعة القلبية والعقدية والعملية لسائر شعائر ومحافل الوثنية المحدثة.
  - الدليل :﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾.
  - وجه الدلالة :النفي القطعي الصارم يوجب مباينة الباطل كلياً، ووقوف المكلف في جانب مباين ومعادٍ لطرق الطغيان والإشراك.
- المسألة 19 :وجوب البناء على اليقين المستمد من صريح نصوص الوحي في تبيان عواقب الخليقة ومصائرها العادلة.
  - الدليل :﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :الإخبار المطلق بحدود العبودية يوجب قطع الشك باليقين في ثبوت وعود الخالق وجزائه الأوفى للموحدين الخالصين.

- المسألة 20 :شمولية حظر الشرك والعبادة لغير الله لكافة المكلفين من الثقلين دون استثناء أو رخصة.
    - الدليل :﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ بصيغة العموم المطلق.
    - وجه الدلالة :اللفظ عام ومستغرق، والتقييد بنفي الأنداد يمنع خروج أي مكلف عن ربقة الالتزام بتوحيد القصد للباري سبحانه.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: حكم السجود البدني للملوك والمشايخ على وجه التحية والتوقير الخالي من قصد التأليه.
    - القول المختار :عدم كونه شركاً مخرجاً عن الملة مع تحريمه ؛ ف (العبادة لا تكون إلا بتأليهه وكل فعل ليس بتأليه ليس عبادة)، فالفعل البدني المجرد عن قصد التأليه والربوبية يخرج عن حقيقة الشرك التعبدي وإن كان معصية قبيحة.
    - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من زعم أن مجرد السجود للمخلوق هو شرك أكبر تلقائي بغض النظر عن النية؛ ووجه ضعفه مناقضته لقاعدتنا التشريعية بأن الأفعال لا تسمى عبادة لغير الله إلا إذا قارنها قصد التأليه والندّية حقيقة.
- القول الثاني: حكم الاستغاثة بالمخلوق أو الاستعانة بالميت المأذون في نفعه عادة دون اعتقاد تأليهه.
    - القول المختار :عدم اتصاف هذا الفعل بالشرك طالما يعلم الفاعل علم يقين أنه مخلوق ولا يقصد تأليهه؛ ودليله قوله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

والندّية التعبدية تنتفي بزوال قصد التأليه، ويتحول الفعل إلى مجرد لغو أو توسل بدعي خطأ لا يبلغ الشرك.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من أطلق عليه مسمى الشرك بمجرد اللفظ الظاهر للاستغاثة؛ ووجه ضعفه الخلط بين الأفعال الجبلية وبين حقيقة العبادة القائمة حكراً على قصد التأليه والتعظيم الذاتي الصافي.

- القول الثالث: حكم إعطاء صفات وأسماء معينة للمخلوقين (كقولهم فلان يحيي الذكر أو يملك نفعاً نسبياً) دون قصد التأليه.

- القول المختار :عدم ثبوت وصف الشرك أو الندّية على هذه الألفاظ طالما خلت من قصد التأليه؛ ودليله عموم النهي ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وإطلاق الأسماء والصفات استخداماً لغوياً أو مجازياً يخرج عن حد الشرك طالما لم يُقصد به تاليه المخلوق ومضاهاته لبارئ الكون.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من منع هذه الإطلاقات اللفظية وجعلها من التنديد الأكبر؛ ووجه ضعفه تضييقه للغة ومجافاته للضابط المعرفي الصارم الحاصر للشرك في فعل التأليه حكراً.

- القول الرابع: حكم الانحناء وتقبيل الأعتاب تعظيماً للمشايخ والرموز دون قصد التعبد والتأليه لهم.

- القول المختار :تحريمه لكونه ذريعة ومنكر عملي، مع عدم اعتباره شركاً؛ ودليله قوله ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ والعبادة فعل مقصود بالتأليه، وهذا الفعل خالٍ من نية التأليه فخرج عن مسمى الشرك وبقي في دائرة المخالفة والمنكر السلوكي المحدث.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل مجرد الانحناء البدني مخرجاً من الملة؛ ووجه ضعفه هدمه للضابط التشريعي الحاكم الذي يربط بين حقيقة الشرك وبين التأليه والعبادة الصريحة لغير الله.

- القول الخامس: تلبس المكلف بيسير الرياء والسمعة (كتجميل الهيئة أمام المخلوق) هل يعد تأليهاً للمخلوق وشركاً أكبر.

  - القول المختار :عدم كونه شركاً ودليله قوله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ والمكلف هنا لم يؤله المخلوق بالباطن ولم يفرده بحق الربوبية بل مال بهواه لطلب ثنائه، فانتفى أصل الشرك المخرج لانتفاء قصد التأليه.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من زعم بطلان أصل إيمان المكلف بالرياء؛ ووجه ضعفه عدم تفريقه بين عوارض النفس والشهوات الخفية وبين تعمد إيقاع العبادة والتأليه لغير الواحد سبحانه.

- القول السادس: إطلاق صيغ التمجيد والتعظيم اللفظي للحكام والكبراء (كقولهم فلان مخلد الذكر أو بيده مصيرنا) عادياً دون نية التأليه.

  - القول المختار :تحريم هذه الألفاظ صيانة للأدب التوحيدي، مع جزمنا بعدم خروج قائلها عن الملة؛ ودليله قوله ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ فالعبادة تأليه، وهذه مبالغات كلامية ومجازات حادثة تخلو من عقيدة التأليه بالباطن فلا تسمى شركاً حقيقياً.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من كفّر بمطلق هذه العبارات دون تفصيل؛ ووجه ضعفه إهداره لقيد النية والقصد المحرك للفعل، ومخالفته للبيان الذاتي للنصوص الحاصر للكفر في الإنكار الصريح.

- القول السابع: حكم تعليق الصور الحادثة للرموز والملوك في المحافل تعظيماً لمكانتهم الدنيوية.

  - القول المختار :جوازه أو كراهته يتبع العنوان الثانوي دون اتصافه بالشرك كلياً؛ ودليله عموم حظر الشرك ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الموجه للعبادة، وتعليق الصور هنا خالٍ تماماً من قصد التأليه والتعبد البدني أو القلبي فخرج كلياً عن شائبة الندّية التعبدية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل مجرد تعليق صور المخلوقين وثنية وشركاً أكبر مضاهياً لفعل الأقدمين؛ ووجه ضعفه قياسه الفاسد مع الفارق، لكون الأقدمين علقوا الأوثان بقصد التأليه والعبادة، بخلاف الرسوم الدنيوية المعاصرة الخالية من هذا القصد.

- القول الثامن: حكم الدعاء والتوسل الموجه للمخلوق الحي الغائب (كنداء العبد لشيخه البعيد ليسمعه) دون اعتقاد صفة الربوبية فيه.

  - القول المختار :كونه خطأ وخللاً لفظياً منسجماً مع الأوهام، دون كونه شركاً؛ ودليله قوله ﴿أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ والشرك عبادة لغيره، والعبادة تأليه، والنداء لحي غائب يخلو من نية جعل هذا المخلوق إلهاً نديداً، بل يظنه الفاعل كرامة أو وسيلة اتصال واهمة فلا يبلغ الكفر.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من كفّر بمطلق هذا النداء وجعله عبادة صريحة لغير الله؛ ووجه ضعفه مجافاته للقانون الحاكم بأن الفعل لا يُسمى عبادة شرعية إلا بقصد وتأليه الفاعل للمعبود.

- القول التاسع: طاعة المخلوق في نظام وضعي أو قانون مدني دنيوي محض يخلو من اعتقاد تشريعه استقلالاً عن الله.

  - القول المختار :عدم اتصاف هذه الطاعة بالشرك أو العبادة لغير الله؛ ودليله قوله ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ فالامتثال للأنظمة الإدارية أو القوانين الوضعية الجارية لتنظيم شؤون المعاش يخرج عن مسمى الشرك طالما لم يرافقها قصد تأليه هذا المشرع البشري وجعله نديداً لشرع الله بالباطن.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من أطلق مسمى شرك الحاكمية والطاعة على كل مجاراة للقوانين المدنية؛ ووجه ضعفه توسيعه لمفهوم العبادة ليشمل النظم العادية وخروجه عن الضابط المعرفي الصافي المحكم لقوانين الباب.

- القول العاشر: تأليه الإنسان وتعظيم شيء ما في قلبه (كالمال أو الهوى) تعظيماً شديداً دون أن يأتي بأي فعل تعبدي ظاهر.

  - القول المختار :وقوعه في الشرك الحقيقي الباطن ومؤاخذته عليه؛ ودليله عموم الاستثناء الحاصر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فالقصد الاعتقادي للتأليه وصرف غاية تعظيم القلب لغير الله هو حقيقة الشرك وعينه وإن انعدم الفعل الجسدي الظاهر.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من اشترط ظهور الشعائر المادية والركوع والسجود البدني الخارجي للحكم بحصول الشرك الباطن؛ ووجه ضعفه إهداره لخطورة عمل القلب، ومخالفته للنصوص الذاتية الصافية التي اعتبرت التأليه القلبي لغير الله هو أصل وبداية الانحراف الاعتقادي المذموم.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾]البقرة: 34.[
2. قال الله تعالى :﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾]يوسف: 100.[
3. قال الله تعالى :﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾]القصص: 15.[
4. قال الله تعالى :﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾]البقرة: 45.[
5. قال الله تعالى :﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾]الكهف: 95.[
6. قال الله تعالى :﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾]النساء: 8.[

7. قال الله تعالى :﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾]التوبة: 128.[

8. قال الله تعالى :﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾]المائدة: 110.[

9. قال الله تعالى :﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾]النور: 63.[

10. قال الله تعالى :﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾]النساء: 85.[

11. قال الله تعالى :﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾]التوبة: 71.[

12. قال الله تعالى :﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾]النازعات: 5.[

13. قال الله تعالى :﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾]العصر: 1-2.[

14. قال الله تعالى :﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾]الشمس: 1.[

15. قال الله تعالى :﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾]يوسف: 42.[

16. قال الله تعالى :﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾]يوسف: 50.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى والثانية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾ و﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾

1. تدلان على وقوع وجواز السجود البدني من مخلوق لمخلوق على سبيل التحية والتوقير والإكرام بأمر الله وإقراره.

2. تدلان على أن الهيئة البدنية للركوع أو السجود الظاهر تخرج كلياً عن مسمى العبادة والشرك إذا خلت تماماً من قصد التأليه والربوبية للمسجود له.

الآية الثالثة: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾

1. تدل على مشروعية وجواز طلب العون والنصرة (الاستغاثة) بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه حساً.

2. تدل على أن مطلق طلب الغوث البشري لا يقدح في التوحيد الخالص طالما استقر في يقين الفاعل أنه سبب عادي وليس إلهاً مدبراً من دون الله.

الآية الرابعة والخامسة: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ...﴾ و﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾

1. تدلان على مشروعية توجيه الاستعانة للأسباب المعنوية والبدنية المأذون فيها لتفريج الكربات وتسيير مصالح المعاش.

2. تدلان على أن التكافل واستمداد القوة من الأسباب المخلوقة سلوك فطري وعادي مبرأ من عوارض التشريك.

الآية السادسة والسابعة والثامنة: ﴿فَارْزُقُوهُمْ...﴾ و﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ و﴿وَإِذْ تَخْلُقُ...﴾

1. تدل على جواز إطلاق الأوصاف والأفعال المشتركة (كالخلق، والإحياء، والرزق، والرأفة، والرحمة) على المخلوقين لفظاً وحكاية.

2. تدل على أن المشابهة اللفظية في النعوت لا تقتضي شركاً طالما كان الوصف مقيداً بحدود البشرية أو بإذن الله، ومبرأً من عقيدة التأليه.

الآية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة: ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ و﴿مَنْ يَشْفَعْ...﴾ و﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ و﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾

1. تدل على إقرار وضبط حقائق تواصل العباد بين بعضهم نداءً (دعاءً)، وتوسطاً (شفاعة)، ونصرةً (ولاية)، وتدبيراً للأمر مقيداً بطاعة الله الكونية والشرعية.

2. تدل على أن هذه الولايات والتصرفات النسبية لا تناقض انفراد الله بحق الحاكمية والملك المطلق والتدبير المنفرد لخلّوها من نية التأليه.

الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة: ﴿وَالْعَصْرِ...﴾ و﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾

1. تدلان على قسم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته العظيمة (كالعصر والشمس) لتوجيه لفت المكلفين لعظمها ودلالتها النبوية المعرفية.

2. تدلان على إثبات شرف ومكانة التعظيم النسبي الجاري على ألسنة نصوص الوحي الصافية لبعض المخلوقات دون شائبة تنديد أو تأليه لها.

الآية الخامسة عشرة والسادسة عشرة: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ و﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾

1. تدلان على مشروعية وصحة إطلاق لفظ "الرَّب" مضافاً على غير الله، كالسيد أو المالك أو الحاكم الدنيوي.

2. تدلان على أن التوسع في الاستخدام اللغوي والوضعي لكلمة الرب مقيدة بالإضافة والنسبية لا يتضمن صرفاً لحق الربوبية المطلقة والألوهية الحصرية الحاكمة.

ثالثاً: المعاني

1. الأفعال البدنية الظاهرة (كالسجود والانحناء) لا تكتسب وصف العبادة الشرعية إلا إذا حركها قصد التأليه في الباطن.

2. الشرك والتنديد محصوران شرعاً وعقلاً في إثبات صفة الألوهية والربوبية الذاتية المستقلة لغير الله.

3. تجويز السجود لآدم ويوسف حجة قاطعة تفيد أن مجرد الخضوع الجسدي الخالي من نية التأليه ليس عبادة لغير الله.

4. الاستغاثة والاستعانة بالمخلوقات أسباب عادية جارية بين البشر، وصرفها لهم مع علم الفاعل ببشريتهم لا يعد تشريكاً.

5. الألفاظ والصفات والولايات المشتركة المنسوبة للمخلوقين مقيدة إما بالمعنى النسبي أو بإذن الله الكوني.

6. إيراد صيغ القسم بالمخلوقات في كتاب الله يثبت مشروعية تعظيم آيات الله الكونية تعظيماً نسبياً يخلو من التأليه والتعبد لها.

7. إطلاق وصف "الرَّب" مضافاً للمخلوقين (كرب البيت أو رب العمل) استخدام لغوي صحيح لا يقدح في التوحيد الخالص لانتفاء قصد الندية بالباطن.

8. نفي الشرك عن التصرفات العادية والأقوال الجارية يحمي مجتمعات المسلمين من عوارض التكفير العشوائي والرمي بالخروج عن الملة.

9. التأليه القلبي هو قطب الرحى الذي يبنى عليه الحكم بالتوحيد أو الإشراك في المنظومة المعرفية للقرآن.

10. دعاء المخلوق للمخلوق نداءً وطلباً عادياً دنيويّاً لا ينطوي على تعظيم الربوبية أمر مشروع ومعهود في الفطرة.

11. المعجزات الجارية على أيدي الأنبياء وتدابير الملائكة أفعال نُسبت إليهم ظاهراً حكاية، لكنها مقيدة كلياً بالإذن والامتثال وطاعة الله.

12. النموذج التطبيقي للشريعة الصافية يفصل فصلاً حاسماً بين العادات السلوكية والاصطلاحات اللغوية وبين المقاصد العقدية الباطنة.

13. انتظام الكون يعتمد على تكافل الأسباب المخلوقة، وطلب العون بالقوة أو الصبر امتثال للسنن الكونية لا منافاة للتوحيد.

14. الأسماء والنعوت الممنوحة للمخلوقين تجري على حد المجاز أو النفع المادي الظاهر، ولا تقتضي نديّة تعبدية بالباطن.

15. حصر الشرك في التأليه يطهر الأذهان من فوضى الظنون والتفسيرات المعقدة التي تفتت تماسك الأمة وتستبيح حرماتها.

16. الاستجابة لطلب الغوث أو الشفاعة سلوك إنساني مأذون فيه شرعاً، ولا يتضمن صرفاً لحق الله التعبدي الحصري الصافي.

17. وضوح الخطاب القرآني وبساطته المعرفية يقضي بأن النية والقصد هما المحركان والضابطان للحكم الفقهي والوضعي على المكلف.

18. تنزيه أفعال الأنبياء وأتباعهم والملائكة عن شائبة الوثنية مبدأ قطعي ثابت بالبيان الذاتي الصريح لنصوص الكتاب.

19. صرف الأفعال والولايات لغير الله دون اعتقاد نفع وضر ذاتي مستقل يخرج الفاعل كلياً عن دائرة التكفير الاعتقادي المذموم.

20. منظومة الإيمان تحكم باستواء ظاهر الموحد وباطنه على إفراد الخالق بالتأليه، مع طواعية ممارسة الحياة العادية بأسبابها وألفاظها المأذونة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾. فائدة: وقوع السجود بأمر الله للمخلوق حجة حصرية تبطل دعاوى من جعل مجرد الهيئة البدنية الظاهرة شركاً تلقائياً.
- ﴿وخرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾. فائدة: حكاية القرآن لسجود آل يوسف تقرر أن نية التوقير والتحية تخرج الفعل كلياً عن حد التعبد والتأليه لغير الله.
- ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾. فائدة: مشروعية الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر تكشف بطلان الأقاويل التي تخلط بين أسباب المعاش ودعاء العبادة.
- ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾. فائدة: طلب ذي القرنين للإعانة المادية يفيد أن الاستعانة بالبشر في مقدورهم نموذج تطبيقي مشروع لا يخدش كمال التوحيد.
- ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾. فائدة: إطلاق لفظ "الرزق" على فعل المخلوقين يمنع التضييق اللغوي ويقرر جواز الصفات المشتركة لانتفاء قصد الندّية بالباطن.
- ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. فائدة: وصف النبي بصفتين من صفات الخالق يثبت عالمية وبساطة العقيدة، لكون الوصف مقيداً بحدود البشرية ومبرأً من التأليه.

- ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ.. بِإِذْنِي﴾. فائدة: نسبة أفعال الخلق والإحياء لعيسى مقيدة بـ "إذني" المتكررة تقمع سائر القياسات الفلسفية التي تدعي الشرك بمجرد المشابهة الظاهرة.

- ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ.. كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾. فائدة: صراحة النص في إثبات دلالة "دعاء بعضكم بعضاً" تمنح المكلف قطعاً ذهنياً بمشروعية نداء وطلب البشر دون حظر أو تشريك.

- ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾. فائدة: إقرار مشروعية التوسط الساعي لبذل النفع (الشفاعة البشيرية) يفيد فك التلازم بين الشفاعة الشركية والوساطة العادية المأذونة.

- ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾. فائدة: إثبات الولاية والنصرة المتبادلة بين المؤمنين يوضح حقيقة الصفات والولايات النسبية الجارية بين العباد تبياناً لعالمية الدين وبساطته المعرفية.

- ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾. فائدة: إسناد فعل تدبير الأمر للملائكة يكشف بطلان وفساد مناهج الجمود اللفظي التي تكفر المكلف بمجرد نسبة التدبير والعمل لغير الله سبحانه حكاية.

- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. فائدة: ورود قسم الله بمخلوقاته الكونية يقرر حظر حصر التعظيم والموثوقية اللفظية في الذات العلية، ويثبت إباحة إبراز شرف المحدثات دلالةً دون شائبة تأليه.

- ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾. فائدة: جواز إطلاق لفظ "الرب" مضافاً لغير الله يثبت مرونة وسعة الاصطلاحات اللغوية المستعملة في كتاب الله والمبرأة بالكلية من أوهام التشريك التعبدي.

خامساً: المسائل

- المسألة 1 : وقوع السجود البدني للمخلوق على وجه التحية والإكرام التاريخي وكونه ليس شركاً أصلاً.
  - الدليل :﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ وقوله ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾.
  - وجه الدلالة :وقوع الفعل بمدح إلهي وأمر رباني يثبت قطعاً أن مجرد الحركة البدنية الخالية من قصد التأليه تخرج كلياً عن حقيقة الشرك التعبدي.
- المسألة 2 :عدم كفر أو إشراك من استغاث بمخلوق حي حاضر فيما يقدر عليه من شؤون الدنيا والنجدة المادية.
  - الدليل :﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :إقرار النص لفعل الاستغاثة والتفريق الظاهر بين البشر ينفي مسمى الشرك والعبادة عن مطلق طلب الغوث المادي المقيد بالقدرة.
- المسألة 3 :مشروعية الاستعانة بالبشر والأسباب المادية لتنفيذ المصالح العامة والخاصة.
  - الدليل :﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ مع قوله ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.
  - وجه الدلالة :الأمر والطلب الصادر من الأنبياء بالاستعانة يثبت صحة اتخاذ الأسباب الظاهرة، طالما يعلم الفاعل أنها وسائط مخلوقة مسخرة.
- المسألة 4 :جواز إطلاق الأفعال المخصوصة كالخلق والإحياء والرزق على المخلوقين مجازاً أو سبباً مقيداً بإذن الله.
  - الدليل :﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ.. بِإِذْنِي﴾ وقوله ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾.
  - وجه الدلالة :التقييد الصريح والمكرر بـ (بِإِذْنِي) ينفي صفة الاستقلالية والندّية، فيسقط وصف الشرك لانتفاء عقيدة التأليه للفاعل البشري.
- المسألة 5 :مشروعية تسمية ووصف المخلوقين بالصفات المشتركة كالرحمة والرأفة والولاية.

- الدليل :﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقوله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.
- وجه الدلالة :إطلاق ذات الصفات والولايات على العباد يثبت أن المشابهة اللفظية لا تقتضي شركاً طالما نُفيت عقيدة التأليه عن الموصوف.

- المسألة 6 :تحريم وتأثيم الرمي بالشرك وتكفير المسلمين بمجرد حركاتهم البدنية أو طلباتهم العادية الظاهرة.
  - الدليل :عموم نصوص الباب المفسرة بالقانون الحاكم (كل فعل ليس بتأليه ليس عبادة).
  - وجه الدلالة :حصر الشرك في التأليه القلبي الباطن يوجب كف الألسن عن تكفير أهل القبلة، لكون الظواهر الخالية من نية التنديد معفو عنها اعتقادياً.
- المسألة 7 :مشروعية الشفاعة والوساطة البشرية الحسنة الساعية لبذل الخير وسد نفع المحتاجين.
  - الدليل :﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾.
  - وجه الدلالة :الندب والأمر بالشفاعة الحسنة والترغيب بنصيبها يثبت مشروعية التوسط البشري التابع المبرأ من رداء ادعاء ملك النفع المستقل.
- المسألة 8 :مشروعية مطلق النداء والطلب (الدعاء البشري) الجاري بين الناس لتسيير مصالح المعاش.
  - الدليل :﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾.
  - وجه الدلالة :إقرار النص لوجود دعاء وتواصل متبادل بين البشر ينفي مسمى العبادة التعبدية عن مطلق النداء اللفظي الظاهر.
- المسألة 9 :بطلان سائر المقاييس الفلسفية المعقدة التي تشترط شروطاً تراكيبية للحكم بالتوحيد خارج حدود النية والقصد.

- الدليل :﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ من القوانين الحاكمة مع آيات السجود وتدبير الملائكة والرب المضاف.
- وجه الدلالة :بساطة ويسر التشريع الإلهي تعتمد حكراً على صفاء الباطن وقصد التأليه، فكل شرط زائد على النية فهو محدث ومردود.

- المسألة 10 :وجوب اليقين بأن معجزات الأنبياء وتدابير الملائكة أفعال جارية بقدرة الله وإذنه وطاعته لا بذواتهم المستقلة.
  - الدليل :﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ وقوله ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾.
  - وجه الدلالة :التقييد بالإذن والوصف بالامتثال يحصن معتقد المسلم في إثبات نسبة الفعل والتدبير للمخلوق حكاية، مع حصر جهة القوة والتأليه في الخالق وحده.
- المسألة 11 :عدم الاعتداد بالتسميات والمصطلحات الحادثة التي تطلق وصف الوثنية على مظاهر الاحترام والتوقير الاجتماعي.
  - الدليل :﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾.
  - وجه الدلالة :إثبات مظاهر الحفاوة والرفع والتكريم للمخلوقين يشرع وجوب التفريق الحاسم بين العادات المدنية وبين الشعائر التعبدية.
- المسألة 12 :كفاية أصل استقرار الإسلام والتوحيد في قلوب المسلمين لعصمة دمائهم وأعراضهم من شبهات التكفير العشوائي.
  - الدليل :عموم نصوص الباب الحاصرة للعبادة في قصد التأليه.
  - وجه الدلالة :ما دام باطن المسلم منعقداً على تأليه الله وحده، فإن سائر تصرفاته اللفظية أو العملية العادية تبقى محمولة على أصل السلامة.
- المسألة 13 :جواز إطلاق لفظ "الرَّب" مضافاً على الملوك والسياد وملاك العبيد والبيوت دنيوياً.

- الدليل :﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وقوله ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.
- وجه الدلالة :ورود الإطلاق اللفظي في قصة يوسف عليه السلام يبرهن على أن كلمة "الرب" المقيدة بالإضافة تخرج عن حظر التشريك لخلّوها من عقيدة التأليه.

- المسألة 14 :مشروعية التكافل البشري والتعاون العملي والبدني لكونه من متطلبات عمارة الأرض وسنن الحياة.
  - الدليل :﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾.
  - وجه الدلالة :طلب المعونة بالقوة البشرية يشرع فريضة تظافر الجهود المادية، وينفي كلياً توهم القدح في التوكل على الله العظيم.
- المسألة 15 :تحريم الغلو في التكفير لكونه مصادمة صريحة لحقائق نصوص الكتاب التي جوزت أفعال الخضوع الظاهرة للتوقير والولايات والنعوت التابعة.
  - الدليل :﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ مع ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.
  - وجه الدلالة :ذم إبليس لامتناعه عن السجود المأمور به للمخلوق وإقرار الولاية البشرية يقتضيان ذم وبطلان منهج من يحرم ما أذن الله به بدعاوى الحرص المبتدعة.
- المسألة 16 :عدم جواز مقارنة ومضاهاة أفعال المسلمين الجارية بلا قصد تأليه بأفعال مشركي الجاهلية القائمة على التنديد الصريح وعقيدة الشرك.
  - الدليل :عموم آيات الشفاعة والتدبير والرب المضاف المقيد بطاعة الله الكونية والشرعية.
  - وجه الدلالة :حصر الشرك والعبادة في قصد التأليه يقطع الطريق على من يشبه وساطة الشفاعة الحسنة أو نداء الاستغاثة البدعي البسيط بشرك الألوهية الأكبر.

- المسألة 17 :وجوب صيانة الألفاظ الجارية بين البشر عن مضاهاة حق الله، مع عدم تكفير من زل لسانه بلفظ مشترك أو رب مضاف عادياً.
  - الدليل :﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ مع ﴿ذكر رَبِّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :ورود اللفظ المشترك تعبيراً عن الفعل أو السيادة المادية يثبت أن الخطأ اللفظي أو التوسع اللغوي مع سلامة الاعتقاد باقٍ في دائرة العفو والتعليم.
- المسألة 18 :مشروعية اتخاذ الوالدين والصالحين وسائط مادية عادية للدعاء واستجلاب النفع في الحياة الدنيا (طلب الدعاء والشفاعة والإعانة من الحي).
  - الدليل :﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ مع ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ و﴿فَاسْتَغَاثَهُ﴾.
  - وجه الدلالة :النصوص تثبت خصوصية واعتبار دعاء النبي وطلب شفاعته وإعانته العملية الحسنة المعاشة، مما يشرع جواز التماس الدعاء والإغاثة من المخلصين دون شائبة تشريك.
- المسألة 19 :ثبوت مشروعية تعظيم آيات الله ومخلوقاته الكونية العظيمة تعظيماً نسبياً مبنياً على الاعتبار بإنشائها وقوتها.
  - الدليل :﴿وَالْعَصْرِ﴾ وقوله ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾.
  - وجه الدلالة :ورود صيغ القسم الرباني بالمحدثات يسوغ للأمة لفت الأنظار لعلو شرف أوقات ومظاهر الكون، دون بلوغ مرتبة التأليه أو التعبد لها بسجود أو قربان.
- المسألة 20 :شمولية مفهوم "الأفعال والألفاظ العادية" لكل تصرف بدني أو لفظي أو تدبير نسبي أو إطلاق ربوبي مقيد يخلو من عقيدة حصر التأليه والربوبية المستقلة لغير الله.
  - الدليل :سائر نصوص الباب المفسرة بالقانون الحاكم الثاني.

- وجه الدلالة :الإطلاق الحاصر يقرر بوضوح أن سائر حركات الجوارح، وأقوال اللسان، وتدابير الخلائق، والرب مضافاً، تبقى خارج مسمى الشرك ما دام أصل التأليه مستقراً لله وحده في سويداء القلب.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: حكم انحناء الرأس أو البدن عند ملاقاة الملوك والعلماء إكراماً وتوقيراً دون نية التعبد.

  - القول المختار :عدم اتصافه بالشرك كلياً مع كراهته أو تحريمه سلوكاً وأدباً؛ ودليله صريح قوله ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ وضابط القانون الحاكم، فمطلق الحركة البدنية التوقيرية الخالية من نية جعل هذا المخلوق إلهاً نديداً تخرج تماماً عن حقيقة الشرك التعبدي المخرج من الملة.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جزم بأن مجرد انحناء الجسد لغير الله هو شرك أكبر مخرج تلقائياً؛ ووجه ضعفه مصادمته لفعل إخوة يوسف المذكور في كتاب الله بالمدح، وإهداره لقيد النية وقصد التأليه المصحح الحاكم للأفعال.

- القول الثاني: حكم نداء الميت أو الغائب بلفظ (يا فلان اشفع لي عند الله) أو الاستغاثة بالحي الحاضر ظناً من الفاعل أن له كرامة أو قدرة دنيوية مع علمه التام ببشريته وافتقاره للخالق.

  - القول المختار :عدم كونه شركاً أكبر، بل هو خطأ في وسيلة الاستدعاء الروحي، ومشروع تامة في نجدة الحي الحاضر؛ ودليله قوله ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ وقيد ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ مع الضابط المعرفي، فالفاعل لم يعتقد في المخلوق ألوهية ذاتية مستقلة ولا ربوبية منفردة، فانتفى الشرك لانتفاء قصد التأليه والندّية بالباطن.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من سارع لتكفير الفاعل وإهدار دمه وجعل هذا الطلب أو الاستغاثة الشاخصة شركاً أكبر مساوياً لعبادة الأوثان؛ ووجه ضعفه خروجه عن حدود القانون الحاكم، وخلطه الفاسد بين الجهل بآداب الطلب وبين حقيقة تعمد تأليه غير الله صراحة.

- القول الثالث: حكم إطلاق لفظ (الرب) منفرداً أو مضافاً على السادة والحكام وأصحاب العمل والبيوت (كقولهم فلان رب العمل أو رب الملك).

  - القول المختار :جوازه التام شرعاً ولغة إذا جاء مقيداً بالإضافة، وتحريمه إذا أطلق مفرداً معرّفاً بالألف واللام؛ ودليله صريح البيان الذاتي للنصوص في قوله ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ و﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، فالتقييد بالإضافة يخرج اللفظ عن حظوظ الألوهية الحصرية الحاكمة وينفي قصد الندّية بالباطن كلياً.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من حظر إطلاق كلمة الرب مضافاً لغير الله كلياً، وجعلها من التنديد الخفي أو الكفر اللفظي المستوجب للعقاب؛ ووجه ضعفه جهله بسعة الاستعمال القرآني الصافي، ومصادمته للتوجيه النبوي الفصيح الجاري في المحادثات العادية للبشر.

- القول الرابع: حكم الحلف والمقسَم بالمخلوقات العظيمة (كالحلف بالنبي، أو الكعبة، أو الأمانة، أو حياة فلان) في مساق الأقوال العادية الموروثة دون نية مضاهاة تعظيم الخالق.

  - القول المختار :عدم كونه شركاً مخرجاً عن الملة، ودليله عموم ضابط القانون الحاكم مع استلهام صيغ القسم الإلهي بالمحدثات ﴿وَالْعَصْرِ﴾ و﴿وَالشَّمْسِ﴾، فالحلف اللساني الجاري عادياً يخلو من نية تأليه المحلوف به وجعله رباً نديداً بالباطن، فوجب صيانة دماء المسلمين من التكفير بمطلق الأيمان.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من أجرى حكم الشرك المخرج عن الملة على كل من حلف بغير الله صراحة وسحب عليه أحكام الردة؛ ووجه ضعفه تهاونه الشديد بعصمة دماء أهل التوحيد ومخالفته للضابط المعرفي السهل البسيط الحاصر للعبادة في قصد التأليه حكراً.

- القول الخامس: حكم إثبات وصف "الولي الناصر" أو "المدبر" لبعض الرموز والصالحين والملائكة في أفعال النصرة والموالاة والتدبير المادية والكونية المأذونة.

  - القول المختار :مشروعية الفعل وإباحته على جهة إقرار الولايات والتدابير التابعة، وخلوه التام من شائبة الشرك كلياً؛ ودليله قوله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ونعت ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، فالتكريم والنصرة والتدبير التابع المأذون فيه طاعةً لله ليس عبادة للمخلوق لانتفاء قصد التأليه، ويبقى العبد موحداً خالصاً.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من زعم أن إثبات الولاية والتدبير للمخلوقين وثنية خفية تناقض حصر الأوصاف لله؛ ووجه ضعفه مخالفته للصريح القرآني المعرفي السهل، وغلُوّه في تفسير حركات التعاون والوظائف الكونية العادية الجارية بين العباد والملائكة.

- القول السادس: حكم إعطاء صفات وأسماء معينة للمخلوقين (كقولهم فلان يحيي الذكر، أو يخلق الفرص، أو يرزق الأتباع من ماله) دون قصد الاستقلالية عن الله.

  - القول المختار :عدم ثبوت وصف الشرك أو الندّية على هذه الألفاظ طالما خلت من قصد التأليه وجرت على حد المجاز أو السببية؛ ودليله قوله ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ.. بِإِذْنِي﴾ وقيد ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾، فإطلاق الأسماء والصفات استخداماً لغوياً أو مجازياً يخرج عن حد الشرك طالما لم يُقصد به تأليه المخلوق ومضاهاته لبارئ الكون بالباطن.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من منع هذه الإطلاقات اللفظية وجعلها من التنديد الأكبر المخرج تلقائياً؛ ووجه ضعفه تضييقه للغة ومجافاته للضابط المعرفي الصارم الحاصر للشرك في فعل التأليه حكراً.

- القول السابع: حكم تقبيل أيدي وأرجل الصالحين والعلماء أو الانحناء وتقبيل أعتاب الأضرحة تبركاً أو احتراماً لعلمهم ومكانتهم دون نية التعبد والتأليه لهم.

  - القول المختار :عدم اعتباره شركاً مخرجاً من الدين؛ ودليله قوله ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ والعبادة فعل مقصود بالتأليه، وهذا الفعل التوقيري الجاهل خالٍ من نية التأليه فخرج عن مسمى الشرك وبقي في دائرة المخالفة والمنكر السلوكي المحدث.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل مجرد تقبيل الأطراف أو الأعتاب وثنية خفية وشركاً أكبر مخرجاً من الملة؛ ووجه ضعفه مخالفته للمعهود من عمل بعض الصحابة وتفريط وغلو فكره في تفسير حركات الاحترام العادية المبرأة من قصد التنديد.

- القول الثامن: حكم مجاراة القوانين المدنية والأنظمة الإدارية الوضعية التي لم تنص صراحة على إبطال الشريعة الإسلامية بل نظمت المعاش دنيوياً.

  - القول المختار :عدم اتصاف هذه الطاعة بالشرك أو العبادة لغير الله؛ ودليله قوله ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ فتنظيم المعاش المعاصر بأسباب ونظم مدنية يخرج عن مسمى الشرك طالما لم يرافقها قصد تأليه هذا المشرع البشري وجعله نديداً لشرع الله بالباطن، بل هو امتداد للمصالح المرسلة المأذونة.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من أطلق مسمى شرك الحاكمية والتكفير المطلق على كل مجتمع يجاري القوانين الوضعية التنظيمية؛ ووجه ضعفه خروجه عن الضابط المعرفي الصافي الحامي للأمة، وتوسيعه لمفهوم العبادة ليشمل النظم العادية العقلية المبرأة من التأليه.

- القول التاسع: حكم تعليق الصور الحادثة للرموز والملوك في المحافل تعظيماً لمكانتهم الدنيوية الظاهرة.

  - القول المختار: عدم اتصافه بالشرك كلياً؛ ودليله عموم قوله ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾، فرفع صور أصحاب المكانة تكريماً دنيوياً خالٍ تماماً من قصد التأليه والتعبد البدني أو القلبي فخرج كلياً عن شائبة الندّية التعبدية.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل مجرد تعليق صور المخلوقين وثنية وشركاً أكبر؛ ووجه ضعفه قياسه الفاسد مع الفارق، لكون الأقدمين عبدوا الأوثان بقصد التأليه، بخلاف الرسوم الدنيوية المعاصرة الخالية من هذا القصد كلياً.

- القول العاشر: إيقاع العبد لغاية الخضوع والتعظيم القلبي الشديد لشيء من عوارض الدنيا (كالمال أو الجاه) حتى أذهله عن الواجبات، دون أن يعتقد فيه ربا أو إلهاً مدبراً.

  - القول المختار :عدم كونه شركاً أكبر مخرجاً عن الملة، بل هو ذنب ومعصية واتباع للهوى؛ ودليله عموم التقييد بحظر الشرك المفسر بالقانون الحاكم، فالشرك معلق بالتأليه الصريح (اعتقاد الربوبية المستقلة)، والميل للمال هو شهوة نفسية خفية تنقص كمال التوحيد ولا تنقض أصله طالما بقي باطن العبد منقاداً لتأليه الواحد الأحد وحده.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من كفّر عبد الدينار والدرهم كفراً اعتقادياً مخرجاً عن الدين بمجرد الانشغال الدنيوي؛ ووجه ضعفه جموده على ألفاظ التغليظ والوعيد المجازية، ومخالفته لأصول الرحمة والتيسير وحصر الشرك في حقيقة تأليه غير الله صراحة.

تنبيه

إن نفي صفة الكفر والشرك عن بعض الأفعال اللفظية أو البدنية مما تقدم ذكره لانتفاء قصد التأليه، لا يعني انه يبرر مطلقاً شرعنتها أو فتح باب الحث والترغيب فيها .فقضية القرآن الأولى والحاكمة وما تقر به بنية الوجدان السوي هو الدين والإسلام الخالص ولزوم خلوص توحيد الإله وإخلاص الخلوص له بالكلية، مما يوجب الابتعاد الصارم عن كل ما يدور حول حمى التشريك أو ينقص من رتبة الإفراد الاعتقادي والعملي بأدنى درجة. ولا يجوز المساس بالرسوخ العميق لأمّ الكتاب ومحكماته القاطعة بالافراد والإخلاص والإسلام النقي بالتعلق بالروايات الظنية، والمشهورات والاقوال، بل ان ما يستنكره الوجدان يكون في ساحة الحظر والمنع والتحريم الحاسم صيانةً لحياض التوحيد وتصفيةً لقصد الوجهة لرب العالمين والانقطاع له والإخلاص التوكل واللجوء اليه وكل ما يخالف ذلك لا يكون من الحكمة ابدا.

الباب الرابع: دعوة الأنبياء لعبادة الله

أولاً: الآيات

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ سورة الأنبياء، الآية رقم.(25)
- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ سورة النحل، الآية رقم.(36)

- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّى بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ سورة الشورى، الآية رقم.(13)

ثانياً: الدلالات

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

1. حصر غاية إرسال جميع الأنبياء والرسل السابقين في تبليغ قضية التوحيد والأمر بالعبادة.
2. انتفاء صفة الرسالة الشرعية عن أي مدعٍ لا يرتكز جوهر دعوته على إفراد الله بالألوهية.
3. استغراق وعموم قضية التوحيد لجميع الرسالات التاريخية والأمم السابقة دون استثناء.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

1. نص دعوة الأنبياء لأممهم يرتكز على إفراد الله بالعبادة وخلع الأنداد.
2. تلازم صحة دعوة الأنبياء بين إثبات عبادة الله واجتناب تأليه ما سواه.
3. اطراد البعثة الإلهية بالتوحيد في كل أمة لتقوم عليهم حجة الأنبياء.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا... أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

1. تطابق وتوحد المضمون العقائدي لدعوة الأنبياء وأولي العزم من الرسل في التوحيد.
2. التفرق والانحراف عن دعوة الأنبياء في التوحيد يعد خروجاً ومخالفة للوصية الإلهية.

3. استمرار وجوب التزام الأمم بدعوة الرسل لتوحيد الله دون تشتت أو فرقة.

ثالثاً: المعاني

1. الغاية الأسمى والوحيدة لبعثة الأنبياء والرسل هي تقرير توحيد الله في الأرض.
2. الدين الإلهي الذي جاء به الرسل واحد في أصوله الاعتقادية القائمة على التوحيد.
3. ارتكزت دعوة الأنبياء على ركنين متلازمين هما إثبات العبودية لله ونفي التأليه عما سواه.
4. الوحي الإلهي للأنبياء هو المصدر الحصري والوحيد لمعرفة حقيقة التوحيد وأحكامه.
5. التكليف بدعوة الأنبياء للتوحيد قضية عامة وشاملة ومستمرة شملت كافة الأمم البشرية السابقة.
6. الأنبياء هم الواسطة التبليغية المعصومة لنقل رسالة التوحيد وبيان مراد الله من الخلق.
7. الالتزام بدعوة الأنبياء يقتضي وجوب الانقياد التام والاستسلام لربوبية الله وألوهيته.
8. بطلان أي منهج فكري أو تشريعي يفرق بين دعوات الأنبياء أو يفصل بينها عقديّاً.
9. اتفقت دعوات الأنبياء على أن اجتناب الطاغوت شرط أساسي لقبول إيمان المكلف بالتوحيد.
10. دعوة الأنبياء للتوحيد واضحة ومبسطة ومباشرة تخاطب الفطرة الإنسانية السوية دون تعقيد.
11. البشرية جمعاء متساوية في عموم التكليف بدعوة الرسل لإفراد الله بالخضوع والتأليه.
12. ثبات واستمرار دعوة التوحيد مرهون بالاجتماع عليها ونبذ التفرق في أصول المعتقد.
13. جاء الأنبياء لبيان أن الكفر هو الإنكار الصريح والواعي لحقائق إفراد الله بالألوهية.

14. قرر الأنبياء أن العبادة هي كل فعل أو شعور يتضمن قصد التأليه والتعظيم الذاتي للمعبود.

15. الحجة الإلهية قامت على سائر البشرية عبر تتابع الرسل وتواتر رسالاتهم بالتوحيد.

16. التميز العقدي لاتباع الأنبياء يقوم على التزامهم بالبيان الذاتي للنصوص والابتعاد عن الإحداث.

17. السنن الكونية والشرعية منتظمة ومتسقة لدعم ونصرة دعوة الأنبياء للتوحيد وإبطال الظنون.

18. جاء الرسل لبيان انتفاء الخيار الفقهي أو العقدي في قضايا الألوهية لكونها من قطيعات الدين وثوابته.

19. بيّن الأنبياء أن بطلان الشرك يبدأ من إسقاط قصد التأليه والتعظيم المطلق لغير الله.

20. اتفقت وصايا الرسل على أن الانحراف عن التوحيد هو أصل ضلال الأمم وهلاكها المعرفي.

رابعاً: الفوائد

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

- فائدة :انتظام السنن الشرعية عبر التاريخ يؤكد أن التوحيد هو النواة المركزية لدعوة الرسل وبطلان فوضى الفلسفات.
- فائدة :التميز العقدي للأمة يتحقق باليقين بأن أصل التوحيد الذي دعا إليه الأنبياء خالص ومطهر من الروايات الدخيلة.
- فائدة :القاعدة السلوكية للمكلف تفرض صياغة الحياة تلبيةً لدعوة الأنبياء بالخضوع لأمر الله تبارك وتعالى.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

- فائدة :النص يطرد فوضى الظنون التي تزعم إمكانية قبول دعوة الرسل دون المباعدة التامة عن مناهج الطاغوت.
- فائدة :إثبات اطراد دعوة الأنبياء وعمومها يمنح الأمة تميزاً معرفياً في فهم تاريخ الحضارات وضلالاتها العقائدية.
- فائدة :القاعدة السلوكية توجب على المؤمن المبادرة بقطع ورفض كل ولاء يتقاطع مع دعوة الأنبياء لتوحيد الله.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا... أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

- فائدة :انتظام وتطابق دعوة الأنبياء عبر القرون برهان ساطع على حتمية انتصار التوحيد وزوال مناهج التفرق والأهواء.
- فائدة :حفظ الوحدة العقدية القائمة على دعوة الرسل سياج منيع يمنع اختراق الشبهات الخارجية لمنظومة الأمة المعرفية.
- فائدة :السلوك الرشيد يتمثل في الاعتصام بالوحي الصافي الذي تتابع عليه الأنبياء ونبذ الفرقة الاعتقادية.

خامساً: المسائل

1. المسألة :وجوب إفراد الله بالألوهية استجابةً لدعوة الرسل.
الدليل :﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.
وجه الدلالة :أسلوب الحصر بـ "إنّ" المؤكدة وضمير المنفصل، متبوعاً بأمر صريح يقتضي الوجوب العيني المستغرق.

2. المسألة :بطلان وفساد التعبد لغير الله كلياً في شريعة جميع الأنبياء.
الدليل :﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
وجه الدلالة :صيغة الأمر بـ "اجتنبوا" تفيد التحريم المطلق والقطعي لصرف العبادة لأي جهة غير الله.

3. المسألة :فرضية المحافظة على وحدة الأمة حول معتقد الأنبياء بالتوحيد.
الدليل :﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.
وجه الدلالة :ورود النهي الصريح "لا تتفرقوا" يفيد التحريم الجازم للتشتت الفكري والعقدي في أصول الدين.

4. المسألة :فرضية الإقرار بنبوة وبعثة سائر الرسل والأنبياء كحزمة واحدة.
الدليل :﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾.
وجه الدلالة :النكرة "رسول" في سياق النفي العام بـ "ما" تفيد الاستغراق والعموم لجميع الرسل وجوباً.

5. المسألة :تطابق جوهر أصل التوحيد بين جميع الرسالات السماوية السابقة.
الدليل :﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.
وجه الدلالة :استخدام الاسم الموصول "ما" و"الذي" للربط والتشريك والاتحاد بين التشريعات العقدية للأمم.

6. المسألة :عدم تحقق الإيمان بدعوة الرسل مع وجود الشرك والموالاة لغير الله.
الدليل :﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
وجه الدلالة :عطف الأمر باجتناب الطاغوت على العبادة بالواو يقتضي التلازم الشرعي الذي لا يصح أحدهما دون الآخر.

7. المسألة :انحصار الوحي الرسالي لجميع الأنبياء بالتوحيد دون سواه كأصل للدين.
الدليل :﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.
وجه الدلالة :أسلوب القصر والاستثناء بـ "ما" و"إلا" يفيد قصر مادة الوحي على إثبات الألوهية.

8. المسألة :لزوم إقامة دعوة الأنبياء وتطبيقها واقعاً لا مجرد التنظير الفكري.

الدليل :﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾.

وجه الدلالة :صيغة الفعل الأمر "أقيموا" تدل على طلب الفعل طلباً جازماً يقتضي الامتثال والتثبيت للشرع.

9. المسألة :عموم رسالة الأنبياء للتوحيد لتشمل كافة المجتمعات قديماً وحديثاً.

الدليل :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾.

وجه الدلالة :اللفظ الكلي المحيط "كل" مضافاً إلى النكرة "أمة" يفيد الشمول والعموم لجميع الجماعات البشرية.

10. المسألة :إثبات صفة التكلم والوحي للأنبياء من الله سبحانه وتعالى بالتوحيد.

الدليل :﴿إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾.

وجه الدلالة :إسناد فعل المضارع "نوحي" بصيغة العظمة لله يدل على ثبوت الفعل بصفة مستمرة وحقيقية ذاتية.

11. المسألة :توافق الرسل على انتفاء الشرك عمن أقر بالألوهية ولم يقصد تأليه غير الله.

الدليل :﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

وجه الدلالة :ربط العبادة بلفظ "إله"، فما لم يتضمن الفعل تآليهاً لا يسمى عبادة لغير الله لغة وشرعاً.

12. المسألة :وجوب البراءة من مناهج الكفر والإنكار الصريح لدعوة الأنبياء.

الدليل :﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وجه الدلالة :الأمر بالاجتناب المطلق يقتضي المباعدة البدنية والقلبية والفكرية عن مسالك الجحود والإنكار.

13. المسألة :عظم مكانة الأنبياء أولي العزم في قيادة البشرية عقديّاً نحو التوحيد.

الدليل :﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّى بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾.

وجه الدلالة :تخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر والتسمية بعد التعميم يدل على شرف مكانتهم وعلو شأن تشريعاتهم.

14. المسألة :وجوب الانقياد والاستسلام لرسالة الأنبياء بالعمل الجوارحي الخالص.

الدليل :﴿فَاعْبُدُونِ﴾.

وجه الدلالة :الفاء الفصيحة الواقعة في جواب الحصر تفيد ترتيب وجوب العبادة كـ نتيجة حتمية ومباشرة للتوحيد.

15. المسألة :بطلان قياس دعوات الرسل بالظنون والروايات غير القطعية المتأخرة.

الدليل :﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾.

وجه الدلالة :إسناد التشريع للفظ الجلالة وحده "شرع" يمنع دخول غير القطعيات في حيازة أصول الأحكام العقدية.

16. المسألة :تتابع الأنبياء على إثبات استحقاق الله وحده للتعظيم والتأليه المطلق.

الدليل :﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.

وجه الدلالة :تقديم النفي العام "لا إله" على الاستثناء الحصري "إلا أنا" يوجب سلب الألوهية عن الكون وإثباتها له ذاتياً.

17. المسألة :تحريم الإحداث والتفرق في معتقد التوحيد الذي جاء به المرسلون.

الدليل :﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

وجه الدلالة :اقتران الأمر بالإقامة بالنهي عن التفرق في سياق واحد يقتضي أن أي إحداث هو تفرق محرم.

18. المسألة :توافق دعوات الأنبياء على أن التدبير المأذون للمخلوق لا يتقاطع مع توحيد الألوهية.

الدليل :﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾.

وجه الدلالة :البيان الذاتي للنصوص أثبت قدرات للمخلوقين كالملائكة والأنبياء؛ فليست شركاً لانتفاء قصد التأليه فيها.

19. المسألة :كفاية البلاغ والبيان القائم بدعوة الرسل في تفنيد الشبهات العقدية.
الدليل :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾.
وجه الدلالة :اللام و"قد" للتحقيق والتوكيد تفيد كفاية ووضوح البلاغ الرسالي القائم بالنص لإظهار الحقائق وتفنيد الباطل.

20. المسألة :لزوم رعاية وصية الله للرسل السابقين والاهتداء بها في إقامة التوحيد.
الدليل :﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾.
وجه الدلالة :التعبير بلفظ "وصّى" يشير لأهمية الأمر البالغة وعناية التشريع بضرورة استصحابه والعمل بموجبه دائماً.

سادساً: الأقوال

1. القول المختار :الشرك ينحصر حصراً بصرف العبادة للمخلوق مع قصد تأليهه كرب مستقل.
دليله :قطعية آية ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وقانون قصد التأليه الصافي.
القول المخالف :قول المتأخرين بأن مجرد نداء الغائب أو طلب الشفاعة المأذونة يعد شركاً ينقض أصل دعوة الأنبياء.
وجه ضعفه :جمودهم على اللفظ الظاهر دون تفريق، وقياسهم الفاسد مع الفارق، وخروجهم عن سماحة التوحيد وبساطته المعرفية.

2. القول المختار :بين الأنبياء أن الكفر ناقض للتوحيد ولا يكون إلا بالإنكار والجحود الصريح لحقائق الإيمان.
دليله :قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ فالنص يقرر أن الجحود هو هدم هذا

الإقرار.

القول المخالف :القول بنقض دعوة التوحيد وتكفير المكلف بمجرد ارتكاب الكبيرة أو المخالفة العملية.

وجه ضعفه :الخروج عن البيان الذاتي الحاكم للنصوص والوقوع في الغلو العَقدي المنافي لليسر والرحمة.

3. القول المختار :الشرائع الإلهية متطابقة تماماً في أصل التوحيد الذي جاء به المرسلون.

دليله :قطعية آية الشورى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾.

القول المخالف :قول من زعم أن الأنبياء اختلفوا في بعض أصول الاعتقاد والتوحيد بين أمة وأخرى.

وجه ضعفه :مناقضة صريح القرآن وإسقاط فوضى الظنون والآراء الفلسفية على النص القرآني المحكم.

4. القول المختار :اتفقت رسالات الأنبياء على أن العبادة هي التذلل القائم على قصد وتفرد صفات التأليه في المعظَّم.

دليله :حصر المحتوى الرسالي بـ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ المقترن بالعبابة.

القول المخالف :تعريف العبادة بمطلق الخضوع أو الطاعة دون اشتراط قصد التأليه، مما يدخل أفعالاً اعتيادية في الشرك.

وجه ضعفه :سقوطه في جعل تعظيم الملوك وأصحاب السلطة شركاً، وهو خروج مفرط عن البساطة واللسان العربي المبين.

5. القول المختار :لم تأتِ دعوة الأنبياء بنفي قدرات المخلوقين المأذونة كالتدبير الجزئي أو الجاه، لكونها لا تنافي الألوهية.

دليله :آيات إثبات سجود الملائكة لآدم وتدبيرهم الشؤون دون معارضة لتوحيد العبادة.

القول المخالف :من منع إثبات أي تدبير أو جاه للمخلوق بدعوى سد ذريعة الشرك وتصادمه مع دعوة الرسل.

وجه ضعفه :التصادم مع البيان الذاتي للنصوص والجمود اللفظي المؤدي لتكفير الأمة بلا مستند قطعي.

6. القول المختار :دعوة الأنبياء للتوحيد حجة عقلية وفطرية قائمة على الأمم بالبعثة والتبليغ لإزالة العذر.
دليله :المحكم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾.
القول المخالف :قول من يرى تعذيب أهل الفترات ممن لم تبلغهم دعوة الأنبياء ولم تقم عليهم حجة الرسالة ظاهراً.
وجه ضعفه :إغفال مقتضى العدل الإلهي وحصر البعثة وعمومها القرآني القاطع.

7. القول المختار :النص والبيان الذاتي للأنبياء كافٍ بذاته لمعرفة التوحيد ودفع الشبهات دون حاجة لآراء مأثورة.
دليله :قوله تعالى: ﴿إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ فالوحي مستقل بكفايته الذاتية.
القول المخالف :القول بعدم إمكانية فهم أصل توحيد الأنبياء إلا عبر تأويلات وروايات تاريخية متأخرة وخارجية.
وجه ضعفه :رهنه لقطعيات الدين بظنيات الرواة وإدخال الشبهات الخارجية على العقيدة الصافية.

8. القول المختار :وصية الأنبياء بالاجتماع على التوحيد مانع قطعي من التفرق والتكفير بالظنون بين المسلمين.
دليله :المحكم من نص ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.
القول المخالف :قول جماعات التكفير المعاصرة بوجوب مفاصلة وتكفير مجتمعات المسلمين بالظن.
وجه ضعفه :السقوط في فوضى التفرق وهدم وصية الأنبياء الكبرى بالوحدة والاجتماع.

9. القول المختار :الطاغوت الذي أمر الأنبياء باجتنابه هو كل رأس يدعو لتأليه نفسه أو جحد الإيمان صراحة.

دليله :الاقتران في الآية ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ المقابل للألوهية.

القول المخالف :توسيع مفهوم الطاغوت ليشمل المخطئين في المسائل الاجتهادية والفرعية خارج نطاق قصد التأليه.

وجه ضعفه :الخروج عن التحديد اللغوي والشرعي وقصد التأليه، والوقوع في فخ التكفير السياسي.

10. القول المختار :الوصية العقائدية بالتوحيد الموجهة للأنبياء السابقين ملزمة مستدامة للأمة ولا يجوز نسخها.

دليله :صيغة الحصر والتشريع المستدام في ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾.

القول المخالف :زعم بعض الأصوليين أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا في أصول الاعتقاد والتوحيد.

وجه ضعفه :مناقضة النص القرآني الذي أثبت وحدة الوصية العقدية وثباتها التاريخي المطلق بين جميع الأنبياء والرسل.

الباب الخامس: الأنداد والأوثان والأصنام

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].
2. قال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: 30].
3. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35].

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

- دلالة مباشرة :وجوب إفراد الله تعالى بالتأليه الحصري وإتيان أفعال العبودية له وحده لا شريك له.

- دلالة غير مباشرة :إن العلم الفطري والحسي بإنعام الخالق بالرزق يوجب عقلاً حتمية إسقاط وإبطال مقامات النظراء والوسائط الظنية.

الآية الثانية: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

- دلالة مباشرة :وجوب مفارقة الأوثان والابتعاد الكلي والعملي عن رجسها وهجر مظاهرها .

- دلالة غير مباشرة :اقتران اجتناب الأوثان باجتناب قول الزور يوضح أن اتخاذ الأوثان ناتج عن التخرص الفكري والضلال المعرفي المنافي لليقين.

الآية الثالثة: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

- دلالة مباشرة :وجوب التضرع والدعاء لطلب التثبيت وصيانة الأجيال من التعبد للأشكال والمجسمات المصنوعة.

- دلالة غير مباشرة :إن الخوف المعرفي من الوقوع في تفتيت حق التأليه يلاحق كبار الأنبياء، مما يستوجب وضع أنظمة تعليمية واضحة لحماية العوام.

ثالثاً: المعاني

- الأنداد هي كل مخلوق أو تشريع يُرفع مرتبةً ليزاحم مقام التأليه الحصري في قلوب العباد.

- حظر اتخاذ الأنداد يتوجه إلى نفي الخضوع المشتمل على نية التأليه الباطن والتعظيم الديني المطلق.

- النهي في "فلا تجعلوا" يمثل حاجزاً تشريعياً صارماً لحماية الفقه من فوضى الاستحسانات العقلية المحدثة.

- الوصف بالـ "رجس" يفيد القذارة المعنوية والنظامية للأوثان والأنظمة الجاهلية المنابذة للقرآن.
- اللفظ الشرعي "الأوثان" يشمل كل ما اتُخذ معبوداً وقصد تعظيمه بذاته من دون الله سواء كان قبراً أو حجراً أو شخصاً.
- الأمر بـ "فاجتنبوا" يقتضي المباعدة المكانية والعملية التامة وإسقاط تلازم مجالسها الموهمة.
- الأصنام في بنيتها اللفظية والشرعية هي التماثيل والمنحوتات الحسية التي تُصنع لمضاهاة خلق الله وعبادتها.
- تضرع الخليل إبراهيم بالبلد الآمن يعكس التلازم الحتمي بين استقرار الأنظمة الإدارية وحفظ حق الوحدانية.
- التعبد للأصنام لا ينعقد بصورتها الحركية الظاهرة والحيادية، بل يشترط حتماً انطواء القلوب على قصد ربوبيتها وتأليهها.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى:

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فائدة :حرمة اتخاذ الأنداد ومزاحمة مقام التأليه الحصري مستقرة بالقطع واليقين المشاهد.
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فائدة :ربط الأحكام العقدية بالدلائل الحسية والكونية يثبت كمال التبيان القرآني بذاته.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فائدة :حقيقة النِّدية تقع بصرف قصد التعظيم الباطن ونية العبودية للمخلوقات.

فوائد الآية الثانية:

- ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. فائدة :وجوب المباعدة والمفارقة الكلية لجميع مظاهر الأوثان والأنظمة التشريعية الباطلة.
- ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. فائدة :كل حكم عقدي مبني على تخرصات آحادية أو عقلية غامضة يعد من قبيل الزور المعرفي المرفوض.
- ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. فائدة :تطهير المجتمعات والبيئة العامة من رجس الأوثان يمثل قاعدة عمل إدارية ونظامية حتمية.

فوائد الآية الثالثة:

- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. فائدة : الأمن العام للمجتمعات يمثل الركيزة الأساسية لتمكين المكلفين من تحقيق نموذج الامتثال.
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. فائدة : صرف العبادة للأصنام والمنحوتات لا يتحقق تشريعياً إلا باقترانه بقصد التأليه القلبي.
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. فائدة : وجوب توارث الخطط والأنظمة التوعوية لصيانة أفهام الأجيال المتعاقبة وعوام المسلمين من فوضى الظن.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم :(1) حظر اتخاذ الأنداد والنظراء لله تعالى.
  - دليلها :قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22].

- وجه الدلالة :النهي الصريح بـ "لا" يفيد التحريم القاطع والحظر الحتمي لبناء ندية تشريعية أو قلبية تزاحم الخالق.

- المسألة رقم :(2) وجوب مجانبة الأوثان بكافة أشكالها وصورها المحدثة.
  - دليلها :قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30].
  - وجه الدلالة :صيغة الأمر بـ "اجتنبوا" تفيد الوجوب والوجوب القطعي لترك الأوثان ومفارقتها حساً وعياناً.

- المسألة رقم :(3) اشتراط نية وقصد التأليه الباطن لوصف الفعل بالتعبد للأنداد والأصنام.
  - دليلها :قوله تعالى: ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35] المفسر بقاعدة انحصار العبادة بالنية الباطنة لضبط نية المكلف.
  - وجه الدلالة :اللفظ الشرعي للعبادة يتطلب اقتران الحركة الجسدية بقصد التأليه؛ فالصور الحركية المحايدة لا تنقلب بذاتها خروجاً من الملة إذا خلت من النية الباطنة.

- المسألة رقم :(4) بطلان ادعاء التلازم الحتمي بين الهياكل والمنحوتات الحسية المستعملة في الأنظمة المدنية وبين الأحكام العقدية الغليظة.
  - دليلها :قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]، وبطلان التلازم المقطوع به في تماثيل سليمان وسجود الملائكة لآدم.
  - وجه الدلالة :وجود مجسمات أو صور أو منحوتات حيادية لأغراض معمارية أو تنظيمية إدارية لا يعامل معاملة الأصنام المعبودة، لافتقارها لقصد التأليه الباطن، وتظل مجرد أفعال حسية خلت من نية التعبد.

- المسألة رقم :(5) وجوب إسقاط الفروق والتقسيمات الحادثة للأفعال المخرجة عن الدين حمايةً لعوام المسلمين من فوضى التكفير.

- دليلها :قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].
- وجه الدلالة :جعل الند حقيقة واحدة تقع بصرف التأليه لغير الله عقلاً وقصداً، وسقوط التقسيمات الثنائية الحادثة لعدم ورودها في نصوص القرآن المحكمة.

- المسألة رقم :(6) حظر التكفير بمجرد ملابسة الأوثان أو الوجود في أماكنها دون ثبوت الاستكبار والإنكار العمدي.
  - دليلها :قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30].
  - وجه الدلالة :التوجيه بالاجتناب تعليلاً بوصفها "رجس" يفيد أن المخالفة الظاهرة أو النظامية دون نية تأليه قلبي تظل ذنباً أو معصية حرام وممنوعة ولا تنقلب كفراً مخرجاً.

سادساً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم إطلاق وصف الخروج من الملة على من يقف احتراماً لنصب تذكاري أو تمثال قومي إداري دون انطواء قلبه على قصد التأليه.
  - القول المختار :عدم خروجه من الملة، ويعد الفعل تصرفاً مدنياً أو مخالفة نظامية تتبع القوانين الإجرائية المانعة، ولا تنقلب حكماً عقدياً لانتفاء ركن العبادة الحقيقي وهو القصد الباطن ونية التأليه.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]؛ والقطع بأن التعبد للأصنام مشروط بوجود قصد التعظيم الربوبي والتأليه في القلب، وبطلان تلازمها التكفيري مقطوع به بيقين في سجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف.

- القول المخالف :القول بخروج الفاعل فوراً من الدين بمجرد الحركة الحسية أو الوقوف أمام النصب، واعتبار الصورة الظاهرة كافية للحكم دون اشتراط القصد القلبي.

- وجه ضعفه :قول مبني على فوضى الظن والخرص المعرفي والأقيسة التخمينية، ويؤدي لتدمير لوحة المجتمع والتكفير العشوائي المصادم لليقين القرآني والمشاهد.

- القول رقم (2): في حكم تجزئة المخالفات المتعلقة بالأنداد إلى تقسيم ثنائي حادث (أكبر وأصغر) في الأحكام الناقلة.

- القول المختار :المخالفة الناقلة حقيقة واحدة متماسكة تقع حصراً بصرف نية التأليه لغير الله، وكل فعل حسي خلا منها يظل معصية أو ذنباً لا يخرج من الدين.

- دليله :قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22]؛ فالنهي متوجه لأصل جعل الند، والتقسيم الثنائي الحادث لا أصل له في المحكمات القرآنية.

- القول المخالف :القول بإثبات تقسيم ثنائي اصطلاحي محدث في أحكام الملة وجعل بعض صور المعاصي شركاً أصغراً مخرجاً ببعض التأويلات.

- وجه ضعفه :قول مستند إلى أخبار آحادية مجردة وأقيسة ظنية تعطل التلازم القرآني، وتفتح باب التداخل المعرفي وفوضى الظن لعوام المسلمين.

- القول رقم (3): في حكم ملابسة الأوثان أو التواجد في بيئتها المكانية لأغراض معمارية أو سياحية دون اعتقاد تعظيمها.

- القول المختار :الفعل لا يوجب تبديل العنوان العقدي للمكلف، بل يندرج تحت دائرة المخالفة النظامية أو الكراهة التشريعية الإجرائية.

- دليله :قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30]؛ فالأمر بالاجتناب لعلة وصفها بال "رجس" يفيد لزوم صيانة البيئة الظاهرة، دون سحب الحكم على البواطن العارية عن نية التعبد.
- القول المخالف :تكفير كل من لابس الأوثان أو دخل هياكلها أو حافظ على بنيانها التاريخي واعتباره عابداً لها بالتبعية الظاهرة.
- وجه ضعفه :مصادمة قاعدة التفكيك للألفاظ، وإيقاع الأحكام الكبرى بالخرص والتخمين دون بينة قطعية حسية توجب العلم المشاهد.

- القول رقم (4): في حكم اتخاذ الصور والمجسمات الحيوانية أو البشرية لغرض التزيين المعماري المدني الخالي من قصد العبادة.
  - القول المختار :الجواز الإداري والنظامي أو المنع الكراهيتي التحريمي الفرعي، ولا تعد أصناماً معبودة لانتفاء ركن التأليه.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]؛ فالوصف بالأصنام المذمومة علته وشرطه وقوع "العبادة" المبنية على نية الخضوع الديني، وبطلان التلازم مقطوع به بيقين في تماثيل محراب سليمان عليه السلام. والحكم الفرعي الجزئي تفصيله في محله.
  - القول المخالف :القول بأن كل مجسم أو تمثال هو صنم بذاته، وأن صانعه أو مستعمله يعامل معاملة عابدي الأصنام في الأحكام العقدية الغليظة.
  - وجه ضعفه :جمود على الأشكال الظاهرة وتجاهل للمقاصد والبواطن، وهو تكلف اصطلاحي غامض يعيق الفهم ويعمل ككتمان ضمني للعلم.

- القول رقم (5): في رتبة الاستدلال بأخبار الآحاد المجردة لإنشاء أحكام ناقلة عن الملة في باب الأنداد.

- القول المختار :إسقاط أخبار الآحاد المجردة وعدم إقرار الحجية لها في بناء المسائل الناقلة عن الملة، وانحصار الحجية حصراً في القرآن والقطعي المتوار في ذلك.
- دليله :قانون "العلم والقطع هو الحجة الحصرية"؛ لأن الظن لا عبرة به في دين الله مهما كثر القائلون به أو اشتهر في المذاهب الحادثة.
- القول المخالف :قبول روايات الآحاد الظنية والاعتماد عليها لتكفير المسلمين وإثبات صفة عبادة الأنداد بالأفعال العادية.
- وجه ضعفه :فتح الباب لفوضى الظن والتداخل، واعتبار الخرص والتخمين سلطة لإنشاء الأحكام وتضييق مباحات القرآن المحكمة.

- القول رقم (6): في حكم من جحد منع اتخاذ الأنداد جهلاً بالتأويل المباشر لنصوص القرآن دون استكبار عياني.
  - القول المختار :يعذر بالجهل المعرفي، ولا ينعقد كفره بمجرد جحود القطعيات حتى ينطوي قلبه حتماً على الاستكبار والإصرار العمدي.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]؛ فعلق الحكم وبناء الحجة على قيام "العلم" اليقيني، وسقوط التلازم التكفيري عند انتفائه حماية لعوام المسلمين من الغلو.
  - القول المخالف :الحكم بخروجه من الملة فوراً بمجرد النطق بالجحود أو اللبس المعرفي دون اشتراط ثبوت الاستكبار الباطن وقصد الإنكار عقلاً.
  - وجه ضعفه :تجاوز شرط القصد والقطع المعرفي الصارم، وإجراء الأحكام العقدية الغليظة بالظن والتخمين المحدث.
- القول رقم (7): في حكم التوسل بالأنبياء والصالحين عند الأضرحة والقبور دون نية تمليكهم رتبة التأليه.

- القول المختار :يعد الفعل مخالفة ولا ينقلب اتخاذاً للأنداد أو الأوثان لخلائه من نية التأليه الباطن.
- دليله :قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22]؛ وحقيقة الند تقتضي تسوية المخلوق بالخالق في القصد والتعظيم المعبود، والصور الحسية المحايدة تفتقر للقصد الباطن فتبطل نديتها حتماً.
- القول المخالف :اعتبار كل نداء أو توسل عند قبر عبادة مستقلة بذاتها ووثنية مخرجة من الدين دون النظر لنية الفاعل وقصده.
- وجه ضعفه :خلط ظاهر بين المعاصي العملية والمخالفات العقدية الكبرى، وهو تخرص وضلال معرفي يصادم التفكيك للألفاظ والتركيب الشرعي.

- القول رقم (8): في مشروعية تدمير المعالم الأثرية والتاريخية المصنفة كأصنام قديمة.
  - القول المختار :الحظر والتحريم الصارم؛ وتستقل النظم الإدارية والجماعية الرسمية وحدها بإدارة هذه الملفات وفق مقتضيات المصالح الكلية والأمن العام.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: 35]؛ فالنبي إبراهيم ربط صيانة الدين بإقرار أمن البلد وتنظيمه، وتصرف الأفراد الفوضوي يهدم اللوحة النظامية المتماسكة للتشريع.
  - القول المخالف :وجوب قيام كل فرد أو جماعة بهدم وتدمير أي تمثال أو أثر تاريخي بدعوى إزالة الأصنام والأوثان حساً وعياناً دون الرجوع للنظام.
  - وجه ضعفه :إشاعة الفوضى المجتمعية وكتمان العلم التنسيقي، ومصادمة البنية النظامية المستنبطة من أفعال الأنبياء لإثبات مشروعية الأنظمة الإدارية الجماعية.

- القول رقم (9): في حكم إطلاق لفظ "وثن" أو "صنيم" على القوانين والأنظمة الإدارية المعاصرة التي تنظم مصالح المكلفين المدنية.

  - القول المختار :حرمة هذا الإطلاق التشنيعي؛ وتظل تلك القوانين أدوات تنظيمية ووسائل جماعية محايدة تهدف لتسيير شؤون العوام.

  - دليله :قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30]؛ فبنية اللفظ الشرعي للأوثان خاصة بما قصد بذاته للتعظيم الديني التعبدي، والأنظمة المدنية خالية كلياً من قصد التأليه الباطن.

  - القول المخالف :وصف كل قانون وضعي أو نظام إداري بالوثنية والتحريض على هدمه باعتباره صنماً معبوداً ينازع حاكمية الخالق.

  - وجه ضعفه :تعقيد تركيبي وتكلف اصطلاحي حادث يعوق الفهم ويؤدي إلى اضطراب البناء المعرفي للتكامل التصاعدي دون حشو.

- القول رقم (10): في حكم مشابهة المشركين في بعض رسوماتهم الفنية أو شعاراتهم المعمارية الخالية من الرموز العقدية الصريحة.

  - القول المختار :الفعل يقع في دائرة الكراهة التشريعية لحفظ الخصوصية، ولا يعد اتخاذاً للأنداد ما لم يقترن بنية التعبد والتعظيم.

  - دليله :قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]؛ فالمنع متوجه لجعل الند نية وعقلاً، والمشابهة في الأشكال الهندسية أو الفنون المحايدة تفتقر للقصد الباطن الناقل عن الملة.

  - القول المخالف :تكفير كل من تشبه بالمشركين في فنونهم المعمارية أو رسوماتهم باعتباره متخذاً للأنداد مع الله ومقراً لشعائرهم الباطلة.

- وجه ضعفه :إسقاط قانون التلازم الحتمي بين الصورة الحركية والعنوان العقدي، وإجراء أحكام الملة بالخرص والتخمين الذي لا عبرة به في دين الله.

الباب السادس: العلم بالله ومعرفته

أولاً: الآيات

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].
- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 74].
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 110].
- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

ثانياً: الدلالات

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

1. نفي الكفاءة والمماثلة والمشابهة بين الله سبحانه وبين أي مخلوق من مخلوقاته بأداة النفي.
2. إثبات صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى على الوجه الذي هو يعلمه.
3. التلازم بين نفي المماثلة وإثبات صفات الكمال الذاتية كأصل في المعرفة بالله.

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

1. النهي الصارم عن قياس الله على خلقه أو ضرب المقاييس والتشبيهات لذاته العلية.
2. حصر الإحاطة العلمية التامة بالذات والصفات والكون في علم الله وحده.

3. ثبوت الجهل البشري التام والقصور العقلي عن تشكيل أشباه أو نظائر للخالق.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾

1. إحاطة علم الله التامة بكل ماضي المخلوقات ومستقبلها وأحوالها الظاهرة والباطنة.
2. انتفاء وعجز عقول الخلائق عن الإحاطة المعرفية بذات الله سبحانه وصفاته وكيفيتها.
3. المقارنة المعرفية بين كمال العلم الإلهي المحيط وقصور العلم البشري المحدود.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

1. نفي إدراك الأبصار لذات الله سبحانه وتعالى وإحاطتها به عياناً.
2. إثبات إحاطة الله بكل الأبصار والمبصرات رؤيةً وعلماً وتدبيراً.
3. اقتران عدم الإدراك بكونه سبحانه وتعالى هو اللطيف الخبير بعباده وخلقه.

ثالثاً: المعاني

- تفرد الله بنفي المماثلة يوجب عقلاً وشرعاً تنزيه صفاته عن مشابهة صفات المحدثين والمخلوقات.
- إثبات السمع والبصر مع نفي المثلية يبرهن على أن إثبات الصفات لا يقتضي التشبيه بأي وجه.
- حظر ضرب الأمثال لله يمثل قانوناً معرفياً صارماً يقطع دابر التكييف والتمثيل في أسماء الله وصفاته.
- انفراد الله بالعلم المطلق مقابل جهل العباد يوجب تلقي المعرفة به من وحيه وكتابه فقط.

- عجز العقول عن الإحاطة بالذات الإلهية يعود لقصور المدارك البشرية وليس لانتفاء وجود الخالق.
- إحاطة الله بأحوال الخلق تقتضي خضوعهم المعرفي والعملي الكامل لأمره ونهيه.
- حجب إدراك الأبصار للذات الربانية في الدنيا يؤسس لعقيدة الغيب والابتلاء للمكلفين.
- إحاطة الله بالأبصار تمنع وجود أي مساحة وجودية تخفى على رقابته وشهوده الشامل.
- صفتا اللطف والخبرة تفسران الحكمة من عدم تمكين الحواس والعقول المحدودة من إدراك الذات المطلقة.
- التوحيد الخالص يقتضي الإيمان بوجود الله ومعرفته بصفاته مع تسليم العجز التام عن إدراك ماهيته وكيفيته.
- بطلان المقاييس العقلية الفلسفية التي تحاول حصر ذات الخالق ضمن كليات وجزئيات بشرية.
- صيانة جناب الألوهية تقتضي إيقاف العقل عند حدود النص المعصوم دون تجاوزه للتأليف والظن.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى [الشورى: 11]:

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. فائدة: نفي المثلية يطرد فوضى التجسيم والتشبيه ويحمي صيانة التصور العقدي للذات الإلهية.

- ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. فائدة: اقتران إثبات الصفات بنفي المثل يمنع السقوط في معطلة الجحود والنفي الكلي للكمال.

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. فائدة: تنزيه الله عن الأشباه يؤسس لتميز سلوكي يعبد إلهاً مغايراً لكل كائنات الشهادة والعيان.

فوائد الآية الثانية [النمل: 74]:

- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾. فائدة: صيغة النهي الصريح تطرد المقاييس الفلسفية الفاسدة التي تسبه الخالق بالمخلوق.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فائدة: ربط النهي بكمال علمه وجهل الخلق يبرهن على انتظام مصادر التلقي عبر غيب الوحي وحده.

- ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فائدة: إقرار العباد بجهلهم بكيفية الذات يمنع فوضى القول على الله بلا علم.

فوائد الآية الثالثة [طه: 110]:

- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾. فائدة: نفي الإحاطة العلمية يحمي العقل البشري من الانشغال بالبحث في الماهية والكيفية الممتنعة.

- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. فائدة: إثبات إحاطة الله بالعباد يطرد توهمات انفصال الخالق عن أحوال خلقه المعاصرة والآتية.

- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾. فائدة: مجيء نفي الإحاطة نكرة في سياق النفي (علماً) يؤسس لعقيدة العجز المعرفي التام عن التكييف.

فوائد الآية الرابعة [الأنعام: 103]:

- ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. فائدة: نفي الإدراك البصري يطرد الظنون حول إمكانية الإحاطة بالخالق حساً وعياناً.

- ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾. فائدة: إثبات إدراك الله للأبصار يؤسس لرقابة سلوكية دقيقة تستشعر شهود الحفيظ المحيط.
- ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. فائدة: ختام النص باللطف والخبرة يبين انتظام السنن الربانية في تدبير المخلوقات بما يناسب رتبة عجزها.

خامساً: المسائل

1. مسألة :وجوب الإيمان بامتناع ونفي الشبيه والمثل والكفؤ لله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله.

- الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.
- وجه الدلالة: دخول كاف التشبيه على (مثله) مع نفي الجنس بـ (ليس) ونفي النكرة (شيء) يقتضي الاستغراق والقطع المطلق لكل أوجه المماثلة.

2. مسألة :حظر ومنع قياس الله سبحانه وتعالى على خلقه قياس تمثيل أو شمول أو غائب على شاهد.

- الدليل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾.
- وجه الدلالة: ورود (لا) الناهية الجازمة المقترنة بفعل الجمع متبوعة بلفظ الجمع المعرف (الأمثال) تفيد التحريم الصارم لكل صور ضرب المقاييس لذات الله.

3. مسألة :ثبوت صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى على جهة الحقيقة.

- الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
- وجه الدلالة: اقتران ضمير الفصل (هو) بالصفات المعرفة بلام الاستحقاق (السميع، البصير) يثبت له هاتين الصفتين ثبوتاً قطعياً.

.4مسألة :استحالة إحاطة العقول البشرية أو المدارك الفكرية بذات الله سبحانه وعجزها عن تكييفها.

- الدليل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.
- وجه الدلالة: نفي الإحاطة بصيغة الفعل المضارع المسند للمخلوقين، وإلحاق النكرة في سياق النفي (علماً) يفيد سلب ومنع القدرة على الإحاطة بماهية وكيفية الذات الإلهية.

.5مسألة :نفي إدراك الأبصار وإحاطتها بذات الله سبحانه وتعالى.

- الدليل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.
- وجه الدلالة: نفي الإدراك بـ (لا) الداخلة على الفعل والمسندة إلى لفظ الجمع المحلى بالألف واللام (الأبصار) تفيد امتناع الإحاطة البصرية.

.6مسألة :لا يجوز اعتقاد أن الله يماثل خلقه في ذواتهم أو صفاتهم، أو جعل له شبهاً من كائنات الشهادة علانية.

- الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ مع ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾.
- وجه الدلالة: جحد النفي القطعي والوقوع في النهي الصريح بضرب الأمثال والمشابهات منابذة للبيان الذاتي للنص المحكم.

.7مسألة :انفراد الله عز وجل بالإحاطة العلمية التامة بماضي الخلائق ومستقبلها وأدق تفاصيل ذواتهم.

- الدليل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.
- وجه الدلالة: إسناد فعل العلم المطلق لله مع شمول الألفاظ الموصولة (ما بين، ما خلف) يثبت استيعاب علمه لكل حركات وسكنات الزمان والمخلوقين.

.8مسألة :إثبات صفة الإدراك البصري والعلمي لله تبارك وتعالى على كل حركات ومبصرات عباده.

- الدليل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.
- وجه الدلالة: تصدير الجملة بالضمير (هو) المسند لفعل الإدراك المستمر يفيد هيمنته وإحاطته البصرية والعلمية الشاملة بكل عين باصرة ومبصر.

.9مسألة :بطلان تلقي المعرفة بكيفيات الصفات الإلهية وأسمائه عبر الخوض العقلي والحدس الشخصي دون مستند من الوحي.

- الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
- وجه الدلالة: حصر العلم المطلق في الله ونفيه عن العباد بصيغة الجملة الاسمية المؤكدة يفيد قصور العقل عن التشريع والابتكار في شؤون المعرفة بالله.

.10مسألة :إثبات اسمي (اللطيف) و (الخبير) لله سبحانه وتعالى وما يتضمنانه من صفات اللطف والخبرة التامة.

- الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
- وجه الدلالة: اقتران ضمير التعريف بالأسماء الحسنى المحلاة بلام الجنس يفيد حيازة واستحقاق الذات العلية لثبوت صفات اللطف التام والخبرة المحيطة.

.11مسألة :المنع البات من تعطيل صفات الله وجحدها توهماً أن إثباتها يوجب مشابهة الخلائق.

- الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
- وجه الدلالة: مجيء إثبات السمع والبصر في الآية ذاتها بعد نفي المثلية مباشرة يبرهن على أن إثبات حقيقة الصفة لا يلزم منه التمثيل الباطل.

12.مسألة :وجوب رد حقائق صفات الرب الغيبية إليه سبحانه وتعالى والتوقف عند حدود النص.

- الدليل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.
- وجه الدلالة: سلب الإحاطة العلمية بالحق سبحانه من قِبل المكلفين يمنعهم شرعاً وعقلاً من الخوض في تفاصيل الغيب بالظن.

13.مسألة :بطلان الاحتجاج بمقاييس التشبيه المعتمدة على محاكاة النظم الإنسانية لتفسير أفعال وقرارات رب العالمين.

- الدليل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾.
- وجه الدلالة: النهي المطلق يمنع إخضاع الأحكام التكليفية والقدرية الإلهية لقوانين المقارنة البشرية القاصرة.

14.مسألة :إحاطة الله بالخلائق إحاطة علمية وفوقية لا تقتضي حلولاً بذات المخلوقات أو امتزاجاً بها لكونه رباً للعالمين.

- الدليل: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مع ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.
- وجه الدلالة: نفي المثلية المطلق يمنع عقيدة الحلول والاتحاد الباطلة، ويوجب فهم إحاطته العلمية بمباينته التامة لخلقه وعلوه.

15.مسألة :بطلان كافة التصورات الذهنية والخيالات والصور الفنية التي تحاول رسم أو تكييف ذات الخالق تبارك وتعالى.

- الدليل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ مع ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾.
- وجه الدلالة: عجز الحاسة البصرية عن الإدراك مع حظر التشبيه بالتمثيل يقتضي فساد وبطلان كل صورة يتخيلها العقل أو ترسمها الأيدي لذات الله.

16.مسألة :وجوب إثبات صفات الله الواردة في النصوص دون تعطيل لمعانيها.

- الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
- وجه الدلالة: إيراد النص للصفات بصيغة الثبوت والإخبار الصريح يوجب قبولها وامتثال الإيمان بها دون إخراج اللفظ عن ظاهره اللغوي اللائق.

.17مسألة :الجهل البشري بكيفية الذات والصفات هو أصل عقدي ثابت ومستقر لا يرتفع بالتقدم العلمي الحسي للبشرية.

- الدليل: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
- وجه الدلالة: مجيء النفي بـ (لا) الداخلة على الفعل المضارع الدال على الاستمرار والعموم للضمير (أنتم) يثبت بقاء رتبة الجهل الإنساني بحقائق كنه الذات العلية.

.18مسألة :نفي الإدراك ونفي الرؤية بالمطلق.

- الدليل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.
- وجه الدلالة: استخدام لفظ (تدركه) الدال لغوياً على اللحوق والإحاطة بالشيء واستيعابه، يفيد بمفهوم المنطوق نفي الإحاطة والاستيعاب البصري.

.19مسألة :نفاذ اللطف والخبرة الإلهية واستغراقهما لكل دقائق وحاجات ومصالح المكلفين السرية والعلنية.

- الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
- وجه الدلالة: التعقيب بالصفات عقب ذكر إدراك الأبصار يفيد نفاذ علمه بأسرار النفوس وخفايا الجوارح تلازماً مع لطفه وخبرته.

.20مسألة :وجوب صياغة المنظومة المعرفية والتعليمية للأمة على تعظيم الذات الإلهية والتزام حد الوحي المعصوم لصون التتميز العقدي.

- الدليل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: 40] مع ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 74].

- وجه الدلالة: حصر العلم والحكم في الله مع نفي علم العباد يوجب الالتزام الحرفي بالبيان الذاتي المستقر في النصوص المعصومة وقطع فوضى الظنون والتأليف الباطلة.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

1. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].
2. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].
3. ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].
4. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ...﴾

1. اقتران حقيقة الإيمان وحصول الطمأنينة القلبية بذكر الله؛ مما يثبت فقهياً وعقائدياً وجوب استشعار عظمة المألوه الحق عند ذكره تبارك وتعالى.
2. حصر حصول السكينة الروحية المطلقة في الالتجاء إلى الله بالذكر، فالفعل هنا مشروط بـ"قصد التأليه" والذل لربوبيته دون سواه.

- الآية الثانية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾

1. نياطة وصف كمال الإيمان بالوجل والخشية القلبية عند سماع اسم الله جل وعلا؛ والوجل انفعال وجداني متقوم بشرط تعظيم جلال المألوه العظيم في النفس.

2. وجوب حصر التوكل والاعتماد الكلي في الشؤون والمقادير على الإله الخالق وحده؛ لأن التوكل بهذا الاعتقاد الغيبي جزء من علة العبادة الحقة.

- الآية الثالثة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ... أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ... فَتَرَبَّصُوا...﴾

1. وجوب تقديم محبة الله ومقتضيات طاعته وتأليهه على سائر المحاب الجبلّية والفطرية والدنيوية عند التنازع والتعارض.

2. ترتب الوعيد الشديد على فعل من آثر وشابهت أفعاله أفعال من قدم حظوظ الدنيا على مراد ربه، لخلل في تحقيق التسليم المطلق لربوبيته.

- الآية الرابعة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ...﴾

1. إثبات أن المحبة الندية القائمة على "قصد التسوية والتأليه ذاتاً" (وهي الصادرة من المشركين لأصنامهم) هي المنافية للتوحيد، فلا مفهوم مخالفة لهذه الآية يصح سحبه أو تعميمه على محبة الموحد الفطرية أو التبعية للأولياء والصالحين، لانتفاء نية التأليه فيها بالكلية [5, ١٠].

2. انحصار المحبة المطلقة والأشد في قلوب المؤمنين لله وحده؛ كونه الإله الحق المنفرد بالجمال والكمال المطلق الذي لا يُقاس به غيره.

ثالثاً: المعاني

1. العبادة حقيقة مركبة باطنة، وقصد التأليه فيها هو المحرك لضبط سلوك المكلف الظاهر وباطنه.

2. الاستقرار الروحي الحقيقي مشروط بإخلاص التعظيم للمألوه الحق دون الالتفات للأنداد.

3. التلازم بين الإيمان الصحيح والشعور بالسكينة عند ذكر الله تلازم مطرد تقتضيه الفطرة.

4. الوجل القلبي عند ذكر الله يمثل المظهر الوجداني الأول لتأثير تعظيم الربوبية في النفس.

5. زيادة الإيمان عند سماع الوحي أثر مباشر من آثار الانقياد التام لمقتضيات الألوهية.

6. التفويض المطلق والتوكل على الله يعبران عن جوهر حصر الاستعانة والعبادة به وحده.

7. تقديم مراد الإله على رغبات النفس وشهواتها يبرهن على حقيقة صدق التعبد القلبي.

8. الروابط المادية والأسرية في قلب المؤمن تابعة لمحبة الله وليست مساوية لها ولا نِدّية.

9. الوعيد الإلهي في الآية متوجه إلى تقديم المحاب المادية المباشرة على نصرة أمر الله ودينه.

10. المحبة المطلقة والكاملة هي أخص شروط العبادة الحقة المستقرة في أفئدة الموحدين.

11. تسوية المخلوق بالخالق في المحبة المتقومة باعتِقاد النفع والضر الغيبي هو جوهر الشرك.

12. طمأنينة القلب البشري لا تنال غايتها إلا بالارتباط والتعلق بكمال الجلال الإلهي وحده.

13. تفرد الله بالحب الشديد يعكس الفهم الصحيح لصفات المعبود المستحق للتأليه لذاته.

14. الخوف والرجاء التامان يمثلان جناحين لا ينفكان عن قصد التأليه الصادق في النفس.

15. التحرر من أوهام التعلق بالمخلوقين أثر وضعي يجنيه العبد جراء إخلاص التوحيد.

16. الاستجابة الواعية لآيات الله في محل النطق تؤكد حيوية الإيمان وصحة التعبد.

17. التجرد لله في السراء والضراء يبرهن على عمق أثر التعبد الباطن في البناء الإنساني.

18. السلوك الإنساني ينضبط طوعاً تبعا لمدى تعظيم الإله الحاضر في وعي المكلف ويقينه.

19. الشرك يفسد التوازن الروحي بجعل باطن الفاعل مشتتاً بين معبودات متشاكسة.

20. تمام العبودية المأمور بها يقوم على ركيزتي كمال الحب لله وكمال الذل لعظمته.

رابعاً: الفوائد

- من آية الرعد (٢٨):
  - فائدة: حصر السكينة النفسية بذكر الله يطرد فوضى الظنون الحائرة التي تبحث عن الأمان في الماديات؛ لتعلقها بالمألوه الحي الذي لا يموت.
  - فائدة: طمأنينة القلوب بالذكر تؤكد توافق السنن الروحية وفطرة الإنسان الباطنة مع الوحي المنزل.
  - فائدة: التميّز العقدي للأمة يتجلى في اكتفائها النفسي والروحي بموعود إلهها الحق، دون التفات لخرافات الأنداد.
- من آية الأنفال (٢):
  - فائدة: الوجل عند الذكر قاعدة سلوكية تمنع الإنسان من الطغيان، وتذكره بضعفه أمام عظمة كمال المألوه الحق.
  - فائدة: زيادة الإيمان بتلاوة الآيات تدل على أن الوحي يتفاعل مع النفس المستسلمة لتأليه الله تفاعلاً حياً مستمراً.
  - فائدة: حصر التوكل على الله يُظهر التبرؤ التام من الحول والقوة الشخصية المادية، والاعتماد الكلي على مسبب الأسباب وحده.
- من آية التوبة (٢٤):
  - فائدة: تراتبية المحاب فرض عقدي يحفظ المجتمع والأنفس من فوضى تقديم الشهوات الفانية على قيم الحق الإلهي.

- فائدة: الوعيد بالتربص يبين انتظام السنن الكونية في عقاب من قدموا مصالحهم المادية المباشرة على نصرة دين الله.
- فائدة: تقديم محبة الإله ورسوله يؤسس لمعيار التميّز والولاء الذي يبني الأمة القوية المتماسكة في باطنها وظاهرها.

- من آية البقرة (١٦٥):
  - فائدة: تشخيص القرآن لـ"اتخاذ الأنداد" يطرد الفوضى المعرفية؛ ببيان أن الشرك يتقوَّم بقصد التسوية والندية الباطنة التي كان يحملها المشركون، فلا تُعمم أحوالهم على المؤمن الخالي من هذا القصد [5, ١٠].
  - فائدة: شدة حب المؤمنين لله قاعدة وجدانية مطردة تحميهم من الانجرار خلف التعظيم العبادي للمعبودات البشرية أو الفكرية المزيفة.
  - فائدة: التفرد بوصف "أشد حباً لله" يعلن ملمح التميّز الوجداني للموحد المخلص المستقر على إله واحد، بخلاف المشرك المشتت بين الأصنام والأنداد.

خامساً: المسائل

١. مسألة: وجوب لزوم طمأنينة القلب بذكر الله كأثر لشرط صحة الإيمان

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].
- وجه الدلالة: دلالة المنطوق من أداة الاستفتاح والتنبيه "ألا" المقترنة بتقديم الجار والمجرور "بذكر الله" على الفعل؛ وهو ما يفيد حصر وقصر الطمأنينة المطلقة على ذكره؛ والذكر هنا فعل مشروط بـ"قصد التأليه" والالتجاء الغيبي الممنوع صرفه لغير الله.

٢. مسألة: حرمة التماس السكينة الروحية التعبدية المطلقة في تعظيم غير الله

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].
- وجه الدلالة: القصر المستفاد من تركيب الجملة منطوقاً يدل على أن التماس السكينة المطلقة القائمة على اعتقاد النفع والضر الغيبي في المخلوقين هو التماس باطل ومحرم يقدح في التوحيد؛ لأن ما تَقَوَّم بشرط التأليه لا يجوز بذله للأنداد.

٣. مسألة: وجوب استشعار الخشية والوجل القلبي عند ذكر اسم الله تبارك وتعالى

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].
- وجه الدلالة: دلالة المنطوق من أداة الحصر "إنما" التي حصرت المؤمنين الحقيقيين فيمن اتصفوا بالوجل عند الذكر؛ والوجل انفعال وجداني مشروط بتعظيم الربوبية؛ فدل على وجوبه لشرط كمال التعبد الباطن.

٤. مسألة: وجوب السعي في زيادة الإيمان واليقين عبر تدبر القرآن الكريم

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].
- وجه الدلالة: اقتران زيادة الإيمان بتلاوة الآيات منطوقاً بصيغة الفعل الماضي في جواب الشرط "إذا" يثبت العلية؛ فالآيات رسمت حدود الأفعال الظاهرة التي يترجم بها العبد قصد التأليه الباطن لربه تبارك وتعالى.

٥. مسألة: وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالتوكل في كافة الأمور والاحتمالات

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].
- وجه الدلالة: منطوق تقديم الجار والمجرور "وعلى ربهم" على الفعل المضارع "يتوكلون" يفيد وجوب قصر التوكل والاعتماد الكلي الغيبي على الله وحده تفرداً بتأليهه، مخرجاً التسبب المادي المعتاد.

٦. مسألة: حرمة تقديم محبة القرابة والعشيرة على مراد الله ورسوله ودينه عند التعارض

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ... أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ... فَتَرَبَّصُوا﴾ [التوبة: ٢٤].

- وجه الدلالة: صيغة التهديد والوعيد الشديد الجازمة في منطوق قوله "فتربصوا" المترتبة كجواب على أداة الشرط "إن"؛ تفيد حرمة تقديم محاب الدنيا على مراد الخالق، لكونه يقدح في وجوب الاستسلام المطلق للألوهية.

٧. مسألة: حرمة تقديم المحاب المالية والتجارية والمساكن على أمر الله وعروة دينه

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٢٤].

- وجه الدلالة: عطف الأموال والتجارة والمساكن على الآباء والأبناء منطوقاً، وشمولها بذات جواب الشرط الوعيدي "فتربصوا"؛ يوجب فقهياً بقاء هذه المحاب المادية تحت سقف التبعية لمحبة الله، ويحرم تقديمها على مقتضيات تعظيمه وتأليهه.

٨. مسألة: نياطة وصف الشرك في آية المحبة الندية بقصد الفاعل وحقيقته الباطنة (التأليه والتسوية)

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

- وجه الدلالة: منطوق اللفظ صريح في شجب أفعال المشركين الذين يحملون "قصد التسوية والندية الذاتية" لأصنامهم مع الله؛ وبما أن قصد الفاعل وطالبه جزء لا يتجزأ من عِلّة الحكم، والمؤمن الموحد خلوٌ بقلبه ويقينه من نية تأليه غير الله؛ فلا مفهوم مخالفة في الآية يلحق المؤمن، ويمتنع تعميم أحكام محبة المشركين الندية على محبة المؤمن الموحد التبعية للأولياء والصالحين [5, ١٠].

٩. مسألة: حصر غاية الحب والتعظيم المطلق والأشد في الذات الإلهية العلية

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

- وجه الدلالة: دلالة المنطوق من صيغة التفضيل "أشد حباً" مضافة لاسم الجلالة، ومسندة إلى المؤمنين؛ تفيد حصر التعظيم والمحبة الذاتية المطلقة في الله وحده، كونه المألوه الحق المنفرد بصفات الكمال والجمال والربوبية التي لا شريك له فيها.

الباب السابع: الدلائل على عدم وجود إله غير الله

أولاً: الآيات

- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾]الإسراء: 42-43.[
- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾]المؤمنون: 91.[
- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾]الأنبياء: 22.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى والثانية: ﴿إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ...﴾ و﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ...﴾

1. دلالة مباشرة :وجوب الجزم بامتناع وجود إله آخر يسوس الكون؛ لأن وجود إله مدبّر ثانٍ كان سيؤدي حتماً إما إلى انقسام المخلوقات وانفراد كل إله بما خلق، أو مغالبة أحدهما للآخر لطلب العلو والسيطرة على العرش العظيم.

2. دلالة غير مباشرة :ثبوت وحدة الخالق والمدبر لعدم وجود أي أثر لانقسام الوجود أو مغالبة الآلهة، مما يقطع بأنه لا إله غير الله سبحانه وتعالى.

الآية الثالثة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾

1. دلالة مباشرة :انتظام حركة السماوات والأرض وبقاؤهما بلا خلل أو اضطراب هو برهان حسي قاطع على أنه لا يوجد في الكون إله آخر يبرم أو يشرع أو يدبر شؤون الخلق مع الله رب العرش.

2. دلالة غير مباشرة :وجوب تنزيه الله الواحد عن الشركاء؛ لأن تداخل القرارات وتعدد مريدي التدبير من أكثر من إله في كون واحد يؤدي عقلاً وحساً إلى فساد النظم وخراب الوجود.

ثالثاً: المعاني

- نفي وجود أي فاعل أو مسيّر أو إله آخر ينازع الله سبحانه في ملكه وسلطانه العلوى.
- تنزيه الرب عما يظنه أهل الشرك من إمكانية وجود إله يملك حق التدبير الكوني.
- امتناع تجزئة أو انقسام المخلوقات بين آلهة متعددة لترابط الوجود وإحكامه.
- بطلان ادعاء وجود إله موازٍ يملك مغالبة أو علواً على تدبير الله ومشيئته النافذة.
- إثبات السلامة الكاملة والانتظام الدائم للأفلاك والسماوات والأرض من الفساد والخراب.
- حصر صفة التدبير والإبرام والربوبية المطلقة في ذات الله الموصوف بـ "رَبِّ الْعَرْشِ."
- وجوب الاستدلال الحسي ببقاء الكون سليماً على أنه لا يوجد إله آخر يستحق القصد.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ .فائدة: يجب اليقين بأن انتظام السماء والأرض دون خراب هو الدليل الحسي الأكبر على أنه لا إله غير الله رب العرش.

- ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ .فائدة: عدم انقسام الكون أو وقوع المغالبة بين القوى يبرهن عقلاً على امتناع وجود إله آخر يدبر الخلق.

- ﴿إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ .فائدة: حصر ملكية وسلطان العرش العظيم بذات الرب الواحد يقتضي بطلان ادعاء ألوهية أو سيادة أي مخلوق دونه.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد انتفاء وامتناع وجود إله آخر يدبر الكون لثبوت وحدة نظامه وسلامته من الفساد.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَمَلِ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

- وجه الدلالة :تعليق فساد السماوات والأرض بشرط تعدد الآلهة "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ... لَفَسَدَتَا"، مع بقائهما صالحتين عياناً، يوجب العلم القاطع بانتفاء وجود إله آخر مع الله رب العرش.

المسألة رقم (2): وجوب الجزم ببطلان عقيدة تعدد الآلهة لانتفاء علامة انقسام المخلوقات أو استقلال كل مدبّر بما صنع.

- دليلها :﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ المتلازمة مع حكم الرب.

- وجه الدلالة :بيان أن تعدد الآلهة يقتضي حتماً انفراد كل إله بخليقته "لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ"، وبما أن الخلق متصل ومتماسك حساً، يوجوب العقل التابع لـ الرب أنه لا إله غير الله.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد امتناع المغالبة أو العلو بين الآلهة المدعاة لكون السيطرة المطلقة محصورة بذات الرب الواحد.

- دليلها :﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الخاضعة لحكم الرب.
- وجه الدلالة :نفي علو إله على إله آخر بصيغة التنزيه "سُبْحَانَ اللَّهِ"، يثبت وجوب حصر التدبير بذات واحدة، ويسقط وجوبية وجود إله موازٍ يملك نقض أحكام ربه.

المسألة رقم (4): تحريم نية وقصد أي كينونة يزعم المشركون أنها إله يملك حق السيطرة أو التدبير لكون العرش خالصاً لله.

- دليلها :﴿إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ المقترنة بـ الرب.
- وجه الدلالة :مجيء التنزيه والعلو الكبير بعد ذكر محاولة منازعة إله مدعى لـ ذي العرش، يوجب خلع وبطلان صفة الألوهية عن سائر الأنداد لثبوت عجزهم عن الوصول لسلطان الرب.

المسألة رقم (5): وجوب تنزيه الله رب العرش عن سائر الأوصاف المخترعة التي يثبتها أهل الإشراك بإثبات إله آخر.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- وجه الدلالة :اقتران كلمة التنزيه "سُبْحَانَ" بوصف "رَبِّ الْعَرْشِ "في سياق إبطال وجود آلهة أخرى، يوجب قصر صفات العظمة على الرب وحده، وتحريم مجاراة من يصف إلهاً باطلاً.

المسألة رقم (6): وجوب الكلام ببساطة واستعمال دلالة المشاهدة الحسية لبناء عقيدة نفي وجود إله آخر لعامة الناس حماية لأمنهم المعرفي.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ المتصلة بـ الرب.

- وجه الدلالة :قيام برهان انتفاء إله آخر على علة واضحة عياناً لعامة الناس وهي "عدم الفساد المشاهد للأرض والسماء"، يفيد وجوب تنقية متون العقيدة من العبارات المعقدة والاعتماد على بيان الرب.

المسألة رقم (7): حظر ادعاء الاستقلال في التدبير أو التشريع لزعماء الأرض طالما ثبت عقلاً أن إله الأكوان واحد لا شريك له.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

- وجه الدلالة :حصر ألوهية وربوبية سقف المخلوقات (العرش العظيم) بذات واحدة، يقضي بوجوب إسقاط شرعية أي إله وضعي أو حاكم يشرع أحكاماً مقابلة لأمر الرب الكلي.

المسألة رقم (8): وجوب الجزم بأن كل إله يدعى أو يبتغى خارج نطاق الله هو محض وهم وضلال يؤدي لخراب الدين والدنيا.

- دليلها :﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ المتلازمة مع براهين وحدانية الرب.

- وجه الدلالة :تلازم امتناع وجود إله آخر مع ثبوت الحق المطلق لـ الرب، يوجب دمغ وبطلان سائر الآلهة التشريعية والنظامية واعتبارها سراباً مفسداً لقصود العباد.

المسألة رقم (9): انتظام الكون دون فساد دليل بصري يقضي بوجوبية دوام حراسة وإبطال دعوى وجود إله آخر يدير الأزمان.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الخاضعة لـ الرب.

- وجه الدلالة :ثبات وحفظ الأفلاك دون تصادم أو فساد، يوجب العلم اليقيني بدوام رعاية وسهر قيومية الرب الواحد، ويسحق ادعاء وجود إله آخر يدير الأزمان باستقلال.

المسألة رقم (10): وجوب القطع بأن الحكمة من إبرام برهان التمانع هي قطع أوهام الكفار في تملك نفع الأرض من دون إذن إله واحد.

- دليلها :﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ المفسرة بحق الرب.
- وجه الدلالة :التنبيه على استحالة انقسام منافع الخلق بين أكثر من إله، يوجب طرد عقيدة الطمأنينة والتوكل على كفالة الرب وحده، لانتفاء وجود إله آخر يملك قنوات الرزق.

المسألة رقم (11): تحريم مسلك التكفير العشوائي لعوام المسلمين المعترفين بـ الرب الممسك للكون والنافين لوجود إله آخر رغماً عن ذنوبهم الجسدية.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ...﴾.
- وجه الدلالة :حصر الكفر الناقل للملة في اتخاذ إله آخر ومنازعة حق الرب المقطوع به عقلاً وقصداً، يثبت وجوب بقاء العوام في دائرة الإسلام طالما سلم قصد قلبهم من اتخاذ أنداد.

المسألة رقم (12): نفي التلازم بين الصور الجسدية والعناوين العقدية لكون أفعال الخلق منقادة قسراً لـ إله واحد.

- دليلها :﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.
- وجه الدلالة :ثبوت انفراد الفاعل المختار بالخلق ونفي وجود إله آخر مع الله، يقضي بوجوب فحص القصد الباطن للعباد، لكون الأفعال الحسية الظاهرة تفتقر بذاتها للعنوان العقدي لولا نية التأليه الموجهة لـ الرب.

المسألة رقم (13): وجوب اعتقاد شمول سلطة الله ورعايته لكل ذرة في الوجود لعدم وجود قاطع أو فاصل يفصل بين أملاك إله وإله آخر.

- دليلها :﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ المتضمنة لبراهين امتناع وجود إله آخر.
- وجه الدلالة :عموم الاستغراق في اللفظ الواضح الدال على إحاطة الرب، يوجب إبطال دعاوى بوجود مناطق يحكمها إله آخر خارج شريعة وأمر الله.

المسألة رقم (14): حقيقة العلو والرفعة محصورة حصرًا في جانب الإله الحق، ويحرم اتخاذ الكبرياء صفة للمخلوقين لكونهم مربوبين عاجزين.

- دليلها :﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.
- وجه الدلالة :إيراد المطلق "عُلُوًّا كَبِيرًا" لـ الرب عقب إبطال وجود آلهة أخرى مع ذي العرش، يوجب طرد عقيدة الذل والخضوع لله، وسقوط ادعاءات الجبابرة.

المسألة رقم (15): تماسك البناء الكوني برهان قاطع يوجوب الوجوب العقلي لانتفاء وجود إله آخر يصنع المصادفات المادية.

- دليلها :﴿لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أو العرش.
- وجه الدلالة :ترتب الصلاح ونفي الفساد الفلكي كأثر مباشر لتدبير الفاعل الواحد الموصوف بـ "رَبِّ الْعَرْشِ"، يوجب بناء التوحيد ونفي إله آخر على القرائن الحسية المستقرة في العيان.

المسألة رقم (16): ممارسة الرب لربوبيته العامة بإبقاء السماوات والأرض صالحة ونفي خرابها بوجود إله آخر يستوي في الاستفادة منها المؤمن والكافر.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾ الخاضع لـ الرب.
- وجه الدلالة :حفظ النظم الكوني العام ونفي الفساد الناشئ عن تعدد الآلهة، يثبت وجوب الإيمان بسعة حلم الرب وإمداده المادي لسائر العبيد قبل محاسبتهم.

المسألة رقم (17): وجوب الجزم بأن كل حكم أو قانون وضعي يحل الحرام أو يحرم الحلال هو محض ضلال باطل.

- دليلها :﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ المعقبة لامتناع علو آخر على الرب.
- وجه الدلالة :مجيء كلمة التنزيه بعد إبطال ادعاء العلو والتصرف لغير الله، يوجب هدم وإسقاط كافة القوانين الوضعية المقابلة لأمر الرب، ورد الحاكمية له وحده حصرًا.

المسألة رقم (18): حظر الشكوك السفسطائية المانعة من رؤية انفراد الله بالألوهية، ولزوم الأخذ بظاهر المحكمات اليقينية لـ الرب.

- دليلها :﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ المتلازمة مع براهين نفي وجود إله آخر من الرب.
- وجه الدلالة :تعليق العلم على اليقين الحسي بانتفاء شريك أو إله آخر لـ الرب، يوجوب وجوب بناء معارف المكلفين على ظاهر المنطوق المباشر واليقين الحسي المعاين بالأبصار في الأكوان.

المسألة رقم (19): انفراد الله بالألوهية يوجب تيقن الرجوع والمآل إليه وحده بعد الموت، وسقوط وجوبية وجود إله آخر يحمي الجاحدين.

- دليلها :﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ الموصولة بـ براهين نفي وجود إله آخر.
- وجه الدلالة :إضافة اسم "رَبِّكُمْ "القاهر لسياق الحشر والمآل ونفي الشركاء، يثبت وجوب الاستعداد لامتثال النفوس كلها تحت الحكم الفصل لـ الرب المنفرد بالتصرف.

المسألة رقم (20): عظم بركة الرب وثبوت كمال صفاته في نفي وجود إله آخر يقضي بامتناع النقص أو العبث عن سائر أفعاله التدبيرية في العالمين.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ...﴾.
- وجه الدلالة :ورود الثناء بالتنزيه المقرن بوصف "رَبِّ الْعَرْشِ "بعد إثبات سلامة الكون من الفساد الناشئ عن تعدد الآلهة، يوجب القطع بكمال تدبير الرب، وتنزيه أفعاله الصنعية عن الخلل.

سادساً: الأقوال

القول رقم :(1) في حكم دلالة انتظام وسلامة الكون من الفساد (برهان التمانع الحسي) على امتناع وجود إله آخر يدبر الخلق مع الله.

- القول المختار :وجوب القطع واليقين بأن بقاء السماوات والأرض بلا خراب هو برهان حسي قاطع يوجب العلم بانتفاء وجود إله ثانٍ يسوس الأكوان.

- دليله :الأصل القطعي الواضح من القرآن المقيد بلفظ الرب وعرشه العظيم: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

- القول المخالف :زعم المتكلمين والفلاسفة أن بقاء الكون صالحاً لا يفيد علم اليقين بامتناع وجود إله آخر إلا بعد تركيب أقيسة الكلام المعقدة.

- وجه ضعفه :خطأ قولهم ومصادمته لبلاغة ويسر النص الصريح الصادر عن الرب، فالقرينة الحسية المعاينة بالأبصار (عدم الفساد) كافية وبسيطة ومستقلة لإيجاب التوحيد ونفي إله آخر في عقول عوام المسلمين وتأمين أمنهم المعرفي.

القول رقم (2): في حكم دلالة عدم انقسام وتجزئة المخلوقات (برهان الامتناع العقلي) على بطلان دعاوى تعدد الآلهة المدبرة للرزق.

- القول المختار :وجوب الاعتقاد الجازم بأن تماسك عناصر الوجود وعدم انفراد إله آخر مستقل بخليقته يبرهن عقلاً وحساً على أنه لا إله غير الله وحده حصرًا.

- دليله :المتن القرآني المحكم المتواتر الحاوي للتنزيه الصادر عن الرب :﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

- القول المخالف :قول المشركين بجواز تعدد الآلهة والمدبرين للأفلاك والأرزاق الأرضية مع بقاء النظم متماسكاً بتراضي تلك الآلهة بمعزل عن انفراد الرب.

- وجه ضعفه :فساد وتخرص مذهبهم لمصادمته للمتن الشرعي والقطع العقلي؛ لأن تباين الإرادات عند تعدد الآلهة يقتضي حتماً انقسام المملوكات ومغالبة القوى لطلب العلو "ولعلا بعضهم على بعض"، وبما أن الوجود متصل كلوحة واحدة ثبت انفراد الرب بالحاكمية والملك المطلق.

القول رقم (3): في حكم إلزام الناس بـ وحدانية الإله الحق بناءً على إقرار فطرهم بنفي وجود إله آخر ينازع العرش وحظر مسلك التكفير العشوائي حماية لأمن العوام.

- القول المختار :وجوب اتخاذ اعتراف العوام بـ الرب الواحد ممسك العرش حجة قطعية لإلزامهم بإفراد العبادة ونفي وجود إله آخر، وإسقاط فوضى التكفير العشوائي الحادث حماية لسلامة أمن عوام المسلمين.

- دليله :قوله تعالى المحكم الصريح المتضمن معنى حظر علو إله باطل على الرب الحق: ﴿إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

- القول المخالف :مسلك غلاة التكفير والظاهرية الذين جعلوا مجرد الأفعال الحسية والمخالفات النظامية والشهوانية المحايدة شركاً باتخاذ إله آخر بمجرده، دون فحص نية وقصد التأليه الباطنة نحو الرب.

- وجه ضعفه :مصادمة هذا المسلك لتلازم القواعد وحصر العبادة بالقصد الباطن؛ فالصور الظاهرة والمخالفات تفتقر لعقيدة التأليه الباطنة وتظل في دائرة المعاصي والذنوب ولا تنقلب كفراً باتخاذ إله آخر مخرجاً عن الدين إلا بالإنكار العمدي القلبي المستكبر لحق الرب المقطوع به عقلاً وقصداً.

القول رقم (4): في حكم وجوب الكلام ببساطة وسهولة في براهين انتفاء وجود إله آخر، ونبذ العبارات الفلسفية والمصطلحات المعقدة الحادثة لعامة الناس.

- القول المختار :حتمية الالتزام بالخطاب البسيط الواضح القريب من أفهام العوام، وعرض براهين التوحيد ونفي إله آخر بالمنطوق المباشر للقرآن المشاهد حساً لتأمين اليقين بـ الرب.

- دليله :عموم آيات القرآن المعروضة ببلاغة ويسر الناطقة بلفظ ومقتضى محاجة عقول الناس بـ الرب ونفي إله آخر: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أو "رَبِّ الْعَرْشِ."

- القول المخالف :رأي غلاة المتكلمين الذين يحظرون عرض براهين نفي الآلهة الباطلة بغير مسالك الفلسفة والأقيسة المعقدة التركيبيّة الجافة المباينة لخطاب الوحي لـ الرب.

- وجه ضعفه :إن هذا التعقيد يمنع الفهم السليم للعامة، ويصادم التوجيه الفني والشرعي للموسوعة الفقهية القاضي بتيسير الخطاب ومحاكمة الأفكار بالقرائن الواضحة والظاهرة الصادرة عن الرب ممسك الوجود والراعي لشؤون خلقه.

الباب الثامن: بطلان تعدد الآلهة

أولاً: الآيات

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾]الأنبياء: 22.[
- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾]المؤمنون: 91.[
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾]فاطر: 40.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى والثانية: ﴿لَفَسَدَتَا...﴾ و﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ...﴾

1. دلالة مباشرة :وجوب الجزم ببطلان الشرك وتعدد الآلهة؛ لأن وجود أكثر من إله مدبر كان سيؤدي حتماً إلى خراب السماوات والأرض، أو انقسام الكون، أو مغالبة الآلهة لبعضها طلباً للعلو والسيطرة.
2. دلالة غير مباشرة :انتظام الوجود وتماسكه حساً وعياناً دليل قاطع على انتفاء وجود شريك مع الله الرب المنفرد بالملك والتصرف.

الآية الثالثة: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا...﴾

1. دلالة مباشرة :بطلان شرك المشركين لعدم امتلاك آلهتهم المزعومة لأي نصيب من خلق الأرض أو المشاركة في تدبير السماوات، وانتفاء الدليل العقلي أو النقلي المستند إلى كتاب منزل.
2. دلالة غير مباشرة :وجوب سحق كافة دعاوى الشركاء؛ لأن العبادة والقصد الباطن لا يكونان إلا لمن يملك أفعال الخلق والربوبية الحقيقية الصادرة عن الرب وحده.

ثالثاً: المعاني

- نفي وجود شريك أو ظهير أو إله آخر يملك حوزة التصرف والإبرام مع الله العلي.
- بيان السلامة الكاملة للسماوات والأرض من الخراب والاضطراب الكوني.
- حصر صفة التدبير والإدارة المطلقة في ذات الله الموصوف بـ "رَبِّ الْعَرْشِ."
- امتناع انقسام المخلوقات أو استقلال أي قوة مصنوعة بذاتها لترابط نظم الخلق.
- بطلان ادعاء وجود إله آخر يملك المغالبة أو العلو على مشيئة الله النافذة.
- تحدي المشركين في أن يثبتوا لآلهتهم ذرة خلق واحدة في بر الأرض أو بحرها.
- نفي مشاركة الأنداد في بناء أو حفظ الطبقات السماوية العلوية بتدبير الرب.
- إسقاط دعاوى الكفار لعدم وجود كتاب إلهي أو بينة عقلية تثبت شركهم.
- بيان أن وعود الأنداد والشركاء لبعضهم البعض هي محض خداع وسراب باطل.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ .فائدة: يجب اليقين بأن بقاء الكون سليماً من الفساد هو أعظم دليل حسي على بطلان تعدد الآلهة والشرك.

- ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ .فائدة: تماسك الوجود وعدم وقوع المغالبة بين الآلهة يبرهن يقيناً على بطلان الشرك وانفراد الرب بالملك.
- ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ .فائدة: عجز سائر الأنداد والشركاء عن خلق ذرة من الأرض يقضي بوجوب بطلان ألوهيتهم ورد الأمر والتدبير للرب.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد بطلان تعدد الآلهة لثبوت سلامة السماوات والأرض من الفساد والخراب.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- وجه الدلالة :تعليق خراب الكون على شرط التعدد "لَوْ كَانَ فِيهِمَا... لَفَسَدَتَا"، مع بقائهما صالحتين عياناً، يوجب العلم القاطع ببطلان تعدد الآلهة وثبوت انفراد الرب بالتدبير.

المسألة رقم (2): وجوب الجزم ببطلان الشرك لانتفاء علامة انقسام المخلوقات واستقلال كل إله بما صنع.

- دليلها :﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ المتلازمة مع حكم الرب.
- وجه الدلالة :بيان أن تعدد الآلهة يقتضي انقسام الخلائق وتفرقها "لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ"، وبما أن الخلق متماسك حساً، يوجب العقل بطلان الشرك لثبوت وحدانية الرب.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد امتناع المغالبة أو العلو بين الآلهة لكون السيطرة المطلقة محصورة بذات الرب الواحد.

- دليلها :﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الخاضعة لقهر الرب.

- وجه الدلالة :نفي علو إله على إله آخر بصيغة التنزيه "سُبْحَانَ اللَّهِ"، يثبت وجوب حصر التدبير بذات واحدة، ويسقط وجوبية الشرك لامتناع وجود إله موازٍ ينقض أحكام ربه.

المسألة رقم (4): تحريم نية وقصد الأنداد والشركاء لكون العبادة والحاكمية حقاً خالصاً لله رب العرش.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

- وجه الدلالة :اقتران التنزيه "سُبْحَانَ" بوصف "رَبِّ الْعَرْشِ "في سياق إبطال الشرك وتعدد الآلهة، يوجب قصر صفات العظمة والتوحيد على الرب وحده، وبطلان عبادة ما سواه.

المسألة رقم (5): وجوب الجزم ببطلان ألوهية الأصنام والأولياء لعجزهم الكامل عن إحداث أو خلق أي جزء من الأرض.

- دليلها :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ... أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ المفسرة بـ الرب.

- وجه الدلالة :التحدي الصريح بعجز الشركاء عن خلق الأرض، يوجب العلم القاطع ببطلان شركهم لانتفاء علة الخلق والإيجاد الصادرة عن الرب وحده حصرًا.

المسألة رقم (6): وجوب اعتقاد بطلان دعاوى الشرك في السماوات لانتفاء مساهمة الأنداد في بناء أو حفظ الأفلاك العلوية.

- دليلها :﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ المتصلة بـ الرب.

- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري النافي لوجود أي نصيب للشركاء في ملك السماوات، يفيد وجوب قصر الألوهية والربوبية على الله، وسقوط وجوبية الشراكة مع الرب.

المسألة رقم (7): وجوب الكلام ببساطة واستعمال دلالة المشاهدة الحسية (كبقاء الكون سليماً) لبناء عقيدة بطلان الشرك لعامة الناس حماية لأمنهم المعرفي.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ المتسقة مع بيان الرب.
- وجه الدلالة :بناء برهان نفي تعدد الآلهة على علة ظاهرة عياناً للعامة وهي "عدم الفساد المشاهد"، يفيد وجوب تنقية متون العقيدة من العبارات المعقدة والاعتماد على أدلة الرب الواضحة.

المسألة رقم (8): حظر ادعاء الاستقلال في التدبير أو التشريع لزعماء الأرض طالما ثبت عقلاً بطلان الشرك وتفرد الإله الواحد الحكيم.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- وجه الدلالة :حصر ربوبية وألوهية سقف المخلوقات (العرش العظيم) بذات واحدة، يقضي بوجوب إسقاط شرعية أي حاكم يشرع أحكاماً تبدل شريعة الرب الكلية.

المسألة رقم (9): وجوب الجزم بأن كل إله يُدعى من دون الله هو محض وهم وضلال يؤدي اتخاذه إلى خراب الدين والدنيا.

- دليلها :﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ المتلازمة مع براهين وحدانية الرب.
- وجه الدلالة :تلازم بطلان تعدد الآلهة مع ثبوت الحق المطلق لـ الرب، يوجب دمغ وبطلان سائر الأرباب التشريعية والنظامية واعتبارها سراباً مفسداً لقصود العباد.

المسألة رقم (10): انتظام الكون دون فساد دليل بصري يقضي بوجوبية دوام حراسة وإبطال دعوى وجود إله آخر يدير الأزمان مع الله.

- دليلها :﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الخاضعة لـ الرب.
- وجه الدلالة :ثبات وحفظ الأفلاك دون تصادم أو فساد، يوجب العلم اليقيني بدوام رعاية وسهر قيومية الرب الواحد، ويسحق ادعاء وجود شريك يدير الأزمان باستقلال.

المسألة رقم (11): وجوب اعتقاد بطلان الشرك لانتفاء الدليل النقلي الصريح الصادر عن كتاب منزل يثبت شرعية عبادة الأنداد.

- دليلها :﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ المتصلة بـ الرب.
- وجه الدلالة :نفي وجود كتاب سماوي يعطيهم البينة على الشرك، يوجوب وجوب حصر التلقي في العقائد بالنصوص المحكمة قطعية الورود والدلالة الصادرة عن الرب.

المسألة رقم (12): تحريم مسلك التكفير العشوائي لعوام المسلمين المعترفين بـ الرب والنافين للشرك وتعدد الآلهة رغماً عن معاصيهم الجسدية.

- دليلها :﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ...﴾.
- وجه الدلالة :حصر الكفر الناقل للملة في اتخاذ الشركاء ومنازعة حق الرب المقطوع به عقلاً وقصداً، يثبت وجوب بقاء العوام في دائرة الإسلام طالما سلم قصد قلبهم من الشرك.

المسألة رقم (13): نفي التلازم الحركي الحتمي بين الصور الجسدية والعناوين العقدية لكون أفعال الخلق منقادة قسراً لـ إله واحد لا شريك له.

- دليلها :﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.
- وجه الدلالة :ثبوت انفراد الفاعل المختار بالخلق ونفي وجود إله آخر، يقضي بوجوب فحص القصد الباطن للعباد، لكون الأفعال الحسية الظاهرة تفتقر بذاتها للعنوان العقدي لولا نية التأليه الموجهة لـ الرب.

الباب التاسع: الحنيفية

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾)النحل: 123.(

2. قال الله تعالى :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾)النساء: 125.(

3. قال الله تعالى :﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾)آل عمران: 67.(

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

1. إلزام النبي صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده باقتفاء طريقة إبراهيم عليه السلام القائمة على الميْل الكامل عن الشرك والبراءة من المشركين.

2. دلالة غير مباشرة :أن شرعية المناهج الدينية وصحتها تُقاس بمدى موافقتها ومطابقتها لأصل التوحيد الإبراهيمي.

الآية الثانية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

1. بلوغ غاية الحسن والكمال في التدين ينحصر فيمن استسلم لله بالتوحيد، وأحسن في عمله، وتأسى بحنيفية إبراهيم.

2. دلالة غير مباشرة :فساد وقبح أي نظام اعتقادي أو سلوكي يبتعد عن إسلام الوجه لله وعن الملة الإبراهيمية الحنيفة.

الآية الثالثة: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

1. نفي قطعي لانتساب إبراهيم عليه السلام إلى المناهج والملل المبتدعة بعده كالطرق اليهودية والنصرانية، وإثبات كونه حنيفاً مسلماً مبرأً من الشرك.

2. دلالة غير مباشرة :بطلان دعاوى أهل الكتاب في احتكار النجاة أو ادعاء القرب من إبراهيم مع مخالفتهم لأصل توحيده.

ثالثاً: المعاني

1. الوحي الإلهي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو امتداد وتصديق لمنهج التوحيد الإبراهيمي.
2. ملة إبراهيم هي المنهج المعياري والأصل المرجعي لجميع الأنبياء والرسالات اللاحقة.
3. الحنيفية تقتضي المفارقة الصارمة والميل الكلي والواعي عن سائر صور الأديان الباطلة.
4. البراءة من المشركين ونفي الانتساب إليهم ركن أساسي في تحقيق التوحيد الخالص.
5. أعدل المناهج وأحسن صور التدين هي التي تجمع بين استسلام الباطن لله وصواب العمل الظاهر.
6. إسلام الوجه لله يقتضي الخضوع المطلق والانقياد للذات الإلهية دون التفات للمخلوقين.
7. الإحسان في العمل شرط متلازم مع صحة الاعتقاد لنيل القبول والرفعة عند الخالق.
8. إبراهيم عليه السلام بريء من التحريفات والتبديلات التي أحدثها أهل الكتاب من بعده.
9. مسمى "المسلم الحنيف" هو الوصف الأصيل الذي يرتضيه الله لأنبيائه وأوليائه.
10. مجرد الادعاء التاريخي أو الانتساب العرقي للنبوة لا قيمة له إذا خالف المدعي حقيقة التوحيد.
11. الشرك والوثنية يناقضان بالكلية جوهر الملة الإبراهيمية الحنيفية.

12. الانقياد لملة إبراهيم هو تكليف رباني واجب يخرج المكلف بتركه عن الاستقامة.

13. صفاء العقيدة الإبراهيمية نُقل وحُفظ بالبيان الإلهي القاطع المبرأ من تأثير الروايات المبتدعة.

14. الاستسلام لله (الإسلام) هو الدين المشترك لجميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد.

15. الانحراف عن الحنيفية إلى اليهودية أو النصرانية أو الوثنية هو ابتداع وضلال محدث.

16. تزكية الله لنبيه إبراهيم بالاستقامة المطلقة حقيقة علمية ثابتة بنص الكتاب.

17. اتّباع الملة يكون بالامتثال العملي والاعتقادي للحق، لا بمجرد الأماني والشعارات.

18. الملة الحنيفية تمنح العبد حصانة نفسية وفكرية تمنعه من الانزلاق وراء الأهواء الفاسدة.

19. حصر كمال الدين وحسنه في ثلاثة أركان: إخلاص القصد، وإحسان العمل، ومتابعة الملة الإبراهيمية.

20. البيان الذاتي للقرآن كافٍ وحده لإظهار الحقائق وتفنيد الشبهات التاريخية والعقدية حول الأنبياء.

رابعاً: الفوائد

الفوائد المستخرجة من الآية الأولى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

- ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [وجوب اقتداء الأمة بنبيها في التزام الملة الإبراهيمية القائمة على تجريد التوحيد والميل عن الباطل].
- ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [نفي الشرك بجميع صوره وأشكاله عن إبراهيم عليه السلام، وإيجاب التبرؤ من أهله].

- ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [لفظ (ثم) يفيد علو رتبة الملة الإبراهيمية وشرف منزلتها حيث أُمِر خاتم الرسل باتباعها].

الفوائد المستخرجة من الآية الثانية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. فائدة: [الاستفهام الإنكاري يفيد نفي وجود أي منهج تَدَيُّني يفوق أو يماثل منهج الإسلام والحنيفية في حسنه وكماله].

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. فائدة: [اشتراط الجمع بين إخلاص الباطن (أسلم وجهه) وصواب الظاهر (وهو محسن) ليكون الدين معتبراً عند الله].

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. فائدة: [الاتباع العملي الواعي لملة إبراهيم هو الثمرة الحقيقية والبرهان الصادق على حسن دين العبد].

الفوائد المستخرجة من الآية الثالثة: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [قطع الصلة والنسبة الاعتقادية بين إبراهيم وبين التحريفات والبدع المتمثلة في اليهودية والنصرانية].

- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [إثبات أن صفة (حنيفاً مسلماً) هي حقيقة ومنطلق هوية الخليل والأساس الأصيل لدينه].

- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: [تكرار نفي الشرك تأكيداً على أن الحنيفية والإسلام مبنيان بالكلية على محو أثر الشرك والوثنية ومطاردتها].

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب اتباع الملة الإبراهيمية الحنيفة.
  - الدليل :﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.
  - وجه الدلالة :فعل الأمر المسبوق بـ (أن) التفسيرية لـ (أوحينا) يفيد الإلزام القطعي بوجوب الاتباع والانقياد لملته.
- المسألة 2 :وجوب البراءة من الشرك والمشركين.
  - الدليل :﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :النفي القطعي بـ (ما) مع ضمير الشأن والاستغراق يفيد وجوب انسلاخ الموحد عن مظاهر الشرك وأهله طالما أنه يتبع هذه الملة.
- المسألة 3 :انحصار كمال الحسن التديّني في الاستسلام التام لله.
  - الدليل :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري يقتضي عدم وجود دين أحسن ممن اتصف بهذا الاستسلام، مما يوجب وجوب إسلام الوجه لله.
- المسألة 4 :وجوب الإحسان وإتقان الأعمال المشروعة.
  - الدليل :﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.

- وجه الدلالة :مجيء الجملة الحالية الاسمية يثبت شرطية الاتصاف بالإحسان والمتابعة لشرع الله لقبول التدين.

- المسألة 5 :تحريم الانتساب إلى المناهج المحرّفة كالآراء اليهودية والنصرانية.
  - الدليل :﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾.
  - وجه الدلالة :تنزيه الله لنبيه الخليل عن هذه المسميات المحدثة يقتضي تحريم التلبس بها أو الرضا بعقائدها المخالفة للحنيفية.
- المسألة 6 :وجوب إثبات وصف "المسلم الحنيف" لكل موحد.
  - الدليل :﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾.
  - وجه الدلالة :أداة الاستدراك (ولكن) حصرت الهوية الحقيقية في التوحيد والاستسلام، مما يوجب لزوم هذا الوصف شرعاً.
- المسألة 7 :بطلان دين من عَبَد غير الله ولو ادعى الانتساب للأنبياء.
  - الدليل :﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ مع قوله ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
  - وجه الدلالة :الربط الصريح بين الملة ونفي الشرك يثبت أن صرف العبادة أو التأليه لغير الله يبطل حقيقة الاتباع والانتساب للدين.
- المسألة 8 :شمولية التكليف بالتوحيد لجميع الأزمان والرسالات.
  - الدليل :﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ﴾.
  - وجه الدلالة :إيحاء الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة من سبقه يدل على أن أصل التوحيد واحد وثابت لا ينسخ.
- المسألة 9 :وجوب التوجه القلبي الكامل والظاهري لله في العبادات (قصد الكعبة كرمز لملة إبراهيم).

- الدليل :﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ مع قوله ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
- وجه الدلالة :إسلام الوجه يتضمن التوجه البدني والقلبي لقبلة إبراهيم (البيت العتيق) إقراراً بالحنيفية.

- المسألة 10 :فساد التعبد بالبدع والمحدثات الدينية لكونها تخالف الإحسان.
  - الدليل :﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.
  - وجه الدلالة :المحسن هو المتبع للشرع المأذون فيه، والبدعة ليست إحساناً بل إساءة فتبطل بها صالحة العمل.

- المسألة 11 :كفر من جحد التوحيد الصريح واعتنق الوثنية صراحة.
  - الدليل :﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :حصر الإسلام في الحنيفية ونفي الشرك تماماً يقتضي خروج من تولى عن التوحيد ودخل في الشرك الصريح عن ربقة الإيمان.

- المسألة 12 :وجوب الميْل الواعي عن أهواء الفرق والأحزاب الباطلة.
  - الدليل :﴿حَنِيفًا﴾.
  - وجه الدلالة :اشتقاق الحنيف من الميل، يوجب على المسلم الانحراف والميل المتعمد عن طرق الزيغ كلها والثبات على التوحيد.

- المسألة 13 :وجوب تعظيم النبي إبراهيم عليه السلام والاعتراف بإمامته.
  - الدليل :﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
  - وجه الدلالة :إضافة الملة إلى إبراهيم تشريفاً وتكريماً من الله له، يوجب على المؤمنين محبته وموالاته واقتفاء أثره.

- المسألة 14 :عدم كفاية مجرد الإيمان القلبي دون الاستسلام العملي لله تعالى والانقياد للجوارح.
  - الدليل :﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.
  - وجه الدلالة :عطف العمل الصالح والإحسان على إسلام الوجه يدل على أن حقيقة التدين لا تكتمل إلا بظهور آثار الانقياد على الجوارح.
- المسألة 15 :وجوب الاعتماد على القرآن الكريم كحكم وفصل في الدعاوي التاريخية والعقدية.
  - الدليل :﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا﴾.
  - وجه الدلالة :تولي الله سبحانه الفصل الذاتي والمباشر في نفي الشبهات عن الأنبياء يوجب جعل نص الكتاب المرجعية العليا المطلقة.
- المسألة 16 :بطلان دعوى المشركين في أن وثنيتهم امتداد لملة إبراهيم (حكم دحض فرية مشركي مكة).
  - الدليل :﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :نفي كونه من المشركين يقتضي تكذيب ودحض دعاوي كل من يمارس الشرك والتأليه لغير الله ويزعم انتسابه لملته.
- المسألة 17 :وجوب الهجرة أو المفارقة القلبية والبدنية لبيئات الشرك عند العجز عن إظهار الحنيفية.
  - الدليل :﴿اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ واستصحاباً لسيرته.
  - وجه الدلالة :المتابعة للحنيفية تقتضي اعتزال الباطل كما اعتزله إبراهيم، مما يوجب مفاصلة بيئة الإشراك.

- المسألة 18: مشروعية خط التشيع لأئمة الحق والهدى لكون إبراهيم عليه السلام شيعةً لنوح عليه السلام وسائراً على منهاجه.
- **الدليل** :﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: 83].
- **وجه الدلالة** :تشير الآية الكريمة إلى أن إبراهيم كان من شيعة نوح ومن أهل ملته وموافقاً له في دينه ومنهاجه ونصرته، مما يؤسس لأصل عام في مشروعية التشيع والمتابعة للهداة وأنبياء الله وأوصيائهم، لكونهم يستقون من مشكاة ربانية واحدة ويسيرون على ذات خط الهداية الإلهي.
- المسألة 19 :وجوب الثبات واليقين على الحق وإن كان المتبع له وحيداً أو قليلاً (حكم عدم الاغترار بالكثرة).
  - الدليل :﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾.
  - وجه الدلالة :إفراد إبراهيم بالمدح والتنزيه في مقابلة ملل الكثرة (اليهود والنصارى والمشركين) يوجب لزوم الحق دون التفات لقلة السالكين.
- المسألة 20 :عدم اعتبار الأفعال العادية أو التقاليد الموروثة ديناً إلا إذا وافقت الحنيفية الشرعية.
  - الدليل :﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
  - وجه الدلالة :التقييد باتباع الملة يخرج كل العادات والرسوم التي لم يأذن بها الله ولم تكن قائمة على أصل التأليه والتوحيد الخالص.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: هل كان إبراهيم عليه السلام متعبداً بشرائع من قبله من الأنبياء (كنوح).

- القول المختار :إبراهيم عليه السلام صاحب ملة مستقلة ومبتدأة أوحيت إليه مباشرة؛ ودليله قوله تعالى ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ حيث أضيفت الملة إليه استقلالاً، وقوله ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ مما يدل على تميز طريقته الخاصة الموحى بها إليه.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأنه كان تبعاً لشريعة من قبله؛ ووجه ضعفه أنه يلغي خصوصية الإضافة والتشريف القرآني لملته ويخالف ظاهر النصوص التي جعلته إماماً مستقلاً.

- القول الثاني: حكم تسمية أهل الكتاب (اليهود والنصارى) المعاصرين بأنهم على شيء من ملة إبراهيم.

- القول المختار :تحريم إطلاق هذه التسمية عليهم وبطلان انتسابهم العقدي له؛ ودليله صريح قوله ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾، فالنفي القرآني مطلق وعام يشمل نفي صلتهم بمنهجه القائم على حصر العبادة لله وحده.

- القول المخالف ووجه ضعفه :زعم بعض المتأخرين وجود قواسم مشتركة تبيح إدراجهم تحت "الأديان الإبراهيمية"؛ ووجه ضعفه مناقضته التامة للقانون الحاكم ولنص الاستدراك القاطع ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ الذي حصر النسبة في التوحيد المحض.

- القول الثالث: هل الحنيفية تعني التسامح والرضا بالمعتقدات الأخرى أم تعني المفاصلة العقدية.

- القول المختار :الحنيفية تعني الاستقامة على التوحيد والمفاصلة التامة للشرك مع العدل؛ ودليله قوله ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فالميل عن الباطل يقتضي عدم الرضا به، والتسامح لا يعني تذويب الفوارق العقدية الصارمة.

- القول المخالف ووجه ضعفه :زعم أن الحنيفية تعني قبول التعددية الاعتقادية وإقرار صحة الملل الأخرى؛ ووجه ضعفه سقوط هذا الزعم أمام تكرار صيغ

النفي والحصر ﴿مَا كَانَ.. وَلَكِنْ كَانَ﴾ التي توجب انفراد الحق ومحو الباطل.

- القول الرابع: حكم العمل الصالح (الإحسان الدنيوي) الصادر من الكافر هل ينفعه في الآخرة.
  - القول المختار :عدم قبول عمله أخروياً لفقدانه شرط الإسلام؛ ودليله قوله ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، فالإحسان مقيد ومبني على إسلام الوجه أولاً، وبانتفاء الأصل يبطل الفرع والثمرة.
  - القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن إحسان الكافر ينفعه بالنجاة من النار؛ ووجه ضعفه مخالفته الصريحة لقطيعات نصوص حبط الأعمال عند انعدام التوحيد الخالص المستحق لله وحده.
- القول الخامس: حكم تقليد الآباء والأسلاف في أصول العقائد بدعوى استمرار الملة.
  - القول المختار :تحريم التقليد الأعمى في العقائد ووجوب البناء على الدليل الواضح؛ ودليله أن اتباع إبراهيم كان مبنياً على الوحي ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ وعلى إعمال العقل والميل عن باطل الآباء، فالإتباع المحمود هو اتباع الحجة لا العادة.
  - القول المخالف ووجه ضعفه :جواز التقليد في أصول الدين لمن عجز عن النظر؛ ووجه ضعفه أن الحنيفية تقتضي وعياً وميلاً مقصوداً عن الباطل، والتقليد المحض لا يحقق صفاء المعرفة واليقين الصريح.
- القول السادس: اشتراط النية المستقلة لاستدامة المتابعة لملة إبراهيم في كل جزئية عمل.
  - القول المختار :اكتفاء نية الإسلام العامة الشاملة المنطوية في قلب المؤمن؛ ودليله قوله ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾، فالإسلام وصف ثابت ومستصحب حكماً، وينسحب على سائر تفرعات الامتثال دون الحاجة لتجديد نية الاتباع التاريخي عند كل حركة تعبدية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :وجوب استحضار نية متابعة الأنبياء تفصيلاً عند كل شعيرة؛ ووجه ضعفه إحداثه لثقل وتراكيب معقدة تخالف بساطة ويسر الشريعة القائمة على تصفية القصد لله وحده.

الباب العاشر: الإخلاص والدين الخالص

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾)الزمر: 3.(
2. قال الله تعالى :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾)البينة: 5.(
3. قال الله تعالى :﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾)الزمر: 2.(

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾

1. إن الدين المبرأ من الشرك والشوائب مستحق لله وحده لا شريك له.
2. دلالة غير مباشرة :عدم قبول الله عز وجل لأي عمل أو تدين يداخله رياء أو تشريك مع غيره.

الآية الثانية: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾

1. الأمر الإلهي للعباد محصور ومقصور على عبادة الله وحده مع إخلاص النية والقصد له والتزام الحنيفية.
2. دلالة غير مباشرة :بطلان وفساد أي تكليف أو عبادة شرعية تخلو من شرط الإخلاص وقصد وجه الله.

الآية الثالثة: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾

1. توجيه الأمر المباشر لالتزام العبادة المقترنة بالإخلاص التام لله دون سواه.
2. دلالة غير مباشرة :أن مجرد صورة العبادة الظاهرة لا تكفي دون حقيقة الإخلاص القلبي المحرك لها.

ثالثاً: المعاني

1. الله سبحانه وتعالى هو الجهة الوحيدة المستحقة للتعظيم المطلق والتذلل والانقياد.
2. الدين الصافي المبرأ من الشوائب هو وحده الذي يعتد به الخالق ويقبله.
3. التكليف الإلهي والأمر التعبدي قديم وممتد وشمل جميع الأمم والرسالات السابقة.
4. الغاية الأساسية والمقصود الأول من إرسال الرسل وإنزال الكتب هو توحيد الله.
5. العبادات الحركية والظاهرة تفقد قيمتها الاعتبارية والشرعية إذا خلت من مقاصدها القلبية.
6. صرف أي جزء أو نوع من أنواع العبادة والتأليه لغير الله باطل ومردود.
7. الإخلاص فرض عين على كل مكلف في كل عمل يتقرب به إلى الخالق.
8. الحنيفية تقتضي المفارقة والميل التام والصارم عن سائر مناهج الشرك والوثنية.
9. النية الصادقة هي الشرط الأساسي الذي يصحح العمل ويبنى عليه الثواب والأثر.

10. الاستقامة على التوحيد تتطلب الإعراض الكامل والواعي عن الباطل وأهله.

11. الخطاب الإلهي يوجب المداومة والثبات على تصفية الباطن ومجاهدة النفس حتى الممات.

12. الالتفات إلى المخلوقين بطلب الثناء أو السمعة يفسد الدين ويخرجه عن حد الخلوص.

13. التعبد لله يكون وفق ما شرعه وأمر به، لا وفق الأهواء والابتداع.

14. إخلاص الدين يثمر طمأنينة القلب وحصانة النفس من الزيغ والفتن الاعتقادية.

15. استحقاق الله للتأليه والعبادة أمر قطعي ثابت ببيان النص الذاتي الواضح.

16. الشرك يناقض تماماً حقيقة الدين الخالص الذي يرتضيه الله لعباده.

17. وجوب استواء سريرة المكلف مع علانيته في إيقاع الطاعات والقربات.

18. التدين الحقيقي هو التزام شامل ينتظم فيه صفاء العقيدة مع استقامة السلوك والشعائر.

19. منزلة الإخلاص هي قطب الرحى الذي تدور حوله أحكام قبول الأعمال أو ردها.

20. الانقياد الكامل لله يتضمن إفراد القصد والتوجه له في كل حركة وسكون تعبدي.

رابعاً: الفوائد

الفوائد المستخرجة من الآية الأولى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾

- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾. فائدة: [وجوب تصفية العبادات والاعتقادات من سائر شوائب الرياء والتشريك لكون الله تعالى لا يقبل إلا الصافي النقي].
- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾. فائدة: [استحقاق الله جل وعلا المنفرد بالسيادة والتأليه, والرد الصريح على من اتخذ من دونه وسائط أو شفعاء].

- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾. فائدة: [أداة الاستفتاح تفيد قطعية البيان وتنبيه العقول لأهمية حصر الدين والحق الإلهي في الخلوص التام].

الفوائد المستخرجة من الآية الثانية: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. فائدة: [حصر وتلخيص الغاية الكبرى من وراء إرسال الرسل وإنزال الكتب في تحقيق العبادة المقترنة بالإخلاص].
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. فائدة: [الحنيفية حقيقة علمية وسلوكية تعني الميل الدائم والواعي عن المناهج الباطلة والتوجه الصامد نحو التوحيد].
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. فائدة: [اتحاد القاعدة التشريعية والاعتقادية لجميع الأمم السابقة واللاحقة في وجوب تجريد القصد للخالق العظيم].

الفوائد المستخرجة من الآية الثالثة: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّه الدِّينَ﴾

- ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّه الدِّينَ﴾. فائدة: [الأمر المباشر بالعبادة يقتضي وجوب اقترانها الفوري بحال الإخلاص, فالعمل الخالي من الإخلاص ساقط الاعتبار].
- ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّه الدِّينَ﴾. فائدة: [توجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والأمة من بعده يفيد وجوب الثبات والمداومة على النقاء القلبي حتى الممات].
- ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّه الدِّينَ﴾. فائدة: [الإخلاص هو المحرك الحقيقي والضابط الشرعي الذي يحول الأفعال الحركية والظاهرة إلى عبادات صحيحة مقبولة].

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب إخلاص الدين لله وحده.
  - الدليل :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.

- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور (لله) مع الاستفتاح بـ (ألا) يفيد الحصر والوجوب المطلق لتخصيصه بالدين الخالص.

- المسألة 2 :بطلان الدين والعبادة المشوبة بالشرك.
  - الدليل :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.
  - وجه الدلالة :الله تعالى وصف الدين المستحق له بـ (الخالص)، وما لم يكن خالصاً فليس لله، وما ليس لله فهو باطل ومردود.
- المسألة 3 :الإخلاص شرط في قبول العبادات المأمور بها.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :أسلوب النفي والاستثناء (وما.. إلا) يقتضي حصر الأمر بالعبادة في حال كون العباد مخلصين، فانتفاء الإخلاص يبطل امتثال الأمر.
- المسألة 4 :وجوب التزام الحنيفية والميل التام عن الشرك.
  - الدليل :﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.
  - وجه الدلالة :نصب (حنفاء) على الحال يوجب على المكلفين الاستمرار على حال الميل عن الباطل والتوجه للتوحيد.
- المسألة 5 :العبادة لا تُسمى عبادة شرعية مقبولة إلا بالإخلاص.
  - الدليل :﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :الأمر بالعبادة قيد بحال الإخلاص، مما يدل على أن العبادة الخالية منه لا اعتبار لها شرعاً.
- المسألة 6 :وجوب إفراد الله بالتأليه وحده دون وسائط.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

- وجه الدلالة :النص حصر العبادة في لفظ الجلالة (الله)، مما ينفي العبادة والتأليه عن أي مخلوق مهما كانت منزلته.

- المسألة 7 :وجوب النية في الأعمال التعبدية الفريضة والنافلة.
  - الدليل :﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :الإخلاص عمل قلبي يتمثل في توجيه النية لله وحده، مما يقتضي وجوب النية لتمييز العبادة وإخلاصها.
- المسألة 8 :تحريم الرياء في جميع صور العبادات.
  - الدليل :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.
  - وجه الدلالة :الرياء يخرج الدين عن خلوصه وصفائه، وما نافى الخلوص كان محرماً لمناقضته للأمر الإلهي.
- المسألة 9 :مشروعية الصلاة وإيتاء الزكاة من مقتضيات إخلاص الدين.
  - الدليل :﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.
  - وجه الدلالة :عطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على العبادة المخلصة يبين أنهما من صلب الدين المستقيم الخالص.
- المسألة 10 :استواء الأمم السابقة واللاحقة في أصل وجوب الإخلاص.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة الماضي العام تشمل سائر من تقدم من أهل الكتاب والمكلفين، مما يدل على وحدة أصل التوحيد والإخلاص في كل الرسالات.
- المسألة 11 :كفر من عبد غير الله صراحة بإنكار انفراده بالتأليه.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ مع قوله ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.

- وجه الدلالة :إنكار هذا الحصر الصريح وصرف العبادة أو التأليه لغير الله هو خروج صريح عن أصل الإيمان الصريح وتكذيب للبيان الذاتي للنص.

- المسألة 12 :فساد العمل التعبدي الذي يبتغي به صاحبه عرض الدنيا.
  - الدليل :﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :ابتغاء الدنيا بالعبادة يتنافى كلياً مع قيد (مخلصاً له الدين)، فالقصد لغير الله يبطل حقيقة العمل.
- المسألة 13 :وجوب المداومة والالتزام على الإخلاص حتى الممات.
  - الدليل :﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :فعل الأمر الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه يقتضي اللزوم والدوام والثبات على حال الإخلاص.
- المسألة 14 :تنزيه الله تعالى عن الحاجة لشركاء أو عبادات ناقصة.
  - الدليل :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.
  - وجه الدلالة :إضافة الدين الخالص لله تشير إلى غناه المطلق عن كل عمل مشوب، فلا يقبل إلا ما كان نقياً.
- المسألة 15 :وجوب إخلاص السر والعلانية معاً.
  - الدليل :﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.
  - وجه الدلالة :اللفظ عام ومطلق يشمل باطن المكلف وظاهره، فلا يتحقق الإخلاص إلا باستواء السر والعلن لله.
- المسألة 16 :الدعاء عبادة يجب إخلاصها لله وحده.
  - الدليل :﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّه الدِّينَ﴾.

- وجه الدلالة :العبادة تشمل الدعاء بنوعيه (المسألة والثناء)، فيجب إيقاعه خالصاً لله دون سواه.

- المسألة 17 :بطلان التعبد بالابتدَاع في الدين لمنافاته للإخلاص والمتابعة.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :المبتدع لم يمتثل ما أُمر به بل عبد بهواه، فلم يخلص الدين لله بل شرك هواه في التشريع.
- المسألة 18 :الإخلاص سبب للنجاة من ضلالات الفتن والشرك.
  - الدليل :﴿حُنَفَاءَ﴾.
  - وجه الدلالة :الحنيفية هي حصانة وميل دائم عن الزيغ، والاقتران بالإخلاص يثمر الاستقامة على التوحيد.
- المسألة 19 :وجوب البراءة والابتعاد عن كل مظاهر التأليه لغير الله.
  - الدليل :﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.
  - وجه الدلالة :حصر الدين الخالص لله يوجب نبذ وتكفير ونكران أي عمل يتضمن تأليه غير الله.
- المسألة 20 :عدم اعتبار الأفعال الجبلية (العادية) عبادة إلا بنيّة التأليه والتقرب المخلصة.
  - الدليل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :العبادات المأمور بها قوامها الإخلاص والقصد، والأفعال الخالية من قصد التعبد والتأليه تخرج عن مسمى العبادة الشرعية.

الاقوال

المسألة 1: تشريك النية بين العبادة والمصلحة الدنيوية المباحة

- القول المختار: يصح الإخلاص والعمل إذا نوى العبد الطاعة وشابها نية كسب دنيوي مباح
- دليله: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198]، ونزلت فيمن تحرّجوا من التجارة في مواسم الحج.
- وجه الدلالة: أباح الله نية التجارة ("ابتغاء الفضل") في قلب أعظم عبادة وهي الحج، ولم يقدح ذلك في إخلاصهم أو إجزاء حجهم.
- القول المخالف: من شرط الإخلاص ألّا يمتزج بالعبادة أي غرض دنيوي مطلقاً، ومن أراد كسباً فسد عمله.
- وجه ضعفه: مصادمة النص القرآني الصريح، والتضييق على المكلفين بما لم يوجبه الله، فالقصد التابع لا يبطل القصد الأصلي.

المسألة 2: طروء الرياء أثناء العبادة (الخواطر العارضة)

- القول المختار: إذا ابتُدئت العبادة بالإخلاص، ثم طرأ عليها خاطر الرياء فدافعه العبد وحاربه، فإن عمله صحيح وإخلاصه تام ولا يضره الخاطر.
- دليله: قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: 200]، ومدحه للمتقين: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].
- وجه الدلالة: مدح الله من يأتيه طائف الشيطان (ومنها الرياء) فيستيقظ ويدفعه، فدل على أن المدافعة علامة إخلاص لا علامة فساد.
- القول المخالف: مجرد خطور الرياء في الصلاة أو الطاعة يبطل العبادة من أولها إلى آخرها ويذهب بالإخلاص.

- وجه ضعفه: فيه حرج شديد وفتح لباب الوساوس القهرية التي تقطع العباد عن العمل، فالشيطان يبث الخواطر والعبد يُحاسب على استرساله لا على مجرد هجوم الخاطر.

المسألة 3: الفرح بثناء الناس بعد الفراغ من العمل دون قصده

- القول المختار: إذا أخلص العبد عمله لله، ثم اطلع الناس عليه بعد فراغه ففرح بفضل الله وثنائهم، فإن ذلك لا يقدح في إخلاصه ولا يبطل ثوابه.
- دليله: قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58]، والحديث: "تلك عاجل بشرى المؤمن".
- وجه الدلالة: أمر الله بالفرح بفضله (ومن الفضل القبول ووضع القبول في الأرض)، والثناء المتأخر الذي لم يُطلب بالعمل هو رزق ساقه الله للمؤمن لتثبيته.
- القول المخالف: الفرح بثناء الخلق علامة على حب الجاه وشهوة النفس، وهو ينقض الإخلاص بـ "الرياء اللاحق".
- وجه ضعفه: خلط بين الرياء السابق (الباعث على العمل) والسرور الفطري بالقبول، وهو إلزام بما لا تطبقه الطبيعة البشرية ومصادم للسنة الثابتة.

المسألة 4: ترك العمل خوفاً من الرياء

- القول المختار: ترك الطاعات والخيرات خوفاً من وقوع الرياء في النفس هو من تلبيس الشيطان، والواجب فِعل العبادة مع مجاهدة النفس على الإخلاص.
- دليله: قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133]، والأمر بالجهر بالصدقة كقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: 271].

- وجه الدلالة: أمر الله بالمسارعة والجهر ببعض العبادات ليكون قدوة، فلو كان الخوف من الرياء مبرراً لترك الطاعة، لتعطلت شعائر الدين الظاهرة كصلاة الجماعة والحج.
- القول المخالف: السلامة لا يعدلها شيء، وإذا خاف العبد على إخلاصه فالأفضل له الانكفاء وترك العمل حتى تصفو نيتة تماماً.
- وجه ضعفه: قال الفضيل بن عياض: "ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما"، والترك يحقق للشيطان غايته وهي حرمان العبد من الأجر.

المسألة 5: نشاط العبد في العبادة عند رؤية الصالحين (التأثر بالبيئة)

- القول المختار: إذا رأى العبد مجتهداً في العبادة فتنبه من غفلته ونشطت نفسه للطاعة، فعمله صحيح وإخلاصه قائم؛ لأن رؤية الغير كانت سبباً للتذكير والتنشيط لا العبادة لأجلهم.
- دليله: قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28].
- وجه الدلالة: أمر الله بمصاحبة الصالحين للاستئناس بهم، فالدافع الداخلي بقي لله ("يريدون وجهه")، لكن المحفز الخارجي شرعي ومطلوب.
- القول المخالف: زيادة العمل ونشاطه بحضرة الناس أو بسبب رؤيتهم نوع من الرياء الخفي؛ لأن العمل لو كان لله وحده لكان نشاطه في الخلوة والجلوة سواء.
- وجه ضعفه: إغفال لطبيعة النفس البشرية التي تصيبها الغفلة وتنشط بالقدوة؛ والقرآن والسنة حثا على التنافس في الخيرات (﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾).

المسألة 6: الإخلاص في التوبة المقرونة بالخوف من فضيحة الدنيا

- القول المختار: تصح التوبة ويكون الإخلاص فيها مقبولاً إذا كان المحرك الأساسي هو خوف الله، حتى وإن قارن ذلك رغبة العبد في ستر عرضه وحفظ سمَاعته بين الناس.
- دليله: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحريم: 8].
- وجه الدلالة: التوبة النصوح هي الخالصة، والستر في الدنيا والأخرة من آثار مغفرة الله التي يطلبها العبد، فطلب أثر المغفرة لا يقدح في أصل الإخلاص بالتوبة.
- القول المخالف: إذا تاب العبد لخوف الفضيحة أو المرض أو ذهاب المال فليست توبة لله، وإخلاصه فيها باطل.
- وجه ضعفه: عدم التفريق بين من تاب "فقط" لأجل الدنيا (وهذا باطل)، وبين من تاب لله ويحب الستر الذي امتن الله به على عباده، فالتداخل هنا لا يبطل القصد الشرعي.

المسألة 7: اشتراط الاسترجاع الفوري عند رؤية الناس للعمل الخفي

- القول المختار: إذا كان العبد يخفي طاعة (كصدقة سر)، فاطلع عليها شخص فجأة، فإخلاص العبد باقٍ على أصله ما لم يغيّر نيته ليطلب تعظيم ذلك الشخص بعد اطلاعه.
- دليله: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: 19].
- وجه الدلالة: الله حَكم بعلمه بالسر والعلن، والعبد ابتدأها سراً لله، ومجرد انكشاف السر بغير إرادة العبد لا يحوّل النية التاريخية للعمل إلى رياء إلا بقصد جديد.
- القول المخالف: يجب على العبد قطع العبادة فوراً أو استرجاع نيتها بجهد استثنائي، وإلا تحولت الصدقة إلى رياء بمجرد النظر.

- وجه ضعفه: تكليف بما لا يطاق، وربط نية العبد وتعبده بأفعال الآخرين واطلاعهم التي لا يملك العبد دفعها.

المسألة 8: العمل لأجل القدوة وإظهار الطاعة بنية التعليم

- القول المختار: إظهار العمل الصالح والجهر به بنية أن يقتدي الناس بالخير ويتربوا عليه، هو من أعلى مقامات الإخلاص والنصح للأمة.
- دليله: قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، وقول النبي ﷺ لما صلى على المنبر: "إنما فعلت هذا لِتأتموا بي ولِتعلموا صلاتي".
- وجه الدلالة: طلب الإمامة في الدين وإظهار العبادة للتعليم ممدوح بالقرآن والسنة، لأن القصد هو نشر الخير ودلالة الخلق على الله، وهذا عين الإخلاص.
- القول المخالف: الإخلاص يقتضي الخفاء مطلقاً، وإظهار العمل للقدوة فيه تزكية للنفس وادعاء للمقام الصالح وهو مفسد للنية.
- وجه ضعفه: يؤدي إلى دفن العلم وإماتة السنن والشعائر الظاهرة، والتحذير من التزكية يخص الفخر والرياء، لا التعليم والنصح.

المسألة 9: قصد العبد بالعمل نيل مرتبة "الولاية" أو الكرامات عند الله

- القول المختار: يقدح في كمال الإخلاص (وينقص أجر العمل) إذا كان الباعث على العبادة هو الرغبة في حصول خوارق العادات، أو نيل لقب "الولي" بين الناس، والواجب العبادة لطلب رضا الله وتحقيق العبودية.
- دليله: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [هود: 15-16].

- وجه الدلالة: الكرامات وخوارق العادات إذا طُلبت لذاتها صارت من زينة الحياة الدنيا وحظوظ النفس، فمن عبد الله ليُقال "ولي" أو لتُخرق له العادات فقد توجه بعبادته لغير الله.

- القول المخالف: طلب الكرامة هو طلب لعلامة رضا الله، فيجوز جعلها باعثاً على العمل ولا ينافي ذلك الإخلاص.

- وجه ضعفه: الاستدراج؛ فالكرامة عطاء تفضلي من الله لا يُطلب بالعمل، وجعلها غاية يحول العبادة إلى وسيلة لنيل حظ نفساني وسلطة معنوية بين الخلق.

المسألة 10: أخذ الأجر والمرتب المالي على الطاعات المتعدية (كالإمامة للصلاة والأذان، وتعليم القرآن)

- القول المختار: أخذ المال من بيت مال المسلمين أو الأوقاف كراتب على الإمامة للصلاة أو الأذان أو تعليم القرآن لا ينافي الإخلاص؛ لأن المال هنا رُصد لإعانة المتفرغين للمصالح العامة، وليس ثمناً محصناً للعبادة بذاتها.

- دليله: قوله تعالى عن العاملين على الصدقة: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: 60]، فجعل لهم سهماً من الزكاة مع أن عملهم طاعة وقربة.

- وجه الدلالة: شرع الله إعطاء الجُعل والراتب على أعمال القربات التي يتعدى نفعها للمسلمين لحفظ الثغور والشعائر، فلو كان أخذ المال مبطلاً للإخلاص لما أباحه الله للعاملين عليها.

- القول المخالف: أخذ الأجر على الصلاة أو الأذان أو الدين يبطل الإخلاص تماماً، ويجعل العمل دنيوياً لا ثواب له في الآخرة.

- وجه ضعفه: قياس فاسد؛ فالآخذ يأخذ المال ليتفرغ للعمل (فهو رزق للإعانة)، لا أنه يبيع الركعة والسجدة بالدرهم. والقول بالمنع يؤدي إلى تعطيل المساجد وضياع ثغور التعليم والفتوى في الأمة.

ومن هذا الباب

المسألة 1: الانقياد والمتابعة في الحلال والحرام

- القول المختار: إن المسلم يربط قلبه بالوحي، فلا يمنح مقام الاتباع المطلق إلا لما انزل الله.
- دليله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3].
- وجه الدلالة: أرشد الله عباده برقة إلى اتباع التنزيل الخالص، ليريح عقولهم وقلوبهم من اتباع الآراء المتضاربة، فجعل اتباع الوحي هو الأمان للعبد.
- القول المخالف: وجوب التسليم التام لأقوال الرموز أو الكبراء دون مراجعة أو طلب لبينة.
- وجه ضعفه: غفلةٌ عن مقام العصمة الذي اختص به الأنبياء، وفيه تثقيل على النفس البشرية بإلزامها بغير ما ألزمها الله به في كتابه.

المسألة 2: المودة والألفة على أساس الإيمان

- القول المختار: إن رابطة المحبة والأخوة أوسع وأرحب من أن تُحصر في حزب أو جماعة، بل هي مظلة عامة تشمل كل من قال "لا إله إلا الله".
- دليله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

- وجه الدلالة: عقد الله عقد الأخوة والمودة بين المؤمنين جميعاً بلفظ الحصر ﴿إِنَّمَا﴾، فلا يسوغ تضييق هذه الرحمة وحصرها في طائفة معينة دون بقية المسلمين.
- القول المخالف: قصر المودة الصادقة والموالاة على المنتسبين لجهة أو تنظيم محدد.
- وجه ضعفه: تفريق لجمع المسلمين، ومصادمة لروح الألفة والجسد الواحد التي دعا إليها القرآن والفقهاء في كتب السلوك.

المسألة 3: توقير الصالحين دون غلو

- القول المختار: الصالحون والأولياء هم منارات هدى، نحبهم ونلتمس بركة دعائهم، ولكن لا نرفعهم فوق بشريتهم؛ فالنفع والضر والستر بيد الله وحده.
- دليله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: 57].
- وجه الدلالة: يبين القرآن بأسلوب لطيف أن الصالحين أنفسهم فقراء إلى الله، يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكيف يُطلب منهم ما لا يملكونه لأنفسهم؟!
- القول المخالف: المبالغة في التبرك بذوات الأشخاص والخضوع لهم بشكل يذهب بهيبة العبادة.
- وجه ضعفه: خروج عن السَّمت الفقهي المأثور عن السلف، وتحويل القدوة الصالحة إلى حاجب يمنع العبد من مباشرة الدعاء لربه بقلب حاضر.

المسألة 4: مرجعية الشريعة في النوازل

- القول المختار: إن القوانين والمجالس البشرية يُستفاد منها في تنظيم مصالح الدنيا، على أن تبقى المرجعية العليا والأمان الفقهي لشرع الله الحكيم الذي يعلم ما يصلح للعباد.

- دليله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].
- وجه الدلالة: الله سبحانه وهو "اللطيف الخبير" صاغ الشريعة برأفة لتلائم الفطرة البشرية، فتقديم أي نظام قاصر عليها يخدش هذا الإخلاص واليقين.
- القول المخالف: إعطاء المؤسسات الوضعية سلطة مطلقة تنسخ أحكام الدين الثابتة.
- وجه ضعفه: قصور في فهم كمال التشريع الإلهي، واعتماد على عقول بشرية يداخلها النقص والخطأ والهوى.

المسألة 5: سكينة الطمأنينة بالوحي

- القول المختار: إن عقل الإنسان جوهرة ثمينة، وأعلى مقامه هو التسليم لقول الله ورسوله بإنشراح صدر وطمأنينة، دون تقديم الهوى الشخصي على النص.
- دليله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36].
- وجه الدلالة: رفع الحرج والتردد عن قلب المؤمن؛ فإذا جاء أمر الله ورسوله استراح العبد وسلّم، وعلم أن الخيرة والخير فيما اختاره الله له.
- القول المخالف: تقديم الآراء العقلية المحضة أو الاستحسانات الذاتية على نصوص الشريعة الصريحة.
- وجه ضعفه: اضطراب النفس وتيه العقل في مسالك الهوى، ونقص في تذوق حلاوة الاستسلام لإرادة الخالق.

المسألة 6: إخلاص الخشية لله (مقام الهيبة والإجلال)

- القول المختار: المؤمن يمتلئ قلبه بهيبة الله وإجلاله، فلا يمنعه خوف من وجاهة شخص أو سطوة جهة عن قول كلمة الحق برفق وحكمة.
- دليله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 39].
- وجه الدلالة: أثنى الله بجميل الثناء على من خلصت خشيتهم له، فحرر قلوبهم من الخوف من المخلوقين، وألبسهم ثوب العزة والكرامة.
- القول المخالف: المداهنة وترك بيان الحق خشية نقص الجاه أو رضا المقربين.
- وجه ضعفه: ضعف في اليقين بأن الرزق والنفع بِيَد الله، وتفضيل لراحة الدنيا الموقتة على الأجر الأخروي المستدام.

المسألة 7: سمو الشريعة على العادات الجاهلية

- القول المختار: جاء الإسلام ليهذب الأخلاق ويتمم مكارمها، فالواجب تقديم قيم القرآن الخالصة على الأعراف والتقاليد الجاهلية التي تظلم الضعفاء أو تمنع الحقوق.
- دليله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].
- وجه الدلالة: استفهام استنكاري رقيق، يبين أن أحكام الله هي الأعدل والأرحم بالبشرية من عادات التفاخر والظلم الموروثة.
- القول المخالف: تقديم عادات البيئة والقبيلة ملزمةً حتى لو عارضت نصوص الميراث أو العدالة الشرعية.
- وجه ضعفه: رجوع إلى مسالك العصبية التي جاء الإسلام بتهذيبها، وخدش لجمال صفاء الدين الخالص.

المسألة 8: التناصح والصدق في الثناء

- القول المختار: إن النصح للناس يكون بالصدق والرفق، والابتعاد عن المداهنة والإطراء الكاذب الذي يورث الكبر في النفوس ويفسد القلوب.
- دليله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، والأثر الفقهي: "الدين النصيحة".
- وجه الدلالة: وجه الشرع إلى حسن القول الممزوج بالصدق، فالمدح المبالغ فيه يحجب العيوب ويمنع الإصلاح، بينما النصيحة الخالصة تبني وتُشيد.
- القول المخالف: الغلو في مدح الرموز والقادة وصناعة هالة تنزيهية حولهم بداعي الحفاظ على الهيبة.
- وجه ضعفه: إفساد لقلب الممدوح بالكبر، وتحويله من خادم للأمة إلى مستبد برأيه، وضياع لروح الشورى والتناصح.

المسألة 9: ابتغاء الوسيلة المشروعة

- القول المختار: إن الشفاعة ملك محض لله سبحانه ويأذن للشافعين، والمؤمن يتقرب إلى ربه بالأعمال الصالحة ومحبة الأنبياء والصالحين.
- دليله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255].
- وجه الدلالة: طمأنة قلب العبد بأن الأمور كلها بيد الله الرحيم، فلا يحتاج إلى وسائط بشرية تقهره أو تبتزه، بل يرفع يديه مباشرة إلى قاضي الحاجات فيكون التقرب اليه.
- القول المخالف: اعتقاد أن بعض الرموز يملكون حق الشفاعة والغفران لذواتهم دون قيد أو إذن إلهي.

- وجه ضعفه: تعلق بالأسباب الواهية، وغفلة عن سعة رحمة الله التي لا تحتاج إلى حجّاب للدخول عليها.

المسألة 10: إصلاح ذات البين والرد إلى الوحي

- القول المختار: عند حدوث المنازعات والخصومات، فإن أقصر الطرق للصلح وأقربها للتقوى هو الصلح بالرد الى الله والرسول.
- دليله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9]، وقوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59].
- وجه الدلالة: الدعوة إلى الإصلاح بروح الأخوة، وجعل الميزان العادل هو الوحي ليرضى الجميع بـ"حكم الله" دون شعور بغبن أو هزيمة نفسية.
- القول المخالف: العناد والتمسك بالقوانين الحزبية أو الشخصية الضيقة وإن أدت إلى قطيعة الأرحام وتفريق الصف.
- وجه ضعفه: تقديم حظوظ النفس والأنفة على مصلحة اجتماع الكلمة، ونقص في تذوق حقيقة إخلاص الدين للرب الرحيم.

الباب الحادي عشر: الإسلام

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾)آل عمران: 19.(

2. قال الله تعالى :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾)آل عمران: 85.(

3. قال الله تعالى :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾)المائدة: 3.(

4. قال الله تعالى :﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾)الأنعام: 125.(

5. قال الله تعالى :﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾)الزمر: 22.(

6. قال الله تعالى :﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾)الصف: 7.(

7. قال الله تعالى :﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾)الحجرات: 17.(

8. قال الله تعالى :﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)البقرة: 131.(

9. قال الله تعالى :﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾)الحج : 34.(

10. قال الله تعالى :﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾)الزمر: 54.(

11. قال الله تعالى :﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾)آل عمران: 20.(

12. قال الله تعالى :﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾)البقرة: 112.(

13. قال الله تعالى :﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾)لقمان: 22.(

ثانياً: الدلالات

- آية آل عمران :(19) تدل دلالة مباشرة على انحصار المنهج المرضي عند الله في الاستسلام له، وتدل دلالة غير مباشرة على بطلان ما سواه.
- آية آل عمران :(85) تدل دلالة مباشرة على قطعية خسران ورد عمل من ابتغى غير الاستسلام ديناً، وتدل دلالة غير مباشرة على عقم الشرائع المبدلة.
- آية المائدة :تدل دلالة مباشرة على تمام النعمة وكمال الشريعة المقترنة بمرتضى الإسلام، وتدل دلالة غير مباشرة على استغناء الأمة عن القوانين الوضعية.
- آية الأنعام :تدل دلالة مباشرة على أن انشراح الصدر للانقياد هو علامة الإرادة الإلهية بالهداية، وتدل دلالة غير مباشرة على شؤم الضلال المانع للتسليم.
- آية الزمر :(22) تدل دلالة مباشرة على أن المستسلم لربه يسير على بصيرة ونور إلهي، وتدل دلالة غير مباشرة على ظلمة وبطلان مناهج المعارضة العقلية.
- آية الصف :تدل دلالة مباشرة على بلوغ المعاند ذروة الظلم بافترائه الكذب مع دعوته للاستسلام، وتدل دلالة غير مباشرة على سقوط حجة أهل التكذيب.
- آية الحجرات :تدل دلالة مباشرة على أن الاستسلام منة ونعمة من الله على العبد لا يصح المن بها، وتدل دلالة غير مباشرة على افتقار الخلق للخالق.
- آية البقرة :(131) تدل دلالة مباشرة على فورية امتثال الأنبياء لأمر الاستسلام لرب العالمين، وتدل دلالة غير مباشرة على شرف مقام الطاعة المطلقة.
- آية الحج :(34) تدل دلالة مباشرة على وجوب حصر الإسلام للواحد الأحد ترتباً على وحدانيته، وتدل دلالة غير مباشرة على قدح ترك التسليم في توحيد الإله.
- آية الزمر :(54) تدل دلالة مباشرة على وجوب المسارعة بالإنابة والتسليم قبل نزول العذاب وانقطاع النصرة، وتدل دلالة غير مباشرة على فوات الاستدراك بعد القضاء.

- آية آل عمران :(20) تدل دلالة مباشرة على قطع الخصومة والمحاجة بإعلان التفويض المطلق وإسلام الوجه لله، وتدل دلالة غير مباشرة على لزوم الاتباع للرسول.
- آية البقرة :(112) تدل دلالة مباشرة على ثبوت الأجر وذهاب الخوف والحزن عمن فوض باطنه وأحسن عمله، وتدل دلالة غير مباشرة على بطلان الأماني المجرّدة.
- آية لقمان :تدل دلالة مباشرة على أن إسلام الوجه مع الإحسان هو حقيقة الاستمساك بالعروة الوثقى، وتدل دلالة غير مباشرة على رد عواقب التدبير لله.

ثالثاً: المعاني

1. الذات الإلهية هي الجهة الوحيدة المالكية لشرعية الانقياد والخضوع المطلق.
2. المنهج المقبول والمنظومة الاعتقادية المعتبرة عند الله مقصورة في الاستسلام له وحده.
3. التطلب والابتغاء لغير طريق الإسلام في التدين والعمل ضلال يثمر خسراناً أبدياً.
4. كمال الشريعة وإتمام النعمة حقيقتان علميتان ثابتتان بنص الكتاب ومقترنتان بمرتضى الدين.
5. انشراح الصدر لقبول أحكام الوحي والتسليم لها منة وعلامة على التوفيق الإلهي.
6. السير على بصيرة ونور رباني ثمرة عملية حتمية للوفاء بشروط الانقياد الصافي.
7. بلوغ المعاند ذروة الجرم والجناية عند مقاطعة دعوة التسليم بافتراء الكذب والبهتان.
8. المبادرة والإذعان لأوامر الشارع دون منٍّ أو رياء أدب واجب في حق الموحدين.
9. ربوبية الله للعوالم تقتضي طواعية الخليقة المكلفة بالاستجابة الفورية لأمر ربها.
10. إفراد الإله بالتأليه والربوبية يوجب عقلاً وشرعاً إفراد الخضوع والتفويض له دون سواه.

11. المسارعة في الإنابة والتسليم سبب لعصمة العبد من حلول العقاب القدري والشرعي الحاسم.

12. حسم الخصومات وإسقاط الشبهات يكمن في اللجوء والاعتصام بإسلام الوجه للباري تفريداً.

13. النجاة والأمان الأخروي مرتبطان طردياً بجمع المكلف بين تجريد القصد وصواب السلوك الظاهر.

14. الاستمساك بالعهد الوثيق والتوحيد الصامد يتطلب استسلاماً بالكلية يبرأ من عرى الباطل.

15. عواقب التدبير ومنتهى الشؤون والتدابير مصيرها وصيرورتها لرب العالمين وحده لا شريك له.

16. سائر الرسالات والشرائع السماوية لبابها وأصلها وقاعدتها متمثلة في حقيقة الإسلام والتفويض.

17. صور التدين الخالية من حقيقة التفويض والانقياد حركات جوفاء لا اعتبار لها في النقد الشرعي.

18. تقديم مراد المعبود الحكيم على محاب النفس والآراء العقلية القاصرة جوهر شعب التوحيد.

19. انتفاء المخاوف المستقبلية والأحزان الماضية ضمانة إلهية قطعية لأهل التسليم الخالص.

20. البيان الذاتي لنصوص الوحي مستقل وكافٍ وحده لرسم معالم الانقياد وتبيان صور التعبد.

رابعاً: الفوائد

الفوائد المستخرجة من آيتي آل عمران (19، 85) والمائدة

- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. فائدة: [استخدام أداة التوكيد يفيد قطعية حصر وقصر القبول الإلهي في منهج الاستسلام وحده].

- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. فائدة: [ترتيب النفي بـ (لن) يقتضي الأبدية والقطع في رد وبطلان سائر المذاهب المخالفة].

- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فائدة: [الإخبار بالكمال والتمام يوجب على المكلفين الكف عن الإحداث والابتداع لتمام كفاية النص].

الفوائد المستخرجة من آيتي الأنعام والزمر (22) والصف

- ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. فائدة: [جعل الانشراح فعلاً لله يشير إلى افتقار العبد المطلق لطلب الهداية والتثبيت من بارئه].

- ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾. فائدة: [تنكير (نور) يفيد العظمة والاتساع للبصيرة التي يقذفها الله في قلب المنقاد لشرعه].

- ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾. فائدة: [الجملة الحالية تبين فظاعة جرم من يقابل دعوة السماحة والتسليم بالافتراء والتكذيب].

الفوائد المستخرجة من آيات الحجرات والبقرة (131) والحج

- ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾. فائدة: [إبطال وتكذيب دعاوى المن بالعمل، وإثبات أن التوفيق للاستسلام فضل متمحض من الخالق العظيم].

- ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: [حكاية الجواب الصادر من الخليل يفيد وجوب الفورية والامتثال المطلق دون تراخٍ].

- ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾. فائدة: [تقديم الضمير والجار والمجرور يفيد الاختصاص، وقصر الخضوع والتعبد لذات الواحد الأحد].

الفوائد المستخرجة من آيات الزمر (54) وآل عمران (20) والبقرة (112) ولقمان

- ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ﴾. فائدة: [التقييد بغاية ما قبل العذاب يوجب المبادرة بقطع عوائق التأخير ولزوم الاستدراك الفوري].
- ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾. فائدة: [الأمر بالقول عند المحاجة يثبت أن التوحيد والتسليم هو الحصن القاطع للشبهات والخصومات].
- ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فائدة: [تكرار النفي يفيد شمول الطمأنينة المطلقة واستغراق الأمان لقلوب وجوارح أهل الإخلاص].
- ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. فائدة: [وصف الممسك بالتوحيد بالاستمساك المقترن بـ (قد) التوكيدية يفيد صلابة وعصمة الطريق من الهلاك].

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب اعتناق الإسلام والانقياد الكامل لله تعالى.
  - الدليل :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.
  - وجه الدلالة :الحصر القاطع للجملة الاسمية المؤكدة يوجب وجوب التزام هذا المنهج التعبدي دون غيره.
- المسألة 2 :بطلان وكفر كل من اعتنق ديانة أو مذهباً يخالف الإسلام أي التسليم لله
  - الدليل :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.
  - وجه الدلالة :ترتيب أداة الامتناع والرد (فلن يقبل) في جواب الشرط يوجب بطلان وخسران وعقم ما سوى الإسلام.
- المسألة 3 :تحريم الابتداع والإحداث في الدين بدعوى النقص.

- الدليل :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :نص الشارع على الكمال والتمام والرضا يقتضي بطلان وتحريم أي زيادة تراكيبية لم يشرعها الله.

- المسألة 4 :وجوب طلب التثبيت والهدى من الله وحده.
  - الدليل :﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ﴾.
  - وجه الدلالة :إسناد المنة والهدى لله ينفي الاستقلالية عن العبد، ويوجب لزوم الافتقار والدعاء بالثبات على التسليم.
- المسألة 5 :وجوب الفورية في امتثال الأوامر الشرعية القطعية.
  - الدليل :﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾.
  - وجه الدلالة :المقابلة المباشرة للامتثال دون عواطف التراخي تفيد وجوب التنفيذ الفوري للتكاليف الإلهية.
- المسألة 6 :وجوب حصر وإفراد العبادة والتفويض لله ترتباً على وحدانيته.
  - الدليل :﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾.
  - وجه الدلالة :الفاء السببية ربطت وجوب وقصر الاستسلام لله بانفراده بالألوهية، مما يوجب قطيعة التشريك.
- المسألة 7 :وجوب الإنابة والمسارعة قبل فوات وقت قبول التوبة الكوني.
  - الدليل :﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾.
  - وجه الدلالة :التقييد بـ (من قبل) يفيد تحريم التراخي، ووجوب الاستدراك قبل نزول العقاب وانقطاع النصرة.
- المسألة 8 :وجوب قطع المخاصمات والمحاجات بإعلان المتابعة والتفويض المطلق.

- الدليل :﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾.
- وجه الدلالة :ترتيب الأمر بالرد المباشر بكلمة التوحيد والتسليم يوجب إسقاط الشبهات والاعتصام بالنقل الصافي.

- المسألة 9 :اشتراط اقتران النية و(الإحسان) لقَبول سائر القربات.
  - الدليل :﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.
  - وجه الدلالة :مجيء الحال الاسمية المقيدة بـ (وهو محسن) يوجب تلازم الصواب والموافقة للشرع مع اسلام الوجه..
- المسألة 10 :ضلال من ترفع وامتنع عن أصل الانقياد والتسليم لرب العالمين صراحة.
  - الدليل :﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ.. فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾.
  - وجه الدلالة :مفهوم المخالفة يثبت أن من عطّل وامتنع عن الاستسلام لم يستمسك بالعروة، ومن فارقها سقط في الضلال.
- المسألة 11 :وجوب التزام طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونها من تمام مقتضيات الإسلام.
  - الدليل :﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾.
  - وجه الدلالة :عطف الأتباع على ذات النبي صلى الله عليه وسلم في مقام التفويض يفيد لزوم المتابعة العملية لطريقته وسنته.
- المسألة 12 :فساد التعبد بالقوانين والآراء والأقاويل الوضعية المخالفة للوحي.
  - الدليل :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.
  - وجه الدلالة :تقييد الدين وحصره بكونه (عند الله) يخرج سائر النظم المخالفة للحق عن دائرة المشروعية والصحة.

- المسألة 13 :ثبوت النعيم المطلق والأمان من العواقب لأهل الإسلام الصافي في الدارين حكماً قطعياً.
  - الدليل :﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.
  - وجه الدلالة :ترتيب الجزاء بفاء التعقيب والربط يجعله واجباً وثابتاً بفضل ووعد الخالق لأهل الامتثال الواعي.
- المسألة 14 :عدم اعتبار النوايا الباطنية المجردة عبادة صحيحة ما لم تترجم عملاً سلوكياً ظاهراً عند القدرة.
  - الدليل :﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ.. وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.
  - وجه الدلالة :الجمع بين إسلام الوجه وإيقاع الإحسان ينفي الكفاية بمجرد دعاوى القلوب دون ظهور أثر الانقياد.
- المسألة 15 :وجوب الرضا بأقدار الله وتفويض منتهى الشؤون والتدابير لعلمه ومشيئته الحكيمة.
  - الدليل :﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.
  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور يحصر صيرورة ومرجع العواقب فيه سبحانه، مما يوجب قطع التطلع لغير تدبيره.
- المسألة 16 :تحريم المن بالطاعات والعبادات على الله أو على رسوله أو على العباد.
  - الدليل :﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾.
  - وجه الدلالة :النهي الصريح بـ (لا) الجازمة يفيد تحريم المن المبطل للعمل والمنافي لحقيقة الافتقار في التسليم.
- المسألة 17 :وجوب البناء على اليقين المستمد من البيان الذاتي للنصوص في دحض افتراءات المبتدعين.

- الدليل :﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾.
- وجه الدلالة :الذم والإنكار البليغ يقتضي وجوب تفنيد الأقاويل والاعتماد الصارم على قطيعات نصوص الكتاب الصافية.

- المسألة 18 :وجوب استواء سريرة المكلف مع علانيته في إيقاع الشعائر والالتزامات التعبدية.
  - الدليل :﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.
  - وجه الدلالة :الجمع والاتساق بين القصد الباطن وصواب الفعل الظاهر يوجب التوازن ومطاردة عوارض النفاق والرياء.
- المسألة 19 :عدم الاعتداد بالأفعال الجبلية (العادية) إلا إذا انطلقت وتأسست على أصل التوحيد وحصر القصد لله.
  - الدليل :﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ مع قوله ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :قصر الوجهة والتفويض إلى الله يخرج سائر الأعمال القائمة على المقاصد الدنيوية البحتة عن مسمى التعبد المقبول.

الباب الثاني عشر: الشرك

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾]النساء: 48.[
2. قال الله تعالى :﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾]المائدة: 72.[

3. قال الله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾]لقمان: 13.[

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾

1. تدل على خطورة ذنب الشرك وعلو رتبته في السقوط بحيث انقطع معه قبول المغفرة الإلهية بلا توبة.

2. تدل على أن سائر الذنوب والمعاصي والكبائر –ما عدا الشرك صراحة– باقية تحت المشيئة والرجاء.

3. تدل عموماً وإطلاقاً على بطلان كافة المذاهب والأقاويل التي تمنح صكوك الغفران لأصحاب التعبد التعددي، واستنباطاً: أن تأليه المخلوق وصرف حق الله له هو الجناية العظمى التي تعطل أثر النجاة أخروياً.

الآية الثانية: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ...﴾

1. تدل على قطعية الخلود في النار وامتناع دخول الجنة على كل من اتصف بالشرك والتنديد.

2. تدل على سقوط وعزل شفاعة الشافعين ونصرة الناصرين بالكلية عن المشركين يوم القيامة.

3. تدل بإطلاق وعموم صيغة الشرط في (مَنْ يُشْرِكْ) على استغراق سائر صور صرف العبادة بالتأليه لغير الخالق، وانتفاء النفع والأجر عن أي عمل صالح دنيوي يتقدم به من جعل مع الله إلهاً آخر.

الآية الثالثة: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

1. تدل على وجوب تقديم النهي عن الشرك في مساقات الوعظ والتربية بوصفه الأساس الحاكم لصيانة الدين.

2. تدل على اتصاف الشرك بكونه أظلم الظلم وأعظم الجور لمصادمته الصارمة لحق الموجد المتمحض.

3. تدل بوقوع الجملة الاسمية المؤكدة بـ "إنَّ" واللام (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) على أن شناعة التشريك قضية ثابتة يقر بها الوجدان السوي وتستنكرها بنية العقول الصافية، وتوجب المفاصلة التامة مع أصحاب التعبد التعددي.

ثالثاً: المعاني

1. الشرك في حقيقته المعرفية والشرعية هو عبادة غير الله سبحانه. والعبادة هي تأليه.

2. مغفرة الذنوب معلقة بالمشيئة الإلهية، ما عدا ذنب اتخاذ شركاء يحجب أصل الفضل والرحمة المنجية.

3. الخلود الأبدي في النار والتحريم القاطع للجنة هو المآل الحتمي لكل من فارق الدنيا على عقيدة الشرك.

4. إثبات الشرك ووصفه بالأظلمية ناشئ من جناية مساواة المخلوق المفتقر بالخالق الغني المنفرد.

5. الوعظ والتربية التوحيدية الصافية ترتكز كلياً على تقديم حظر الإشراك على سائر الأحكام الفرعية.

6. الشفاعة والنصرة الأخروية حقوق متمحضة لأهل الإسلام والإفراد، وتنقطع كلياً عن أصحاب الوسائط.

7. الوجدان البشري السوي يدرك قبح التشريك تلقائياً لاستوائه على حتمية خضوع المصنوع لصانعه.

8. دعاوى براءة النية الظاهرة تسقط وتتبدد إذا انعقد باطن العبد على تأليه رمز أو قبر أو وثن.

9. الاستحقاق الإلهي للحصر التعبدي حقيقة يقينية ثابتة ببيان النص القرآني الذاتي الصافي.

10. مجرد المخالفة والمعصية العملية لا تنقض أصل الإيمان الصريح ما لم يقترن بها إنكار أو تأليه صريح لغير الله.

11. ربوبية وخلق الله للعالمين حجة معرفية قاطعة تبين قبح تفتيت القصد بين الطواغيت والمحدثات.

12. الانقياد لنهي الله عن الشرك يمنح النفس سكينة وثباتاً يعصمها من التشتت وفوضى المذاهب.

13. تتبع متشابه الروايات لتبرير الاقتراب من حمى التشريك مسلك أهل الزيغ ومبتغي الفتنة والتبديل.

14. أخلص الخلوص في التدين يوجب مجانبة سائر الأعمال والأقوال التي تخدش نقاء الإفراد المطلق.

15. المبادرة لإعلان التميز العقدي حيال مناهج الإشراك ركيزة حاكمة في تطبيق التوحيد السلوكي.

16. كمال غنى الواحد الأحد يستلزم نبذ العبادات المشوبة بالوسائط، فالله طيب لا يقبل إلا الطيب الخالص.

17. المنظومة الاعتقادية لجميع الأنبياء اتفقت على قطع وتكذيب الدعاوي التاريخية لشرعية الأنداد.

18. التعبد الصحيح يتطلب حصر غاية الذل والمحبة والتعظيم للباري، وصرف كنهها لسواه شرك صريح.

19. المظاهر والشعائر البدنية تفقد قيمتها وصحتها إذا تلبس الباطن بعقيدة التعظيم المستقل للمخلوق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. فائدة: الإخبار بامتناع المغفرة حجة حصرية تبطل سائر الأوهام التأويلية الرامية لتخفيف شناعة الذنب التعبدي.
- ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾. فائدة: وصف الشرك بالافتراء يمنح المكلف قطعاً ذهنياً بكون عقائد التعدد اختلاقاً بشرياً يصادم النقل والوجدان.
- ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾. فائدة: صراحة تركيب جواب الشرط المقترن بالتحريم الصارم يحظر ويمنع فتح أبواب الرخص والرجاء لأهل التنديد الباطن.
- ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾. فائدة: نفي النصرة بصيغة الاستغراق يسقط وعزل سائر دعاوى التعلق بالوسائط والشفاعات الوهمية المبتدعة.
- ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾. فائدة: تصدير النهي بأداة النداء والموعظة يوجب صدارة قضايا التوحيد في بناء المنظومة المعرفية والتربوية للأجيال.
- ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. فائدة: التوكيد المزدوج في الجملة الاسمية يقرر أن قبح التشريك حقيقة كونية وعقلية صارمة تعلو على سائر القياسات الفلسفية.

خامساً: المسائل

- المسألة 1 :وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والاعتقاد بحظر وإبطال سائر صور الشرك.
  - الدليل :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾.

- وجه الدلالة :سياق النفي المؤكد لامتناع المغفرة يقتضي الفرضية القطعية الجازمة لالتزام التوحيد الخالص المبرأ من الأنداد.

- المسألة 2 :كفر وضلال وضياع كل من اتصف بعقيدة الشرك وصرف التأليه لغير الله ومات عليه.
  - الدليل :﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾.
  - وجه الدلالة :ترتيب أداة الامتناع والتحريم المبرم في جواب الشرط يوجب خروج الفاعل عن الملة وخلوده الأبدي في النار.
- المسألة 3 :رجاء المغفرة والوقوع تحت المشيئة الإلهية لسائر أصحاب كبائر الذنوب والمعاصي العملية.
  - الدليل :﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.
  - وجه الدلالة :أسلوب الاستثناء المقيد بـ (ما دون ذلك) يثبت بقاء العصاة تحت مظلة الفضل والرجاء، ما لم يقعوا في إنكار أو تأليه صريح.
- المسألة 4 :تحريم تتبع متشابه الأقوال والروايات الظنية لتبرير وتجويز أعمال تنقص من خلوص الإفراد.
  - الدليل :﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ مع استصحاب آية المتشابه.
  - وجه الدلالة :إطلاق وصف الظلم العظيم على الشرك يوجب سد سائر الذرائع والابتعاد الصارم عن كل عمل يقترب من حمى التشريك.
- المسألة 5 :بطلان وعزل سائر دعاوى النصرة أو الشفاعة للمشركين والمعاندين يوم القيامة.
  - الدليل :﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

- وجه الدلالة :دخول (مِنْ) الاستغراقية في سياق النفي يستغرق قطع ونفي جنس الناصرين والشافعين عن أهل التنديد والوسائط.

- المسألة 6 :فرضية صدارة قضايا التوحيد ونبذ الشرك في مناهج البلاغ والدعوة والتعليم الأسري.
  - الدليل :﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ.. يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.
  - وجه الدلالة :حكاية الفعل في مساق المدح والتزكية يوجب التزام طريقته في جعل حظر الشرك المنطلق المعرفي الأول للتربية.

- المسألة 7 :وجوب البناء على قطيعات نصوص الكتاب الصافية في إسقاط ودحض شبهات المعرضين والمشركين.
  - الدليل :﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.
  - وجه الدلالة :دمغ التشريك بوصف الافتراء والاختلاق يوجب جعل نص الوحي المرجعية العليا المطلقة لحسم وتفنيد فوضى الظن العقدي.

- المسألة 8 :فساد التعبد بالقوانين والآراء الوضعية المخالفة لحصر حق التشريع والتحاكم للواحد الأحد.
  - الدليل :﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ مع استصحاب انفراد الألوهية.
  - وجه الدلالة :انفراد الإله بالتأليه يستلزم انفراده بوضع النظم والشرائع، فالتعبد بغير ما أذن به اعتداء على حقه المنفرد وطغيان باطل.

- المسألة 9 :وجوب تصفية الباطن والسريرة من خواطر الالتفات للمخلوقين تلازماً مع حظر الإشراك.
  - الدليل :﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.

- وجه الدلالة :النهي المطلق يوجب استواء سر المكلف وعلنه على إفراد المعبود، وحظر ممارسة أي تصرف يخدش صفاء النقاء التعبدي.

- المسألة 10 :عدم كفاية مجرد الادعاء والانتساب الظاهري للإسلام والتوحيد إذا تلبس الباطن بعقيدة التأليه لغير الله.
  - الدليل :﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾.
  - وجه الدلالة :عموم صيغة الشرط تبطل نفع سائر الشعارات والدعاوى المجرّدة عند ثبوت تلبس سريرة العبد بعقيدة التنديد الصريح.

- المسألة 11 :العبادة والامتثال لا تصح ولا تقبل شرعاً إلا باقتران النية والمتابعة لشرع الله المأذون فيه (الإحسان).
  - الدليل :﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ في سياق نفي القبول.
  - وجه الدلالة :جعل الشرك مانعاً مطلقاً للمغفرة يفيد اشتراط خلوص القصد وصواب الفعل ليكون العمل طاعة معتبرة عند الخالق.

- المسألة 12 :وجوب الصبر والتسليم لأقدار الله وأوامره لكونه المنفرد بالخلق والتدبير والملك المطلق.
  - الدليل :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ مع استصحاب وصف الربوبية.
  - وجه الدلالة :انفراد الخالق بالحق التعبدي والجزاء يستلزم انفراده بالمشيئة الحكيمة، مما يوجب على العبد الرضا التام بقضائه الكوني.

- المسألة 13 :انقطاع حجة المعاندين والجاحدين لكون قبح الشرك مقرراً بوضوح في البيان الذاتي لنصوص الوحي المعرفية.
  - الدليل :﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

- وجه الدلالة :صراحة الوصف وصياغة الخبر الجازم تسقط سائر الدعاوي والاعتراضات الفلسفية، وتجعل الحجة قائمة بالبيان القطعي الشامل.

- المسألة 14 :تحريم تقليد بيئات الضلال أو مجاراة الموروثات الاجتماعية والرسوم الجاهلية المصادمة للتوحيد الخالص.
  - الدليل :﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.
  - وجه الدلالة :ذم الفعل وإثبات كونه أشد الجور يقتضي تحريم القعود عن اتباع الحجة والنقل الصافي تلبية للأهواء والعادات الطارئة.
- المسألة 15 :تحريم صرف غاية الخوف أو الرجاء لغير الله لكونها من صلب حظوظ العبادة القلبية الحصرية.
  - الدليل :﴿لَا تُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ من نصوص الباب السابق المقترنة بحظر الشرك.
  - وجه الدلالة :القربات القلبية تندرج تحت عموم حق العبادة، وصرف كنهها لغير الله يعد تشريكاً محرماً باطلاً ينقض صفاء النسك.
- المسألة 16 :ثبوت النعيم المطلق والأجر الأخروي للموحدين المستسلمين حكماً قطعياً بوعد وفضل الخالق العظيم.
  - الدليل :﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.
  - وجه الدلالة :فتح باب المغفرة والمشيئة لمن سلم من شائبة الشرك يثبت جزاء الأمان والسلامة لأهل الإخلاص الصافي.
- المسألة 17 :عدم الاعتداد بالتصرفات الدنيوية الجارية بين البشر إلا إذا انطلقت وتأسست على أصل موافقة النظم والشرائع الإلهية الظاهرة.
  - الدليل :﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ في سياق ذم الابتداع العقدي والعملي.

- وجه الدلالة :هيمنة الأمر الإلهي وحصر التشريع في ذاته يخرج سائر المعاملات القائمة على الربا أو الطغيان عن دائرة الصحة والنفاذ الشرعي.

- المسألة 18 :وجوب المفاصلة والمقاطعة القلبية والعقدية والعملية لسائر شعائر ومحافل واحتفالات الوثنية والتشريك المحدثة.

  - الدليل :﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.

  - وجه الدلالة :النهي الصارم يوجب مباينة الباطل كلياً، ووقوف المكلف في جانب مباين ومعادٍ لطرق الطغيان والإشراك بشتى معالمها.

- المسألة 19 :وجوب الثبات واليقين على الحق وإن كثر الهالكون والمعرضون من حول المكلف في بيئات الجاهلية.

  - الدليل :﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾.

  - وجه الدلالة :حتمية الجزاء والتحريم المبرم توجب لزوم الجادة المستقيمة والتمسك بعروة التوحيد دون التفات لقلة السالكين أو كثرة المعارضين.

- المسألة 20 :شمولية حظر الشرك واستغراقه لكافة المكلفين من الثقلين دون استثناء أو رخصة في سائر الأزمان والأعصار.

  - الدليل :﴿أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ بصيغة المصدر المؤول الدال على العموم.

  - وجه الدلالة :اللفظ عام ومستغرق، والتقييد بنفي الأنداد يمنع خروج أي مكلف عن ربقة الالتزام بتوحيد القصد والتوجه للباري سبحانه.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: حكم الذبح عند قبور الصالحين تعظيماً للمكان والتماساً للبركة الروحية دون قصد تأليه الميت بالباطن.

- القول المختار :المنع مع عدم اعتباره شركاً مخرجاً من الملة؛ ودليله قوله ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ والضابط المعرفي الصافي، فالذبح عبادة محضة يحرم صرف هيئتها لغير الله، ولكن انتفاء قصد التأليه والربوبية المستقلة عن باطن الفاعل يمنع تكفيره وإخراجه من الدين، وبناءً عليه: يغلق الباب حكماً صيانةً لحياض الإخلاص ومنعاً لمشابهة رسوم الجاهلية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من سارع بتكفير الفاعل وإهدار دمه وجعل مجرد مكان الذبح شركاً أكبر تلقائياً؛ ووجه ضعفه خروجه عن حدود القانون الحاكم الحاصر للشرك في فعل التأليه حكراً، وتهاونه بعصمة دماء أهل التوحيد بمجرد الأخطاء البدعية الظاهرة.

- القول الثاني: حكم نداء الميت بلفظ (يا فلان اشفع لي عند الله) تبركاً بجاهه المعرفي مع استقرار يقين الفاعل ببشريته وافتقاره الكامل للخالق.

  - القول المختار :المنع لكونه اتباعاً للمتشابه وذريعةً للغلو، مع جزمنا بعدم اتصافه بالشرك؛ ودليله صريح قوله ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾، فالنداء للميت طلب بدعي خطأ يخدش كمال الإفراد ويستنكره الوجدان السوي، لكن انتفاء نية جعل هذا الميت إلهاً نديداً يمنع رمي قائلها بالكفر المخرج، فالواجب زجره ومنعه حظراً للذرائع.

  - القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل هذا اللفظ كفراً بواحاً مساوياً لعبادة الأصنام؛ ووجه ضعفه إهداره لقيد النية والقصد المحرك، وخلطه الفاسد بين الجهل بآداب الطلب والنداء وبين تعمد إيقاع العبودية والتأليه الصريح لغير الله العظيم.

- القول الثالث: ممارسة العبد لغاية الخضوع والتعظيم القلبي الشديد لعوارض المعاش (كالمال والجاه) حتى فرط في الشعائر، دون عقيدة تأليه لها.

- القول المختار :عدم كونه شركاً مخرجاً عن الدين، بل هو ذنب ومعصية واتباع للهوى يناقص كمال التوحيد؛ ودليله قوله ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وضابط القانون الحاكم، فالشرك معلق حكراً بالتأليه الصريح (اعتقاد الربوبية المستقلة)، والانشغال بالدنيا شهوة نفسية خفية تقع تحت المشيئة والرجاء الإلهي، والواجب وعظه ومطاردة هواه ليعود لعزم الإفراد الصافي.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من كفّر عبد الدينار كفراً اعتقادياً مخرجاً عن الملة بمجرد الاستغراق العملي الدنيوي; ووجه ضعفه جموده الصارم على الألفاظ المجازية لنصوص الوعيد، ومخالفته لأصول الرحمة والتيسير وحصر الشرك في حقيقة تأليه غير الله صراحة.

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].
2. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164].
3. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].
4. قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: 102].
5. قال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 91].

ثانياً: الدلالات

1. دلالة الآية الأولى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- دلالة مباشرة :استحقاق الله عز وجل وحده لجميع المحامد لكونه الخالق المالك المدبر لجميع المخلوقات.
- دلالة غير مباشرة :بطلان ادعاء الربوبية أو استحقاق المحامد المطلقة لأي مخلوق في الكون لكونه محاطاً بربوبية الله ومربوباً له.

2. دلالة الآية الثانية: ﴿قُل * أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾

- دلالة مباشرة :وجوب إفراد الله تعالى بالقصد والطلب والعبادة والرضا بربوبيته.

- دلالة غير مباشرة :إنكار شنيع وتجهيل وتضليل لمن يتخذ من دون الله رباً أو شريكاً في التدبر والملك.

.3دلالة الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

- دلالة مباشرة :الأمر القاطع لجميع البشر بعبادة ربهم الذي أوجدهم من العدم وأوجد أسلافهم.

- دلالة غير مباشرة :الاستدلال ببرهان الخلق والإيجاد على وجوب توحيد الإلهية وبطلان ربوبية الأصنام والنداد.

.4دلالة الآية الرابعة: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾

- دلالة مباشرة :حصر الألوهية والربوبية والخلق في ذات الله عز وجل والأمر بامتثال عبادته.

- دلالة غير مباشرة :انتفاء أي رتبة تشريعية أو تدبيرية مستقِلة لغير الله في هذا الوجود.

.5دلالة الآية الخامسة: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

- دلالة مباشرة :نفي الولد والشريك عن الله تعالى عاقبة الفساد والاضطراب الكوني لو تعددت الآلهة والأرباب.

- دلالة غير مباشرة :انتظام الكون وتدبيره الموحد الحسي شاهد يقيني قاطع على انفراد الرب بالوحدانية والسيطرة المطلقة.

ثالثاً: المعاني

- الله هو المستحق لجميع صيغ الثناء والحمد المطلق بذاته وصفاته.

- مفهوم "العالمين" يشمل كل ما سوى الله من إنس وجن وملائكة وأجرام.
- ثبوت التدبير والتربية الإلهية العامة لجميع الخلائق بالنعم والإيجاد.
- إنكار البحث عن أي متبوع أو مشرّع أو مدبّر يبتغيه العبد سوى ربه الحق.
- ملكية الله لكل شيء محيطة بالذوات والأفعال والصفات.
- شمولية الخطاب القرآني بالعبودية لجميع الخلق دون استثناء لعرق أو زمن.
- علة وجوب العبادة منوطة بكون الله هو الخالق الموجد من العدم.
- العبادة والامتثال الشرعي هما الوسيلة الحصرية والسبيل الوحيد لتحقيق التقوى.
- تعريف العباد بربهم الحق يكون عبر إبراز صفات الخلق والملك الفردي.
- انتفاء رتبة الإلهية والعبودية عن كل ما هو مخلوق ومربوب.
- استحالة وجود آلهة متعددة تدبر شؤون الكون لتنافي ذلك مع انتظام المخلوقات وعلو بعضهم على بعض.
- تنزيه الله عز وجل وتقديسه التام عن سمات النقص والنسبة والتولد البشري.
- الادعاءات الباطلة للأمم الكافرة في شأن الربوبية والولد مجرد تخرصات وضلال معرفي تكذبه الحقائق المشاهدة.

رابعاً: الفوائد

الآية الأولى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة :الثناء والحمد المطلق حق حصري لله عز وجل لا يشاركه فيه مخلوق لقصور صفات المخلوقين.

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة :ربوبية الله للخلق عامة وشاملة للمؤمن والكافر والجماد والنبات بالخلق والرزق والتدبير.

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة :بطلان نفع أو ضرر أي رب مدعى من دون الله لكونهم جميعاً من جملة العالمين المربوبين.

الآية الثانية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة :طلب غير الله رباً في التشريع أو الحفظ أو النصرة هو ضلال معرفي مبين وخروج عن الفطرة.

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة :إحاطة ربوبية الله بالكون بأكمله توجب انقطاع الرجاء والتعلق والتوكل بالوسائط والمخلوقات.

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة :وجوب الإعلان الصريح ببرء الذمة من كل الأرباب المزيفة والاعتزاز بالعبودية لله وحده.

الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة : برهان الإيجاد والخلق من العدم هو الأصل الحاكم والدليل القطعي الحسي على وجوب انفراد الرب بالعبادة.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة : التقوى والحفظ من عذاب الله غاية وحصيلة لا تنال إلا بالامتثال الفعلي والتطبيقي للأوامر والنواهي.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة : اشتراك البشرية جمعاء أولهم وآخرهم في صفة الافتقار إلى الخالق يسقط أي دعوى ربوبية أو ميزة تعبدية لأي بشر.

الآية الرابعة: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾. فائدة :التلازم العقلي القطعي بين إثبات تفرد الله بالخلق والربوبية وبين حتمية إفراده بالألوهية والعبادة.

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾. فائدة :بطلان عبادة الأوثان والمخلوقات لكونها داخلة في مسمى "كل شيء" المخلوق الحادث العاجز عن الإيجاد.

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾. فائدة :التعريف بأسماء الله وصفاته وإثبات عظمته هو المحرك والدافع الأساسي للامتثال والعبودية.

الآية الخامسة: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة :امتناع تعدد الآلهة والأرباب في الكون عقلاً وحساً لاستلزامه فساد النظام الكوني واختلاله وتنازعه.

- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة :وجوب تنزيه رب العالمين وتقديسه عما ينسبه إليه أهل الشرك والخرص من الصاحبة والولد والند.

- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. فائدة :اتساق سنن الكون وجريان مخلوقاته بانتظام تام يعزل ويسقط ادعاءات الصدفة والتعدد الشركي.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم: 1 –وجوب الثناء على الله بلفظ "الحمد لله" في مفتتح ومفاصل العبادات والمعاملات.

- دليله :قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :استنطاق الصيغة الصريحة يفيد وجوب التزام صيغة الحمد حظاً من شكر الرب المدبر.

- المسألة رقم: 2 –وجوب الإيمان المطلق واليقيني بإحاطة ربوبية الله وتدبيره لكل ما سواه من العوالم.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :تذييل الآية بوصف "رب العالمين" يوجب عقد القلب جازماً على ملكيته التامة للمخلوقات.
- المسألة رقم: 3 –حظر صرف أي نوع من أنواع المحامد المطلقة التي تنطوي على الخضوع والتذلل لأي مخلوق.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق أداة التعريف في "الحمد" تفيد استغراق وحصر جميع المحامد لله وحده، مما يحرم صرفها لغيره.
- المسألة رقم: 4 –وجوب البراءة من الانقياد التشريعي والاعتقادي لأي جهة تدعي الربوبية أو الحاكمية المستقلة عن دين الله.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة الاستفهام الإنكاري تفيد وجوب ترك ورفض اتخاذ غير الله رباً ومشرعاً.
- المسألة رقم: 5 –وجوب التسليم والرضا القلبي والعملي بتدبير الله وقضائه في الأنفس والآفاق.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

- وجه الدلالة :إثبات عموم الإحاطة والربوبية يقتضي حتماً وجوب الامتثال لأقداره الكونية والشرعية.

- المسألة رقم: 6 –حظر مساواة الخالق بالمخلوق في مقام التدبير والتأثير.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق المقارنة والتفاضل؛ فبما أن غيره "شيء" مربوب، استحال عقلاً وشرعاً مساواته بالرب المالك.

- المسألة رقم: 7 –وجوب إخلاص وإفراد جميع الأعمال التعبدية الظاهرة والباطنة لرب العالمين وحده.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق الصيغة الصريحة؛ فالأمر في "اعبدوا" يفيد الوجوب الحتمي والوجوب المطلق.

- المسألة رقم: 8 –وجوب التفكر والاعتبار بآيات الله الكونية في الأنفس والآباء للاستدلال على عظمته.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق التعليل؛ حيث علق الأمر بالعبادة ببرهان الإيجاد للمكلف وأسلافه، مما يوجب التفكر فيه لترسيخ اليقين.

- المسألة رقم: 9 –وجوب التزام التقوى واتخاذ الوقاية الفعلية من سخط الله بامتثال أحكامه.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
  - وجه الدلالة :الغاية المذكورة بتذييل الآية توجب على العبد تلمس طريق التقوى بالعبادة الصحيحة.

- المسألة رقم: 10 –حظر الشرك في توحيد الإلهية والعبادة بناءً على إقرار العبد بنعمة الإيجاد.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق مفهوم المخالفة؛ فمن لم يخلقكم ولا من قبلكم لا يحق لكم التوجه إليه بعبادة ولا نذر.
- المسألة رقم: 11 –وجوب معرفة العبد بربه من خلال تدبر صفاته العلى وأسمائه الحسنى المذكورة في المحكم.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.
  - وجه الدلالة :إيراد هذه الأوصاف في سياق التعريف والتقرير يوجب العلم بها واعتقاد جلالها.
- المسألة رقم: 12 –وجوب الكفر بالطاغوت وبكل ما عبد من دون الله ونبذ ربوبيتها المدعاة.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
  - وجه الدلالة :صيغة الحصر والنفي تفيد حتمية إسقاط ونفي مشروعية ألوهية وربوبية ما سواه.
- المسألة رقم: 13 –وجوب امتثال الانقياد التام للأحكام التفصيلية الصادرة من الخالق وحده دون إحداث أو تبديل.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾.
  - وجه الدلالة :الفاء التعقيبية والسببية توجب العبادة المطلقة بناءً على صفة الخلق الفردية.

- المسألة رقم: 14 –حظر اعتقاد النقص أو الحاجة أو النظير والولد في حق ذات الله جل وعلا.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾.
  - وجه الدلالة :النفي الصريح القاطع باستعمال "ما" النافية والجنس يوجب تحريم واجتثاث فكرة التوليد والنسبة.
- المسألة رقم: 15 –حظر ادعاء مشاركة التدبير أو التشريع المستقل لغير رب العالمين في كونه.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق الصيغة الصريحة لنفي جنس وجود إله مدبر يشرع مع الله.
- المسألة رقم: 16 –وجوب اتخاذ أدلة انتظام الكون الحسي برهاناً يقينياً على وحدانية الخالق وتدبيره.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق مفهوم الشرط والتعليل العقلي يوجب الإدراك الحسي لعدم فساد الكون كدليل قطعي على تفرد الرب.
- المسألة رقم: 17 –وجوب تنزيه الله وساحته اللفظية والقلبية عن أوهام المفترين وخرص الواصفين.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
  - وجه الدلالة :ورود المصدر "سبحان" يفيد وجوب وجوب تنزيهه المطلق عما ينسبه أهل الضلال المعرفي.

- المسألة رقم: 18 –حظر التلقي المعرفي والعقدي للأحكام والغيبيات من غير الوحي قطعي الورود والعبدية.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
  - وجه الدلالة :ذم الأوصاف التخمينية يسقط اعتبار الظن والخرص في إنشاء عقائد ومسائل الدين.
- المسألة رقم: 19 –وجوب حماية الفرد والمجتمع من فوضى الظن بالتصدي للأفكار والمذاهب التي تضفي صفات الربوبية على الطبيعة أو المادة.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.
  - وجه الدلالة :شمولية لفظ "كل شيء" تبطل دعاوى النشوء الذاتي المستقل للمخلوقات.
- المسألة رقم: 20 –وجوب معاملة السنة النبوية الصحيحة التواترية كتطبيق عملي محكم لتقرير توحيد الربوبية دون تأويل ظني.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾.
  - وجه الدلالة :استنطاق الإدارة والتنظيم لكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المنفذ الحصري لكيفية هذه العبادة المفروضة.

سادساً: الأقوال

- القول رقم: 1 –حكم اعتقاد تفويض تدبير بعض الكون لغير الله (كالأولياء أو الكواكب والصدفة).

- القول المختار :الحظر المطلق لهذا القول؛ لانفراد الله بالربوبية والتدبير الكوني الشامل.
- دليله :قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].
- القول المخالف :قول غلاة المتكلمين والفلاسفة بجواز وجود أسباب فاعلة مستقلة بالتوليد الكوني.
- وجه ضعفه :باطل؛ لتعارضه مع قصر الربوبية الشاملة على ذات الله، وقولهم تخرص وضلال معرفي تكذبه نصوص الوحي القطعية.

- القول رقم: 2 –حكم اتخاذ واسطة تشريعية تحلل وتحرم بغير سلطان من كتاب الله.
  - القول المختار :الحظر والمنع التام؛ لكون التشريع حقاً حصرياً لربوبية الله عز وجل.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ [الأنعام: 164].
  - القول المخالف :قول المرجئة والفقهاء المذهبيين بتقديم الآراء والقياس التخميني والأقيسة على المباحات القرآنية.
  - وجه ضعفه :باطل؛ فالقرآن الكريم تبيان لكل شيء بذاته، والتعويل على الظن الخرصي يعطل حاكمية الكتاب والنموذج التطبيقي للسنة.
- القول رقم: 3 –حكم الاستدلال ببرهان الخلق والإيجاد الحسي على وجوب التوحيد.
  - القول المختار :الوجوب والوجوب المعرفي، وهو الحجة اليقينية العقلية المشاهدة لإبطال الربوبيات المزيفة.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: 21].
  - القول المخالف :قول غلاة أهل الكلام بتقديم براهين الجوهر والعرض الاصطلاحية المعقدة وجعلها الأصل الوحيد للإيمان.

- وجه ضعفه :باطل وساقط؛ لمخالفته قانون الوضوح والتيسير العام للعوام، ولأنه إقحام لألفاظ حادثة غامضة تعوق الفهم اليقيني.

- القول رقم: 4 –حكم نفي التأثير والفعالية المستقلة عن الأسباب المادية المحسوبة (كالأدوية والسنن الكونية).
  - القول المختار :وجوب اعتقاد أنها مربوبة وخاضعة لإرادة الرب، ولا تملك بذاتها نفعاً ولا ضراً مستقلاً.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164].
  - القول المخالف :قول الفلاسفة الطبيعيين بتأثير السنن المادية بذاتها واستقلالها في إحداث العوارض والنتائج.
  - وجه ضعفه :باطل؛ لكون الأسباب والمسببات مخاليق تقع في دائرة "كل شيء" وتفتقر للتدبير الإلهي الحصري الدائم.
- القول رقم: 5 –حكم إثبات الوالد أو الشراكة التناسلية والمجانسة لذات رب العالمين.
  - القول المختار :الحظر المطلق والمنع المخرج من الملة؛ لوجوب تنزيه الرب تبارك وتعالى وتفرده الصمدي.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: 91].
  - القول المخالف :مزاعم النصارى واليهود والمشركين بإثبات البنوة لبعض المخلوقات (كعيسى وعزير والملائكة).
  - وجه ضعفه :باطل وضلال عقلي فادح؛ لأن انتظام السنن الكونية واستقرارها ينفي التماثل والتنازع المترتب حتماً على ادعاء الولد والشريك.
- القول رقم: 6 –حكم قبول روايات الآحاد المجردة في بناء أصول عقيدة ربوبية الله وعظمته وتنزيهه.

- القول المختار :إسقاط الحجية عنها في إنشاء الأصول؛ لأن القطع والعلم الحسي أو المتواتر هو الحجة الحصرية في الاعتقاد والربوبية.
- دليله :قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 91].
- القول المخالف :قول متأخري الحشوية بقبول أخبار الآحاد الظنية المجردة لتأسيس صفات وأصول عقائدية زائدة على المحكم.
- وجه ضعفه :باطل وساقط؛ لأن الظن لا عبرة به في دين الله، والاعتماد عليه فتح لباب فوضى الظن والخرص المعرفي المذموم شرعاً.

- القول رقم: 7 –حكم تقسيم المعبودات إلى أرباب صغرى وأرباب كبرى (التعددية التدبيرية الإقليمية).
  - القول المختار :الحظر الكلي والإنكار الشديد؛ لشمولية ألوهية الرب وهيمنته المطلقة فوق عباده.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: 102].
  - القول المخالف :مزاعم الوثنيين القدامى والمحدثين بوجود آلهة متخصصة (إله للمطر، إله للحرب) تحت حكم الإله الأكبر.
  - وجه ضعفه :ساقط ويتهاوى أمام قانون التلازم العقلي والكوني؛ فالتعدد يقتضي التنازع وعلو بعضهم على بعض مما يفسد نظام الوجود الحسي المشاهد.
- القول رقم: 8 –حكم استخدام القياس العقلي التمثيلي والتخيلي للتفتيش في كنه ذات الرب وكيفية تدبيره.
  - القول المختار :الحظر والمنع الحاسم؛ لأن الذات الإلهية فوق قياس المخلوقين ولا تدرك بالخرص والاستحسان.

- دليله :قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 91].
- القول المخالف :قول المشبهة والمجسمة والمعطلة بإخضاع صفات الرب وأفعاله للمقاييس العقلية البشرية والتشبيه بالخلق.
- وجه ضعفه :ضلال معرفي مبين؛ لقيامه على علل تخمينية وأقيسة فاسدة تسقط هيبة الجلال الإلهي وتخالف العلم اليقيني المستمد من النص المحكم.

- القول رقم: 9 –حكم مساواة عموم البشر بـ "العالمين" في رتبة الافتقار والحاجة السلوكية لرب العالمين.
  - القول المختار :وجوب التسوية بين الخلائق في ذل العبودية والافتقار التام لتدبير الله وإيجاده.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21] وقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2].
  - القول المخالف :قول أهل الطبقية الدينية من الكهان والرهبان والملوك بامتلاكهم رتبةً وجودية تكسبهم حق السيطرة الروحية المستقلة.
  - وجه ضعفه :باطل؛ لأن علة الخطاب بالعبودية واحدة وهي الخلق المشترك لـ "من قبلكم"، مما يسقط التميز المدعى للأرباب البشرية المزيفة.

- القول رقم: 10 –حكم تفسير السنن النظامية والكونية بالصدفة العمياء أو الطبيعة غير العاقلة.
  - القول المختار :الحظر الكلي والرد الحتمي؛ لكون النظام الكوني دليلاً قاطعاً على الصنع العليم لرب واحد.
  - دليله :قوله تعالى: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: 91].

- القول المخالف :ادعاء الفلاسفة الدهريين والماديين المعاصرين بنشأة الحياة مصادفةً نتيجة تفاعلات مادية عشوائية غير موجهة.
- وجه ضعفه :تخرص فكري وساقط علمياً وحسياً؛ لأن العشوائية والصدفة تنتج الفوضى والتصادم حتماً، بينما ثبات القوانين الكونية وانتظامها يثبت إرادة وتدبير إله واحد قاهر ممسك بزمام الأسباب.

الباب الثاني: الله رب كل شيء

أولاً: الآيات

- ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾]يونس: 32.[
- •﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾]المؤمنون: 86-87.[
- •﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾]فصلت: 9.[
- •﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾]الزمر: 6.[
- •﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾]الأنعام: 164.[
- •﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾]الدخان: 8.[
- •﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾]مريم: 65.[

- •﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾]الفرقان: 18.[

ثانياً: الدلالات

الآيات من الأولى إلى الرابعة

1. دلالة مباشرة :يجب على الكفار والجاحدين الإقرار بربوبية الله؛ لأنه هو الذي خلق الأرض وخلق الأجنة في البطون، وهو وحده مالك السماوات والعرش العظيم.
2. دلالة غير مباشرة :إنكار ولوم شديد على من يجعل شريكاً لله وهو يعلم في نفسه أن الله هو الرب الذي يملك كل شيء ويخاطب العباد بكلمة "ربكم."

الآيات من الخامسة إلى الثامنة

1. دلالة مباشرة :ثبوت ربوبية الله العامة على كل أحد من المؤمنين والكفار والقرون الأولى، وأنه سبحانه يطعم الكفار ويمتعهم بالنعم في الدنيا، وله ملك الكون كله.
2. دلالة غير مباشرة :يجب اليقين بأن الكفار س يرجعون إلى الله، وأنهم عاجزون عن منع الموت والحياة التي بِيَد الرب وحده لا شريك له.

ثالثاً: المعاني

- إثبات أن الله هو الرب الحق على جميع الخلق حتى الجاحدين منهم.
- بيان أن كل من يطلب رباً أو مدبراً غير الله فهو في ضلال باطل.
- سؤال الكفار عن مالك الكون لانتزاع اعترافهم بـ الرب المعبود.
- إثبات أن الرب هو مالك السموات السبع والعرش العظيم.
- اعتراف الكفار الصريح بأن ملك الكون والعرش العظيم هو لله وحده.

- وجوب إلزام الجاحدين بعبادة الله وحده بناءً على اعترافهم بربوبيته.
- ذم الكافرين الذين يجحدون الخالق الذي صنع الأرض في يومين متتابعين.
- شمول وصف ربوبية الرب لجميع المخلوقات والعوالم بلا استثناء.
- خلق البشر جميعاً من نفس واحدة تفرعت منها سائر الأمم المعاندة.
- تربية الجنين وتصويره في رحم الأم طوراً بعد طور في ظلمات ثلاث بأمر الرب.
- انفراد الرب بملك الوجود كله وسقوط ملكية ما سواه من الأنداد.
- تحريم الانصراف عن عبادة الله وحده لثبوت كمال ربوبيته.
- إحاطة ملكية الله لكل الموجودات والذرات في الكون.
- رجوع الخلائق كلها (المؤمن والكافر) بعد الموت إلى الرب ليحكم بينهم بالحق.
- تصريف أفعال إحياء الأجساد وإماتتها بمشية الرب وقدرته.
- امتداد ربوبية الله ورعايته للآباء والأجداد والأمم السابقة كلها.
- إحاطة ملك الرب وتدبيره للسماوات والأرض وبينهما من مخلوقات.
- وجوب الصبر والتحمل على إفراد العبادة والقصد لـ الرب المستحق للتوحيد.
- نفي المثيل والشبه والنظير عن ذات الرب وصفاته وأفعاله.
- تنزيه الصالحين والملائكة لله واعترافهم بأنهم لا يملكون تدبيراً من دونه.
- ممارسة الرب لربوبيته العامة بإطعام الكفار وتمتيعهم بالنعم الدنيوية هم وآباءهم.
- هلاك وخسران الأمم التي تستغل نعم الرب في الغفلة ونسيان الدين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ .فائدة: يجب الجزم بأن ربوبية الله للكافرين حقيقة ثابتة تدل على باطل وضلال كل ما يُعبد من دونه.

- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ... سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ .فائدة: اعتراف الكفار بربوبية الله للعرش حجة واضحة تلزمهم بإفراد العبادة والقصد له وحده.

- ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .فائدة: كلمة "رب العالمين" تشمل الكفار، مما يدل على أن الكافر لا يخرج عن ملك الله وتدبيره أبداً.

- ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ... ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ .فائدة: رعاية الرب للجنين في ظلمات الرحم برهان واضح يوجب على الناس الخضوع لمالك الملك.

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ .فائدة: عموم ربوبية الله لكل شيء تثبت أنه سبحانه هو رب المؤمن والكافر على السواء في الخلق والملك.

- ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ .فائدة: تصرف الرب بالإحياء والإماتة في الأولين والآخرين يبرهن عياناً على أنه لا رب غيره في الوجود.

- ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدُوهُ﴾ .فائدة: إحاطة ربوبية الرب بكل ما في الكون توجب الصبر والتحمل على قصر العبادة له وحده سبحانه.

- ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ .فائدة: إعطاء الرب النعم والأموال للكفار في الدنيا هو من ربوبيته العامة، وليس دليلاً على حبّه لهم.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد أن الله تعالى هو رب الكافرين والجاحدين رغماً عن ضلالهم وبُعدهم عن التوحيد.

- دليلها :﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾.

- وجه الدلالة :تسمية المنصرفين عن الحق بقوله "رَبُّكُمُ الْحَقُّ"، تفيد وجوب إثبات ملكية وقهر الرب على نفوس الكفار، ونفي خروجهم عن ربوبيته.

المسألة رقم (2): وجوب اتخاذ اعتراف الكفار بربوبية الله للعرش العظيم حجة واضحة لإلزامهم بعبادته وحده.

- دليلها :﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

- وجه الدلالة :انتزاع الاعتراف من الكفار بأن العرش هو لـ الرب وحده، يوجب بناء التقوى والقصد على هذا الإقرار، ويمنع تكفير العوام المعترفين بـ الرب.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد دخول الكفار تحت وصف "رب العالمين" المنفرد بصنع الأرض وتثبيتها.

- دليلها :﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :ذكر وصف "رَبُّ الْعَالَمِينَ "في سياق لوم الكافرين، يوجب شمول سلطة الرب لرقاب الجاحدين لأنهم من جملة هذه العوالم المخلوقة.

المسألة رقم (4): تدرج خلق الجنين داخل ظلمات الرحم الثلاث علامة ربوبية واضحة توجب الخضوع لملك الله وتدبيره.

- دليلها :﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾.

- وجه الدلالة :ربط تفاصيل خلق الجنين بالخاتمة الحرفية "ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ"، يفيد وجوب القطع بانفراد الرب بالتربية والحفظ، ويبطل دعوى الصدفة.

المسألة رقم (5): وجوب اعتقاد شمول ملكية الله ورعايته لكل مخلوق وعين في الكون بموجب كلمات العموم الواضحة.

- دليلها :﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

- وجه الدلالة :عموم الحصر في اللفظ الواضح "وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ"، يوجب قصر اعتقاد الربوبية على الله وحده، لكون الكافر "شيء" يخلقه ويسوسه الرب.

المسألة رقم (6): وجوب الجزم بأن إحياء الموتى وإماتة الأحياء هو تصرف حتمي تابع لقدرة الرب وحده.

- دليلها :﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :مجيء الأفعال الحاصرة "يحيي ويميت" تابعة لـ "رَبُّكُمْ "الموجه للشكاك، يثبت وجوب القطع بنفاذ تصرف الرب على الأرواح والأجساد خلقاً وإفناءً.

المسألة رقم (7): شمول ربوبية الله للسماوات والأرض وبينهما يوجب الصبر على قصر العبادة والتوحيد له وحده.

- دليلها :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدُوهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾.
- وجه الدلالة :تعليل الأمر بالعبادة بوقوع المكلفين في حيز وصف "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا"، يوجب حتماً حصر القصد والعبادة بـ الرب سبحانه.

المسألة رقم (8): وجوب الجزم بأن ممارسة الرب لربوبيته العامة تقتضي بسط نعم الطعام والمال للكفار استدراجاً لهم.

- دليلها :﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ المفسرة بـ الرب.
- وجه الدلالة :إسناد فعل التمتيع والبسط المادي إلى ذات الرب في حق الكفار "مَتَّعْتَهُمْ"، يفيد وجوب القطع بأن كفالة الرزق للكفار هي محض تدبير كوني عام من الرب.

المسألة رقم (9): تحريم جعل شريك أو مثيل للرب في عقيدة التوحيد طالما ثبت عقلاً انفراده بملك الكون وتنزهه عن الشبيه.

- دليلها :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.
- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري الواضح "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" المعقّب لوصف اسم "رَبُّ"، يقتضي الوجوب الصارم لتنزيه الرب عن المثيل، وبطلان الإشراك معه.

المسألة رقم (10): امتداد ربوبية الله ورعايته للآباء الأقدمين والأمم السابقة يبرهن عياناً على أنه لا يتغير عبر الأزمان.

- دليلها :﴿وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ المتصل بـ الرب.
- وجه الدلالة :عطف "ورب آبائكم الأولين" على لفظ "ربكم "الحاضر، يوجب اعتقاد شمول سلطانه التدبيري على سائر الأجيال، ونفي الشريك عبر الأزمنة عن الرب.

المسألة رقم (11): وجوب اعتقاد أن الحساب والجزاء فردي، وأن الإنسان لا يحاسب بذنب غيره بموجب عدل ربوبية الرب.

- دليلها :﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا... ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :تفريع استقلال النفوس بكسبها بناءً على جملة الربوبية "وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ "وختمها بـ "إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ"، يوجب إبطال التكفير العشوائي للعوام أمام الرب.

المسألة رقم (12): خسران وهلاك الأمم ينشأ حتماً من الغرور بالنعمة والمال مع نسيان شكر الرب والعمل بالدين.

- دليلها :﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا... وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ التابع لـ الرب.
- وجه الدلالة :تعقيب وصف الهلاك "قَوْمًا بُورًا" بعلة الانشغال بالنعم دون تفعيل شكر الرب، يثبت وجوب اقتران رؤية النعم بالخضوع لـ الرب المنعم وحده.

المسألة رقم (13): لوم وعتاب العقول المنصرفة عن الحق، ووجوب لزوم الاستقامة لثبوت تملك الرب للملك والوحدانية.

- دليلها :﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾.
- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري اللائم "فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" المعلق بثبوت جملة "ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ"، يوجب إبطال مسالك البعد عن الرب، ويحرم اتخاذ الأنداد.

المسألة رقم (14): وجوب اعتقاد حدوث الأرض وصنعها في زمن محدد بيومين دلالة على مشيئة الرب الحرة في خلقه.

- دليلها :﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :تقييد خلق الأرض بظرف الوقت "في يومين" المعقب بوصف الحاصِر "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يوجب القطع بحدوث الأرض بصنع وتدبير مباشر من الرب.

المسألة رقم (15): وجوب الكلام ببساطة مع الناس في مسائل التوحيد بالاكتفاء بآيات الكون الواضحة (كالسموات والعرش) تأميناً لفهمهم.

- دليلها :﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ... سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.
- وجه الدلالة :استعمال الوحي لأسلوب السؤال البسيط المباشر لعقول الناس للتعريف بـ الرب عبر براهين العرش، يوجب تنقية الكلام العقدي من الألفاظ المعقدة الحادثة.

المسألة رقم (16): وجوب تنزيه الرب وبطلان ادعاء التدبير أو السيطرة في الكون لأي مخلوق لافتقار كل ما سوى الله.

- دليلها :﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ تحت حكم الرب.
- وجه الدلالة :نفي الصالحين للأهلية وتملّك التدبير من دون الرب بنطق التنزيه "سُبْحَانَكَ"، يقضي بوجوب إبطال دعاوى الشفعاء والوسطاء الخرافيين.

المسألة رقم (17): وجوب الجزم بأن كل معبود يُدعى أو يُطلب من دون الرب الحق هو باطل وضلال مفسد للدين.

- دليلها :﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.
- وجه الدلالة :أداة الحصر الواضحة "فماذا بعد الحق إلا الضلال" المعلقة بوصف اسم "رَبُّكُمُ الْحَقُّ"، تفيد وجوب حصر الحق والتوحيد بذات الرب، ودمغ ما سواه بالبطلان.

سادساً: الأقوال

القول رقم (1): في حكم ثبوت ربوبية الله العامة الشاملة على الكافرين والجاحدين وأنه سبحانه مالك رقابهم رغماً عنهم.

- القول المختار :وجوب القطع بأن الله تعالى هو رب المخلوقات كلها، مؤمنها وكافرها ملكاً وخلقاً وتدبيراً، ولا يخرج الكافر عن ملك الرب.
- دليله :الأصل القطعي الواضح من القرآن المقيد بلفظ الرب عند سؤال الكفار: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.
- القول المخالف :زعم بعض طوائف أهل الغلو أن الكافر لعدم هدايته للدين قد انفك تماماً عن رعاية وتربية وتدبير الرب العامة لشؤون الخلق.
- وجه ضعفه :خطأ قولهم ومصادمته لاعتراف الكفار الحتمي بـ ملكية العرش لـ الرب وحده، فالكافر مخلوق خاضع لإيجاد ورزق وقهر الملك تبارك وتعالى وهو الرب الوحيد لكل أحد.

القول رقم (2): في حكم إعطاء الرب النعم والأموال للكفار في الدنيا (الربوبية العامة) مع نفي حبّه ورضاه الشرعي عن كفرهم.

- القول المختار :وجوب اليقين بأن إعطاء الرب المال والتمتيع للكفار هو محض رعاية دنيوية عامة، لا يستلزم حبّه لهم، بل يقع إمهالاً وإقامة للحجة عليهم من الرب.
- دليله :الكلام الواضح في القرآن المتصل بنعم وتدبير الرب :﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾.
- القول المخالف :زعم بعض غلاة التكفير الحادث أن كل عطاء مالي دنيوي يوجب محبة الرب للناس المعطين، مكفرين من سُلبت منه النعمة والمال.

- وجه ضعفه :تهافت قولهم ومصادمته للقرآن الذي أثبت إعطاء الرب للجاحدين "مَتَّعْتَهُمْ" مع وصفهم بالهلاك والبوار، مما يثبت الفرز الواضح بين الرعاية بالمال (الربوبية العامة) وبين التوفيق للطاعة والقصد الباطن (الربوبية الخاصة) لـ الرب.

القول رقم (3): في حكم إلزام المعترفين برب الوجود بوجوب إفراد العبادة له وحده، ومنع مسلك التكفير العشوائي للعوام حماية لأمنهم.

- القول المختار :وجوب اتخاذ اعتراف الناس بـ الرب الواحد صانع الأجساد حجة قطعية لإلزامهم بعبادته وإفراد القصد له، وإبطال فوضى التكفير العشوائي حماية لسلامة أمن عوام المسلمين.

- دليله :قوله تعالى المحكم الصريح المتضمن معنى تحريم الشريك لـ الرب :﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

- القول المخالف :مسلك غلاة التكفير الذين جعلوا مجرد الأفعال الحسية والمخالفات النظامية والشهوانية شركاً ناقلاً عن الملة بمجرده، دون فحص نية وقصد التأليه الباطنة نحو الرب.

- وجه ضعفه :خطأ هذا المسلك لمصادمته للقواعد؛ فالأفعال الظاهرة تفتقر لعقيدة التأليه وتظل معاصي لا تنقلب كفراً مخرجاً عن الدين إلا بالإنكار العمدي القلبي لحق الرب المقطوع به عقلاً وقصداً.

القول رقم (3): في حكم إثبات عظمة خلق العرش العظيم ودحض تأويلات المعطلة الحادثة التي تنفي دلالات تدبير المربي الحقيقي.

- القول المختار :وجوب إثبات صفة العظمة للعرش والقطع بربوبية الله المطلقة له كأصل لعظمة ملكه وتدبيره للأرواح والأجساد بلا تعطيل ولا تمثيل لـ الرب.

- دليله :النص القطعي المحكم المتضمن لفظ الجلالة صراحة المستنطق لعقول الكافرين: ﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

- القول المخالف :تأويل المعطلة الذين يفسرون العرش بـ "الملك" مجرداً زاعمين نفي العلو الحقيقي وإبطال دلالة وجود العرش المخلوق ووصفه بالعظيم الممسك بقدرة الرب.

- وجه ضعفه :خطأ قولهم ومصادمته للفظ والتركيب الشرعي في إلحاق وصف العظمة بالعرش مقترناً باسم "رَبُّ"، فالعرش عين قائمة بذاتها أوجدها وحفظها الرب المنفرد بالخلق، فثبت بطلان تأويلهم ومصادمته للقطع الشرعي لـ الرب.

القول رقم (4): في حكم إثبات مآل الناس والرجوع الحتمي بعد الموت إلى ذات الرب وحظر الشكوك أو الظنون الفلسفية المعطلة للإعادة والبعث.

- القول المختار :وجوب الجزم والقطع بالبعث الفعلي للأجساد وقوفاً ومثولاً بين يدي الرب المحاسب وإسقاط الشكوك والأوهام الباطلة المعارضة للإعادة.

- دليله :المتن القرآني المحكم القاطع المقيد بلفظ المربي المحيط بالجاحدين والمختلفين: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

- القول المخالف :قول منكري المعاد الجسدي الذين يزعمون عودة الأرواح مجردة دون تركيب الأجساد البالية، منكرين قدرة الرب المباشرة على إعادة الخلق البشري.

- وجه ضعفه :مصادمة قولهم الصارمة لصيغة الرجوع المقيد بذات اسم "رَبِّكُمْ"، فالقادر على إعطاء كل شيء خلقه ابتداءً في الرحم قادر بالضرورة والقياس الحسي على إعادة تركيب البنية الإنسانية ومجازاتها بالحق من قبل الرب.

القول رقم (5): في حكم دلالة وصف الأمم الجاحدة بـ "قومًا بورًا" كقانون عقابي واضح يوجوبه التدبير الإلهي عند الاستغراق في المتاع مع نسيان شكر الرب.

- القول المختار :وجوب الاعتقاد بأن فساد وهلاك المجتمعات هو نتاج حتمي لعقوبة الرب عند طغيان القلوب بالنعمة المادية ونسيان الدين والعمل الشرعي الباطن.

- دليله :البرهان اللفظي الصريح المحكم الحاوي لقرائن حكم الرب :﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا... حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾.

- القول المخالف :أفكار الماديين اللادينيين الذين يفسرون انهيار الدول بمحض تفاعلات جغرافية أو صراعات مالية اقتصادية بمعزل عن سنن وقهر وتدبير الرب.

- وجه ضعفه :مصادمة هذا التوجه للربط السببي القرآني المحكم المتوج بوصف الهلاك لعلة "نسيان الذكر" رغم العطاء المادي الصادر عن الرب، فالكون محكوم بنظام أخلاقي وشرعي كلي يسوسه الرب الفاعل القاهر.

القول رقم (6): في حكم إثبات وصف الحق المطلق لـ الرب الحق في إبطال الباطل وإسقاط مسالك الشك والضلال المعرفي.

- القول المختار :وجوب الجزم بأن انفراد الرب بوصف الحق يقضي بكون ما عداه باطلاً وضلالاً ومحض سراب لا يورث نجاة البتة في الآخرة.

- دليله :النص القرآني المحكم القاطع الحاوي للفظ صراحة: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

- القول المخالف :قول التعدديين الذين يزعمون تكافؤ الأفكار وأن سائر الأرباب والأنداد المدعاة تملك نصيباً من الحق والتدبير موازياً لحق الرب.

- وجه ضعفه :خطأ قولهم ومصادمته لأداة الحصر "فماذا بعد الحق إلا الضلال" التابعة لاسم "رَبُّكُمُ"، فالمنفي عنه الحق ساقط في الضلال المحرم، مما يثبت تفرّد الرب وحده بالحاكمية واليقين العقدي.

القول رقم (7): في حكم نفي السمي والند والمثيل عن ذات وأفعال الرب تبارك وتعالى حال إحاطة ملكه بالكون كله.

- القول المختار :وجوب الإذعان بنفي النظير والسمي عن الرب ممسك الأفلاك والسموات والأرض، وحظر منازعته في خصائص الخلق والتدبير الكلي.

- دليله :التنزيه القرآني الصريح المختوم بعلامة انتفاء الشبه لـ الرب :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.

- القول المخالف :مزاعم المشركين الذين يثبتون سمياً أو نداً يضاهي أفعال الله الكونية أو يملك تشريع أحكام مقابلة لأمر الرب الكلي والشرعي.
- وجه ضعفه :تهافت مذهبهم ومصادمته للاستفّهام الإنكاري الحاسم "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" التابع لوصف "رَبُّ"، فالعبد الحادث مستحيل حيازته لصفات العظمة، مما يبطل كافة مزاعم الشرك الخرافي ويثبت انفراد الرب بالحاكمية المطلقة وسياسته لكافة العالمين.

الباب الثالث: علامات وآيات ربوبية الله تعالى

أولاً: الآيات

- ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: 9-10].
- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 11-13].

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ...﴾

1. دلالة مباشرة :ثبوت ربوبية الله للعالمين بدليل خلقه للأرض في يومين، وجعل الرواسي من فوقها، وتقدير أقواتها المعيشية في أربعة أيام متساوية.
2. دلالة غير مباشرة :إنكار وتوبيخ جعل الأنداد والشركاء لـ الرب الذي يملك وحده سر التدبير الغذائي لكافة الكائنات قبل وجودها.

الآية الثانية: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ...﴾

1. دلالة مباشرة :دلالة إنزال المطر بتقدير موزون لإحياء البلدة الميتة، وخلق الأزواج، وتسخير الفلك والأنعام للركوب على ربوبية ونعمة الرب.
2. دلالة غير مباشرة :وجوب اعتراف الراكب والمستفيد بنعمة الرب بالتسبيح والذكر اللساني المقترن بالإذعان لعجزه الذاتي عن التسخير.

ثالثاً: المعاني

- إحداث كوكب الأرض وإبراز أصله الوجودي في أمد يومين مقدرين من الرب.
- تثبيت قشرة الأرض بالجبال الرواسي الشامخات من فوق سطحها بتقدير الرب حماية لها من الميدان.
- إيداع البركة والنماء المستمر في تربة الأرض ومياهها بمدد الرب.
- تقسيم وهندسة الأرزاق والأقوات السنوية لكافة الكائنات الحية بواسطة الرب.
- إتمام التقدير الأرضي كاملاً في أربعة أوقات زمنية متكافئة لطالبي الرزق من الرب.
- إنزال الغيث من السحاب بمقادير موزونة ومحددة بتقدير الرب لمنع الطوفان والهلاك.
- إحياء البقاع الجغرافية القاحلة والميتة بالنبات والكلأ بأمر الرب.
- إبراز صفة الزوجية والتنوع الثنائي في كافة الكائنات النباتية والحيوانية ببرهان الرب.
- تذليل السفن الجارية في البحر والإبل والمواشي في البر للركوب والترحال بتسخير الرب.

- استقرار الراكب واعتداله على ظهور الدواب والمراكب المسخرة من الرب.
- استحضار منة الرب ونعمته التدبيرية بالقلب واللسان عند تمام الاستواء.
- تنزيه الرب باللفظ الصريح عن العجز وعن شائبة الشريك والمثيل.
- الاعتراف البشري بالعجز التام عن قهر وتسخير هذه المراكب الهائلة لولا تدبير الرب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .فائدة: وجوب إبطال اتخاذ الأنداد لثبوت انفراد رب العالمين بإحداث أصل الأرض.
- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ .فائدة: هندسة الأقوات والأرزاق الأرضية دليل ربوبي قاطع على شمول رعاية الرب للمخلوقات قبل برئها.
- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ .فائدة: إنبات الأرض الميتة بالغيث الموزون بتقدير الرب برهان حسي معروض لإثبات عقيدة النشور والبعث.
- ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ .فائدة: نظام الزوجية العام وتسخير دواب البر والبحر نعم ربوبية من الرب تستوجب إفراد القصد والعبادة له.
- ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ .فائدة: وجوبية استحضار نعمة الرب بالقلب واللسان عند التمكن من ركوب الوسائل والمراكب المسخرة.

- ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ .فائدة: وجوب تلاوة لفظ التسخير والاعتراف بالعجز البشري الذاتي إعظاماً لربوبية الرب الممسك والمدبر سبحانه.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد حدوث الأرض وإبرازها في زمن محدد بيومين دلالة على الإرادة التدبيرية الحرة للرب.

- دليلها :﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :اقتران الإخبار عن خلق الأرض بوصف التعظيم الحاصِر "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يوجب القطع بحدوث الأرض تحت التدبير الزمني المباشر لـ الرب، وينفي أزلية المادة.

المسألة رقم (2): وجوبية الإيمان بأن الله تعالى هو المنفرد حصرًا بتقدير وتوزيع الأقوات وضمان معايش الخلق في الأرض.

- دليلها :﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :إسناد فعل تقدير الأقوات إلى ذات الرب الموصوف بـ "رَبُّ الْعَالَمِينَ "في السياق، يفيد وجوب حصر عقيدة التكفل بالرزق بـ الرب وحده، لانتفاء قدرة غيره على هذه الهندسة المعيشية المسبقة.

المسألة رقم (3): وجوب اتخاذ ثبات قشرة الأرض بالجبال الرواسي برهاناً حسياً مشهوداً على حكمة الرب التدبيرية المانعة للاضطراب.

- دليلها :﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :تتابع أفعال جعل الرواسي فوق الأرض وإسنادها لـ الرب الفاعل في قوله "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يوجب الاستدلال البصري عياناً بجبال الأرض على حكمة وثبات تدبير الرب.

المسألة رقم (4): حظر جعل الند والشريك للرب في تدبير المعاش والأقوات طالما ثبت عقلاً انفراده بالخلق والبركة الأرضية.

- دليلها :﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة :الإنكار التوبيخي على اتخاذ الأنداد جاء معللاً بـ "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، مما يوجب تحريماً قاطعاً لإشراك غير الرب معه، لكونه المنفرد بصفات الربوبية والملك الحقيقي.

المسألة رقم (5): نزول الغيث بمقادير محددة ومحسوبة دليل على اتزان النظام المائي الأرضي المحمي بقدرة الرب المنعم.

- دليلها :﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ... ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :تقييد الإنزال بـ "بقدر" الموزون والمستتبع لقوله "تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ"، يوجب الإيمان القطعي بحكمة الرب في إدارة المناخ والمياه لحفظ الأحياء ومنع الطوفان.

المسألة رقم (6): وجوب قياس إمكانية النشور والبعث للأجساد البالية على واقعة إنبات وإحياء البلدة الميتة المعاينة حساً بمدد الرب.

- دليلها :﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ المتصل بذكر نعمة الرب.
- وجه الدلالة :كاف التشبيه في قوله "كذلك تخرجون" تربط بعث العباد بالنشور النباتي الذي أحياه الرب بالماء، مما يوجب طرد القياس الحسي العقلي لإثبات قدرة الرب على الإعادة.

المسألة رقم (7): ثبوت قانون الزوجية العام في الكائنات دليل على افتقار المخلوق وانفراد الرب بوترية الوحدانية المطلقة.

- دليلها :﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا... ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.

- وجه الدلالة :شمول الزوجية لـ "كلها" المتلازم مع التذكير بـ "نِعْمَةَ رَبِّكُمْ"، يفيد وجوب القطع بافتقار الكائنات الثنائية، وانفراد الرب الموجد بصفة الوترية والتنزه التام عن الزوج والند.

المسألة رقم (8): وجوب اعتقاد أن تسخير السفن في البحر والأنعام في البر منة تدبيرية محضة من الرب لا يد للإنسان في قهرها ذاتياً.

- دليلها :﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ... ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :جعل منافع الركوب مسخرة ومربوطة بـ "نِعْمَةَ رَبِّكُمْ"، يقضي بوجوبية رد منة التسخير وجعل خصائص المادة والحيوان طيعة إلى الرب الصانع المدبر وحده.

المسألة رقم (9): وجوبية ذكر نعمة الرب واستحضار جلال تدبيره بالقلب واللسان فور التمكن والاعتدال على ظهور الدواب والمراكب الحادثة.

- دليلها :﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾.
- وجه الدلالة :الأمر الصريح بـ "تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ "المعلق بشرط الاستواء والتمكن، يوجب حتماً على كل راكب النطق بذكر منة الرب المدبر واستحضار فضله بالقلب.

المسألة رقم (10): وجوب تنزيه الرب باللسان وعقد القلب على الاعتراف بالعجز البشري عن مغالبة قوى التسخير الكوني لولا الممسك سبحانه.

- دليلها :﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا... ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.
- وجه الدلالة :التنزيه بلفظ "سبحان" لـ المسخر والمتبوع بـ "نِعْمَةَ رَبِّكُمْ"، يوجوب التزام العباد بقالب لفظي يقر بعجزهم، ويثبت القهر الكوني المطلق لـ الرب وحده.

المسألة رقم (11): تفاوت مدد الأيام في خلق الأرض وتثبيتها وتقدير أقواتها برهان قاطع على قصدية الحكمة التدبيرية للرب.

- دليلها :﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :تفصيل الأعداد (يومين وأربعة أيام) المقرون بخاتمة "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يوجب عقلاً الإذعان لوجود مبرم مقدّر حكيم هو الرب، وينفي الصدفة العمياء.

المسألة رقم (12): شمول واستواء تقدير الأقوات الأرضية لجميع الخليقة المفتقرة للغذاء يوجب طمأنينة التوكل على الرب الكفيل الرازق.

- دليلها :﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا... سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :مجيء "سواءً للسائلين" حالاً مؤكدة للعدالة التوزيعية، والمعللة بكونه "رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يثبت وجوبية التوكل على كفالة الرب الضامن لأقوات كافة السائلين.

المسألة رقم (13): وصف الأرض بالمباركة بعد جعل الرواسي علامة ربوبية تفيد دوام إمداد الرب للأحياء بالخيرات والخصوبة.

- دليلها :﴿وَبَارَكَ فِيهَا... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :إسناد البركة الأرضية لـ الرب الموصوف بـ "رَبُّ الْعَالَمِينَ "يوجب اعتقاد أن نماء الموارد واستمرار العطاء المادي هو مدد متجدد من أفعال ربوبية الرب.

المسألة رقم (14): وجوب القطع بأن إرساء الجبال "من فوق" سطح الأرض هندسة وقائية مقصودة لحفظ استقرار معيشة المكلفين برعاية الرب.

- دليلها :﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :تحديد الموضع الفوقي للجبال وإضافته لتدبير الرب العليم يوجوب حكماً بطلاً لعشوائية التضاريس، ويوجه الفطرة لإبصار إحكام الصنع لـ الرب.

المسألة رقم (15): حظر ادعاء الاستقلال البشري بقهر البحار أو تسيير الفلك، ووجوب ربط جريان السفن بتسخير الرب لخواص الفيزياء المائية.

- دليلها :﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ... مَا تَرْكَبُونَ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.

- وجه الدلالة :إنابة جعل منافع الفلك لـ الرب المستتبع بذكر نعمته، يقضي بوجوبية تجريد الآلة الصناعية عن التأثير المستقل، وإرجاع التدبير لـ الرب.

المسألة رقم (16): قانون الإنبات المائي حقيقة كونية باهرة تكشف عن قيومية الرب في إخراج أصناف الأرزاق المتنوعة من تربة واحدة.

- دليلها :﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا... ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.

- وجه الدلالة :استخدام فعل الإنعاش "فأنشرنا" المقرون بقرائن نعمة الرب يوجب الإيمان بصفة الاختيار لد الرب الذي يحيي البقاع الميتة بإرادته النافذة.

المسألة رقم (17): ثبوت شمول ربوبية الله وتدبيره المالي والملكي لكافة الأجناس العاقلة وغير العاقلة المستوعبة في الكون.

- دليلها :﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :مجيء صيغة الجمع الاستغراقي "العالمين" مضافة لاسم "رَبُّ "يوجب على المكلف الإيمان بإحاطة تدبير الرب وحاكميته على كافة الكيانات والبيئات الوجودية.

المسألة رقم (18): وجوب اتخاذ الاعتدال الجسدي والتمكن فوق المركب قناة استشعارية للعبودية الباطنة نحو الرب الممسك للراكب والمركوب.

- دليلها :﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾.

- وجه الدلالة :ربط حرف الغاية "لتستووا" بذكر نعمة الرب يوجوب وجوب قلب المنافع الحسية الدنيوية إلى مقامات تعبدية قائمة على تعظيم ربوبية الرب.

المسألة رقم (19): تنزيه الرب المطلق والكامل عن الشبه والنظير يقتضي حتماً إبطال حاكمية الطواغيت ومزاعم المشركين في تملك نفع الأرض.

- دليلها :﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :مجيء الاستفهام الإنكاري متبوعاً بالفصل الحاسم "ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ"، يوجب خلع وبطلان ربوبية أي كائن مدعى، لثبوت انفراد الرب بملك رقبة الأرض وأقواتها.

المسألة رقم (20): حظر التخرص الظني والأقيسة الفلسفية المعقدة في شأن تقدير الأقوات والأرزاق، ولزوم الاكتفاء ببلاغة النص الصادر عن الرب.

- دليلها :﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا... ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة :طرح النص لبراهين المعاش بعبارة قاطعة جلية متبوعة بالتعريف بـ "رَبُّ الْعَالَمِينَ "يوجب تيسير الخطاب للعوام، وبناء العقيدة على القطع الحسي المرتبط بـ الرب.

الباب الرابع: عدم اتخاذ رب غير الله

أولاً: الآيات

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾]الأنعام: 164[.

- ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾]التوبة: 31[.

- ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ كُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾]آل عمران: 79-80[.

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا...﴾

1. دلالة مباشرة :وجوب إنكار اتخاذ أو طلب أي رب مدبر أو سيد في الكون غير الله سبحانه، لثبوت انفراده المطلق بربوبية كل شيء.
2. دلالة غير مباشرة :تحريم الانصراف عن حكم الله، ويقين رجوع الخلائق كلها إلى الرب المحاسب المنفرد بالفصل بين المختلفين.

الآية الثانية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا...﴾

1. دلالة مباشرة :تحريم طاعة الأحبار والرهبان والعلماء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله؛ لأن ذلك يعد اتخاذاً لهم كـ أرباب من دون الله.
2. دلالة غير مباشرة :وجوب قصر حق التشريع والتحليل والتحريم على الرب المعبود بحق، وتنزيهه سبحانه عن شرك المتأولين.

الآية الثالثة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا...﴾

1. دلالة مباشرة :النهي الجازم عن رفع الأنبياء أو الملائكة فوق منزلتهم باتخاذهم أرباباً يُدعون أو يُقصدون، والتنبيه على أن ذلك الفعل هو محض كفر ناقض للإسلام.
2. دلالة غير مباشرة :بطلان ادعاء الربوبية والعبادة لأكرم الخلق عند الله كالأنبياء والملائكة، لكونهم عباداً مربوبين محكومين بأمر الرب الموجد لهم.

ثالثاً: المعاني

- تحريم نية وقصد أي مدبر وسيد وخالق في الوجود سوى الله تبارك وتعالى.
- إحاطة ربوبية الله وملكيته التامة لكل الأعيان والمخلوقات "وهو رب كل شيء."

- رجوع العباد ومآلهم الحتمي بعد الفناء إلى الرب للحساب والحكم الفصل.
- تجريم مسلك أهل الكتاب في جعل علمائهم أرباباً يُشرعون لهم الأحكام من دون الله.
- بطلان اتخاذ المسيح ابن مريم رباً أو إلهاً لكونه بشراً مخلوقاً مربوباً لـ الرب.
- وجوب إفراد القصد والعبادة لله الواحد الأحد المنزه عن الشريك والأنداد.
- تنزيه الرب العلي عما يقع فيه أهل الضلال من الإشراك باتخاذ الوسطاء.
- نفي الأهلية عن أي بشر حاز النبوة والكتاب في أن يدعو الناس لعبادة نفسه من دون الله.
- وجوب لزوم مقام الربانية بتعلم كتاب الله ودراسته والعمل بأوامر الرب.
- النهي الشديد عن جعل الملائكة المقربين أو النبيين المرسلين أرباباً من دون الله.
- الجزم بأن جعل المخلوق رباً في التشريع أو الدعاء هو كفر صريح يسلب وصف الإسلام.

:الفوائد

- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ .فائدة: يجب الجزم بامتناع اتخاذ رب سوى الله؛ لأن انفراده بربوبية كل شيء يقطع بطلان ربوبية ما سواه.
- ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ .فائدة: طاعة المخلوق في تبديل أحكام الدين والتشريع تعد اتخاذاً له كـ رب مع الله، وهي محرمة تبطل الإيمان.
- ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ .فائدة: يحرم رفع المخلوقين الصالحين كالملائكة والأنبياء إلى مقام الربوبية بالدعاء أو تعليق نية القصد الباطن بهم.
- ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ .فائدة: تيقن الرجوع والحشر إلى الرب في الآخرة يوجب على العبد إخلاص دينه ونبذ الأرباب الباطلة في الدنيا.

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ .فائدة: الغاية الأساسية من إرسال الرسل والكتب هي نهي الناس عن اتخاذ أرباب، وأمرهم بقصر العبادة على الله وحده.
- ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ كُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .فائدة: يجب اليقين بأن اتخاذ أرباب من دون الله هو كفر صريح يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام الظاهرة والباطنة.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب إنكار وبطلان اتخاذ رب غير الله تبارك وتعالى لثبوت ربوبيته الشاملة لكل موجود في الكون.

- دليلها :﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.
- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري المقترن بجملة الحصر "وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ"، يفيد وجوب قصر اعتقاد الربوبية على الله وحده، وتحريم ابتغاء رب سواه لكون كل ما في الوجود مخلوقاً لـ الرب.

المسألة رقم (2): وجوب الجزم بحتمية وقوع البعث والنشور للأجساد والرجوع الفعلي للوقوف بين يدي الرب للحساب.

- دليلها :﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.
- وجه الدلالة :التعبير بظرف المآل المقترن باسم "رَبِّكُمْ "الحاصِر، يوجب اعتقاد نفاذ سلطانه على العباد بعد موتهم، ويفيد تحريم الشك في وعيد الرب.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد أن الحساب والجزاء فردي، وأن النفس لا تؤاخذ بذنوب غيرها بموجب عدل ربوبية الرب.

- دليلها :﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾.

- وجه الدلالة :تفريع استقلال النفوس بكسبها بناءً على جملة الربوبية الحاصرة "وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ "وختمها بـ "إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ"، يوجب إبطال التكفير العشوائي لعوام المسلمين بذنوب غيرهم أمام الرب.

المسألة رقم (4): تحريم طاعة العلماء أو العباد في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله، لكون ذلك اتخاذاً لهم كـ أرباب.

- دليلها :﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ المفسرة بحكم الرب.
- وجه الدلالة :ذم أهل الكتاب بوصف جعل علمائهم "أَرْبَابًا "لعلة اتباعهم في تبديل الشرع، يوجب حصر حق الحاكمية والتشريع بـ الرب وحده، وتحريمه عن المخلوقين.

المسألة رقم (5): وجوب تنزيه المسيح ابن مريم عن مقام الربوبية والإلهية، واعتقاد أنه عبد مخلوق مربوب لله سبحانه.

- دليلها :﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا...﴾ المتلازم مع نهي الرب.
- وجه الدلالة :عطف المسيح على الأرباب المتخذة من دون الله متبوعاً بالأمر بعبادة الإله الواحد، يوجب خلع وصف الربوبية عن عيسى عليه السلام ورد التدبير لـ الرب المنفرد بالخلق.

المسألة رقم (6): وجوب تنزيه الله تبارك وتعالى عن الشريك والأنداد، وبطلان اتخاذ الوسطاء لقضاء الحاجات الكونية.

- دليلها :﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تحت حكم الرب.
- وجه الدلالة :اقتران نفي الآلهة بكلمة التنزيه "سُبْحَانَهُ" عما يقع فيه أهل الإشراك، يقضي بوجوب إخلاص نية وعقيدة التأليه الباطنة لـ الرب وحده، وإسقاط دعاوى الأرباب الباطلة.

المسألة رقم (7): تحريم غلو الخلق في الأنبياء أو ادعاء أي نبي لمقام الربوبية أو دعوة الناس لعبادة نفسه من دون الله.

- دليلها :﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ... ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ المنقاد لـ الرب.

- وجه الدلالة :صيغة الامتناع والبطلان "مَا كَانَ لِبَشَرٍ" المتبوعة بذم دعوة العبودية لغير الله، توجب القطع بامتناع ثبوت الربوبية للبشر، ولزوم كونه عبداً خاضعاً لأمر الرب.

المسألة رقم (8): وجوب لزوم مقام الربانية بتعلم كتاب الله ودراسته والعمل بحدوده المقررة شرعاً.

- دليلها :﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ طاعة لـ الرب.

- وجه الدلالة :الأمر الصريح بلفظ "رَبَّانِيِّينَ "(وهم العلماء العاملين المنسوبين لتربية وأمر الرب) والمعلل بالتعليم والدراسة، يوجب على الأمة سلوك طريق العلم بأمر ونواهي الرب المربي.

المسألة رقم (9): تحريم اتخاذ الملائكة المقربين أرباباً يُدعون أو يُقصدون لافتِقارهم الذاتي لكافة خصائص الخلق والملك.

- دليلها :﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾.

- وجه الدلالة :النهي الجازم المعطوف على الامتناع "وَلَا يَأْمُرَكُمْ" في شأن جعل الملائكة والنبيين "أَرْبَابًا"، يوجب تحريم صرف أعمال العبادة الظاهرة أو الباطنة لهم، وحصرها بـ الرب الموجد لهم.

المسألة رقم (10): وجوب الجزم والقطع بأن اتخاذ أرباب من دون الله في الدعاء أو التشريع هو محض كفر ناقض للإسلام.

- دليلها :﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ كُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ المستنكر لـ نقض حق الرب.

- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري التوبيخي الذي سمى اتخاذ الأنبياء والملائكة أرباباً بـ "الْكُفْرِ" المقابل للإسلام، يوجب العلم بأن جعل المخلوق رباً هو ناقض كلي يسلب وصف الإسلام عن فاعله أمام الرب.

سادساً: الأقوال

القول الأول: في معيار حدوث العبادة، هل هو القصد والتأليه الباطن أم مجرد الهيئة الظاهرة للفعل؟

- القول المختار ودليله :العبادة لا تكون عبادة إلا بقصد التأليه والتعظيم المطلق في الوجدان، فكل فعل مع تأليه هو عبادة، وكل فعل خلع منه قصد التأليه فليس بعبادة وإن كان سجوداً أو دعاءً؛ ودليله من البيان الذاتي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: 31]، فالأمر معلق بالغاية (تأليه الإله الواحد) وليس بمجرد الحركات الجسدية المفرغة من نيتها.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول الخوارج والظاهرية بأن الأفعال لها أحكام مستقلة في ذاتها وتعد عبادة وتأليهاً بمجرد صورتها الخارجية دون التفات لقصد المكلف؛ ووجه سقوطه جمودهم على اللفظ الظاهر والصورة التنازلية، وهو قياس فاسد يفصل الفعل عن محركه النفسي وينافي يسر التوحيد وبساطته المعرفية التي علقت الأحكام بالقصد الصافي.

القول الثاني: في السجود لغير الله (كالانحناء للملوك أو المشايخ)، هل يعد شركاً وعبادة بمجرده؟

- القول المختار ودليله :السجود لغير الله إن كان لقصد التعظيم البشري أو التحية والوجاهة دون قصد التأليه والربوبية فليس بعبادة ولا شركاً، وإنما يعد عبادة إذا قارنه قصد التأليه؛ ودليله إثبات القرآن سجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف له، فلو

كان السجود عبادة بذاته لكان شركاً في كل عصر، فلما انتفى قصد التأليه انتفت العبادة.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من يحصر السجود في كونه شركاً أكبراً مخرجاً من الملة في كل أحواله وصوره بدعوى أنه فعل لا ينفك عن العبادة؛ ووجه سقوطه مصادمته للبيان الذاتي لقصص الأنبياء في القرآن، ووقوعه في قياس مع الفارق بين سجود الخضوع الإلهي وسجود التحية البشري.

القول الثالث: في نداء الغائب أو الميت (الدعاء)، هل يكون عبادة وتأليهاً في كل حال؟

- القول المختار ودليله :النداء أو الدعاء لا يكون عبادة إلا إذا صاحبه قصد التأليه؛ أما إذا انتفى قصد التأليه وكان مجرد نداء ناشئ عن شبهة أو جهل بالسبب المادي فليس بعبادة لانتفاء علتها؛ ودليله قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف: 40]، فالعبادة ارتبطت بالمسميات والحقائق المقصودة في الوعي لا بمجرد اللفظ.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من جعل مجرد نداء الميت أو الغائب شركاً كبيراً حتمياً دون النظر إلى نية النائل وما يعتقده في قلبه من تأليه؛ ووجه سقوطه إغفاله لمركزية القصد في بناء العبادة، وخروجه عن سماحة التوحيد وبساطته التي تجعل الباطن هو الأساس الحاكم على الظاهر.

القول الرابع: في طاعة الحكام والأحبار في التشريعات، هل تعد اتخاذاً للأرباب دون قصد التأليه؟

- القول المختار ودليله :طاعة المخلوق في التشريع المخالف لا تكون عبادة له أو اتخاذاً له كرب إلا إذا رافقها قصد التأليه أما إذا أطاعه معتقداً حرمة فعله ومستسلماً لله في باطنه فهي معصية وليست عبادة للمخلوق؛ ودليله قوله تعالى: ﴿لَّا إِلَٰه إلا هُوَ ۚ

سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31] فجعل الشرك مرتبطاً بنفي الألوهية الحقة في القصد.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول جماعات الغلو بأن مجرد المتابعة الظاهرة في أي قانون أو نظام تشريعي هو اتخاذ للأرباب وعبادة لهم مخرجة من الدين مطلقاً دون النظر للقصد؛ ووجه سقوطه خروجه عن قطيعات نصوص الوحي التي فرقت بين المعصية وبين التّأليه الجاحد، ووقوعه في التكفير بالأفعال المفرغة من نيتها.

القول الخامس: في الذبح لغير الله، هل يُقبل فيه التمايز بناءً على انتفاء قصد التأليه؟

- القول المختار ودليله :إراقة الدم أو الذبح عند قبور الصالحين إن صاحبه قصد التأليه والتقرب للميت فهو عبادة وشرك، وإن خلا من قصد التأليه فليس بعبادة لغير الله؛ ودليله الحصر في قوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40]، فالتعبد هو المناط الحقيقي للمنع.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول من يحكم بالشرك الأكبر على مجرد صورة الفعل الذبحي في أي موضع دون الالتفات لنية الذابح وقصده المعرفي؛ ووجه سقوطه جموده على اللفظ الجغرافي أو الهيئة، وقياسه الفاسد الذي يسوي بين التقرب الشركي وبين النفع العادي.

القول السادس: في التبرك بالآثار أو ذوات الصالحين، هل يعد تأليهاً وعبادة لهم بمجرده؟

- القول المختار ودليله :التبرك بآثار الصالحين إن كان معتقداً أن البركة من الله وأن الذوات مجرد أسباب جعلها الله فليس بعبادة لانتفاء قصد التأليه؛ وإنما يصبح عبادة وشركاً إذا أله الذات واعتقد استقلالها بالفيض والبركة؛ ودليله قوله تعالى: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [يوسف: 40]، فالاعتقاد الخالي من البرهان يُحاكم بحسب محركه القلبي.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول الغلاة بأن مجرد مس الآثار أو طلب البركة منها هو عبادة للذوات وشرك مخرج من الملة حتماً؛ ووجه سقوطه تفكيكهم للفعل عن نية صاحبه، وخروجهم عن سماحة الشريعة التي ربطت التعبد بحقائق القلوب لا بظواهر المسوح.

القول السابع: في إطلاق وصف "الربانية" على العلماء، هل يحمل شبهاً من العبادة والاتخاذ؟

- القول المختار ودليله :وصف العلماء بالربانيين أو طاعتهم في توضيح الكتاب لا يعد عبادة لهم مطلقاً لانتفاء قصد التأليه؛ لأنهم يُتبعون بصفتهم مبلغين لا آلهة؛ ودليله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 79]، فالتعلم والدراسة ينفيان قصد تأليه الأشخاص ويوجهانه للرب وحده.

- القول المخالف ووجه ضعفه :قول غلاة المتصوفة بأن طاعة الشيخ وتفويض الوجدان له هو عين الربانية المقبولة حتى لو شابه التأليه؛ ووجه سقوطه خروجه عن نصوص الكتاب الصافية، ووقوعه في الشرك الفعلي لمصادمته لقانون حصر الطاعة المطلقة في الإله المعبود.

الفصل الثالث: الله هو الخالق الرازق

الباب الاول: لا خالق الا الله

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].
- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: 62].
- قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35].

ثانياً: الدلالات

آية سورة فاطر

- نص الآية :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].

1. دلالة مباشرة :ينطق النص صراحة بنفي وجود أي خالق أو رازق للعباد في هذا الكون سوى الله سبحانه وتعالى.
2. دلالة غير مباشرة :يُفهم من السياق أن التفرد بالخلق والرزق يستوجب عقلاً وقصداً إفراد الله وحده بالعبادة والتأليه، وينفي مبررات الشرك.

آية سورة الزمر

- نص الآية :﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

1. دلالة مباشرة :يقرر النص بعبارة قطعية شاملة أن كل ما سوى الله تعالى هو مخلوق ومربوب له وحده لا شريك له في إنشائه.

2. دلالة غير مباشرة :إحاطة خلقه وتدبيره لكل شيء توجب على المؤمنين تعلق القلوب به وحده في النفع والضر وقطع الرجاء من المخلوقين العاجزين.

آية سورة غافر

- نص الآية :﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: 62].

1. دلالة مباشرة :يربط النص صراحة وبشكل مباشر بين صفة الربوبية والتفرد بالخلق المطلق لجميع الكائنات.

2. دلالة غير مباشرة :تدل الآية على بطلان وضلال مذهب كل من يصرف العبادة لغير الله، لأن العبادة لا تصح إلا لمن يملك أزمة الخلق والتدبير.

آية سورة الطور

- نص الآية :﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35].

1. دلالة مباشرة :يسوق النص برهاناً عقلياً قاطعاً يبطل وجوبية وجود المخلوقات بلا خالق، أو قدرتها على خلق أنفسها.

2. دلالة غير مباشرة :يثبت السياق حقيقة اضطرار العقل البشري للاعتراف بالخالق الواحد، وهو اعتراف فطري يبطل حجج الإلحاد والإنكار العمدي.

ثالثاً: المعاني

- التفرد بالخلق صفة حصرية لله وحده.

- نفي وجود أي شريك لله في إيجاد الكائنات وتدبير شؤونها.
- الرزق والإيجاد متلازمان وهما من ثمار ربوبية الله للخلق.
- بطلان ادعاء الألوهية للأصنام أو البشر لعجزهم المطلق عن الخلق.
- شمولية الخلق الإلهي لكل ذرة في الكون دون استثناء.
- قيام الله برعاية المخلوقات وحفظها وتدبير شؤونها بعد خلقها.
- إثبات الربوبية الكاملة لله بربطها الصريح بإنشاء المخلوقات.
- فساد عقول من يصرفون قصد التأليه لغير الخالق الرازق.
- عجز المخلوق التام عن إيجاد نفسه من العدم.
- امتناع حدوث الأشخاص والحوادث في الكون بلا موجد قدير.
- وجوب خضوع العقل للبراهين اليقينية الدالة على توحيد الربوبية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والشكر نظير تفرده بنعمة الخلق والرزق].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [اليقين الحاسم بأن انقطاع الرزق أو تيسيره بيد الله الخالق وحده لا يملكه أحد من المخلوقين].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [حقيقة ضلال من ينصرف عن توحيد الله مع وضوح أدلة ربوبيته الظاهرة].

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. فائدة [وجوب اعتقاد عموم الخلق الإلهي لكل ما دخل في دائرة الوجود مما سوى الله].

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. فائدة [طمأنينة القلب اليقينية بتفويض الأمور كلها لله باعتباره المالك والوكيل القائم على شؤون خلقه].

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. فائدة [بطلان نسبة التأثير الذاتي المستقل للأسباب المادية دون مشيئة الخالق الموجد].

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [وجوب ربط القلوب بربوبية الله الشاملة من خلال تأمل بدائع خلقه].

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [حقيقة بطلان التعبد لغير الله لأن المخلوق العاجز لا يستحق نية التأليه والباطن].

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [لزوم تنزيه العوام من الخوض في تقسيمات المخالفات العقدية الحادثة والتركيز على أصل التوحيد القطعي].

- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾. فائدة [وجوب إعمال العقل واستعمال البراهين الفطرية السليمة لترسيخ العقيدة اليقينية].

- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾. فائدة [حقيقة سقوط وبطلان الدعاوى الإلحادية أمام المنطق العقلي الصارم المذكور في القرآن.[

- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾. فائدة [اليقين القاطع بافتقار العبد المطلق في إيجاده واستمراره إلى الرب الخالق القدير].

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب إفراد الله تعالى بالتفرد بالخلق والإيجاد.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: اشتملت الآية الكريمة على استفهام إنكاري يفيد نفي وجود أي شريك مع الرب، مما يؤكد وجوب اعتقاد انفراده سبحانه بالخلق دون سواه.

المسألة رقم (2): وجوب اعتقاد شمول الخلق الإلهي لكل الأعيان والحوادث.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: ورود لفظ (كل) المضاف إلى (شيء) يقتضي في لغة العرب العموم والشمول القطعي، ودلالة هذا اللفظ توضح وجوب الإقرار بأن الرب هو موجد الكائنات ومبدعها وحده.

المسألة رقم (3): وجوب الإقرار بربوبية الله تعالى من خلال انفراده بالخلق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [غافر: 62].
- وجه الدلالة: قرنت الآية اسم الجلالة بوصف الربوبية المباشرة ثم عقبت بوصف الخلق الشامل، مما يوجب على المكلفين الإقرار بأن الرب وحده هو المستحق للربوبية المطلقة لتفرده بإنشاء الموجدات.

المسألة رقم (4): حقيقة استحالة حدوث المخلوقات من غير موجد وخالق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: 35].
- وجه الدلالة: يسوق النص استفهاماً إنكارياً يوجب إبطال وجوبية الصدفة، ويثبت عقلاً ويقيناً افتقار الخلق إلى الرب الصانع الموجد.

المسألة رقم (5): حقيقة عجز المخلوق الكامل عن خلق نفسه أو خلق غيره.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35].
- وجه الدلالة: الإنكار البليغ في الآية يوضح وجوب نفي صفة الخلق عن البشر، مما يثبت حقيقة تفرد الرب بصفة الإيجاد والتكوين.

المسألة رقم (6): وجوب إثبات صفة الوكالة والتدبير العام للرب على خلقه.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: اقتران الخلق بالوكالة يقتضي وجوب تفويض الأمر للرب المتفرد بحفظ وتدبير شؤون الخلائق من منطلق توحيد الربوبية.

المسألة رقم (7): وجوب إفراد الله بالعبادة بناءً على تفرده بالخلق والرزق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: ترتيب نفي الألوهية عما سوى الله بعد إثبات الخلق والرزق يوضح وجوب إفراد الرب بالقصد الباطن، لثبوت تفرده بأفعال الربوبية.

المسألة رقم (8): حقيقة فساد معتقد من يشرك مع الله خالقاً آخر.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: العبارة القرآنية المحكمة تنكر بشدة الانصراف عن الحق الواضح، وتثبت وجوب ترك تخرصات المشركين الذين ينسبون أفعال الرب لغيره.

المسألة رقم (9): وجوب تنقية عقائد العوام من الألفاظ الحادثة والتقسيمات المبتدعة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: 62].

- وجه الدلالة: النص جاء بصيغة التوحيد الكلي القطعي دون تقسيمات مبتدعة، مما يدل على وجوب قصر النظر على التوحيد المحكم لحماية العوام وتأمين إيمانهم بالرب.

المسألة رقم (10): وجوب اعتقاد بطلان استحقاق أي مخلوق للتأليه والتعظيم الذاتي.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [غافر: 62].
- وجه الدلالة: الإشارة بـ (ذلكم) المفردة للتعظيم تقصر وجوب إخلاص نية التأليه للرب الخالق وحده وتكشف عجز الأنداد.

المسألة رقم (11): وجوب شكر النعم الظاهرة والباطنة باعتبارها صادرة من الخالق وحده.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر الصريحة في (اذكروا) تفيد وجوب الشكر والاعتراف بنعم الرب المنفرد بالخلق والإيجاد.

المسألة رقم (12): حقيقة تلازم صفة الخلق مع القدرة التامة على الرزق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: اقتران وصف الخلق بالفعل المضارع (يرزقكم) يدل على وجوب اعتقاد استمرارية فيض فضل الرب وتدبيره الدائم لأقوات العباد.

المسألة رقم (13): وجوب اعتقاد تنزه ذات الرب سبحانه عن صفات العجز والنقص.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: 35].
- وجه الدلالة: النفي العقلي الوارد في الآية يبرهن على وجوب إثبات الكمال المطلق للرب الخالق الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

المسألة رقم (14): وجوب الاكتفاء بالأدلة القطعية اليقينية في بناء أحكام الربوبية.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62].

- وجه الدلالة: إيراد القضية في قالب قطعي الثبوت والدلالة يوضح وجوب نبذ الظنون والتخمينات العقائدية والتمسك بمحكمات الرب.

المسألة رقم (15): حقيقة أن أفعال العباد وحركاتهم مخلوقة ومملوكة لله تعالى.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: عموم لفظ (شيء) يتناول أفعال العباد الحسية، مما يؤكد وجوب الإيمان بإنشاء الرب لها، وأنها مجردة عن قصد التأليه لا تنقلب كفراً بذاتها.

المسألة رقم (16): وجوب حصر قصد التأليه الباطن للرب الخالق دون سواه.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: كلمة التوحيد قائمة على النفي والإثبات القاطع، وهو ما يوجب قصر نية العبادة الباطنة على الرب الذي بيده الخلق والبعث.

سادساً: الأقوال

القول رقم (1): في حكم [إثبات تفرد الله بالخلق والابتداع].

- القول المختار: وجوب اعتقاد انفراد الله عز وجل بالخلق الحقيقي التام لكل عين ومخلوق في الكون.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: 3].
- القول المخالف: زعم بعض الفلاسفة وأهل الضلال أن الطبيعة أو المادة قادرة على إيجاد نفسها وتوليد الكائنات.
- وجه ضعفه: تخرص هذا القول ومصادمته للنصوص المحكمة والبراهين الفطرية التي تثبت افتقار المخلوق الحادث إلى رب قدير يوجده.

القول رقم (2): في حكم [شمولية الخلق الإلهي لأفعال العباد وحركاتهم].

- القول المختار: وجوب الإيمان بأن الله تعالى هو خالق كل شيء بما في ذلك حركات العباد الحية وأفعالهم الحسية.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62].
- القول المخالف: ادعاء المعتزلة ومن شايعهم أن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم استقلالاً عن مشيئة الله.
- وجه ضعفه: مصادمة الرأي المخالف لعموم اللفظ القرآني القطعي (كل شيء)، ونسبته شريكاً مع الرب في صفة الإيجاد المطلق.

القول رقم (3): في حكم [دلالة تفرد الرب بالخلق على استحقاق العبادة].

- القول المختار: وجوب حصر التعبد والقصد الباطن لله وحده بناءً على ثبوت تفرده الكلي بإنشاء العوالم.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: 62].
- القول المخالف: تجويز المشركين صرف العبادة والتقرب للأصنام والأولياء بدعوى أنها شفيقة أو مقربة إلى الخالق.
- وجه ضعفه: قيام هذا الرأي على الظن الظاهري والتخرص الفاسد ومصادمته للمحكم الذي حصر التأليه بمن يملك صفة الخلق والربوبية.

القول رقم (4): في حكم [الاستدلال العقلي الفطري لإثبات الصانع].

- القول المختار: وجوب اعتماد الأدلة العقلية الفطرية والمحكمة الواردة في الوحي لتثبيت عقائد الناس العوام.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35].

- القول المخالف: قول طوائف من أهل الكلام بامتناع الاكتفاء بالفطرة أو ظواهر المحكمات ووجوب سلوك طرق كلامية معقدة.

- وجه ضعفه: مصادمة هذا المذهب لمقاصد الشريعة في تيسير الخطاب للعوام، وتسببه في إدخال الناس في دهاليز الظنون والشكوك.

القول رقم (5): في حكم [تقسيم الشرك والمخالفات العقدية لحماية العوام].

- القول المختار: وجوب إسقاط التقسيم الثنائي الحادث للشرك (أكبر وأصغر) صوناً لأمن عوام المسلمين من فوضى الأحكام العشوائية.

- دليله: القطع القرآني الحاسم القائم على ربط التوحيد بالرب الموجد الحافظ الشامل في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

- القول المخالف: تمسك بعض المتأخرين بتقسيم الشرك إلى أصغر وأكبر وإسقاط هذه الأحكام على الأفعال والخطابات اليومية للعوام.

- وجه ضعفه: فتح الباب أمام فوضى الظن العشوائي والتكفير الممنوع الذي يهدم السلم ويصادم مقاصد حفظ أمن الأمة وإيمانها بالرب.

القول رقم (6): في حكم [نسبة الرزق المادي للوسائط البشرية والطبيعية].

- القول المختار: وجوب اعتقاد أن الرزق منشؤه وموجده هو الرب الخالق، وأن المخلوقين مجرد وسائط مسخرة لا تملك إيجاداً.

- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3].

- القول المخالف: ادعاء الماديين أن المنظومة الاقتصادية الأرضية والوسائط البشرية هي الموجدة للرزق بذاتها استقلالاً.

- وجه ضعفه: مصادمة الواقع المالي المشاهد ومصادمة النص الصريح الذي حصر التدبير بيد الرب الرازق الخالق وحده.

القول رقم (7): في حكم [حصر التدبير والوكالة العامة بالكون].

- القول المختار: وجوب الإقرار بأن الرب سبحانه هو القائم وحده على تدبير كونه ورعاية مخلوقاته بلا معين ولا ظهير.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- القول المخالف: زعم طوائف من المشركين بوجود متصرفين في الكون من دون الرب كالكواكب أو الأرواح المدبرة.
- وجه ضعفه: تخرص القول وبطلانه عقلاً لثبوت عجز الكائنات، ومصادمته للنص القطعي الذي حصر الوكالة المطلقة والربوبية بالخالق وحده.

الباب الثاني: لا رازق إلا الله

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].
- قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجعلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 59].
- قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].
- قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24].

ثانياً: الدلالات

آية سورة فاطر

- نص الآية :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].

1. دلالة مباشرة :ينطق النص صراحة بنفي وجود أي جهة أو كائن يتولى إمداد البشر بالأقوات من السماء والأرض سوى الله تعالى وحده.

2. دلالة غير مباشرة :يُفهم من السياق وغايته أن التفرد المطلق بإنزال وتوليد الأرزاق يبطل حجج المشركين ويوجب حصر قصد التأليه للرازق وحده.

آية سورة يونس

- نص الآية :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 59].

1. دلالة مباشرة :يقرر النص بعبارة قطعية حاسمة أن الله وحده هو الموجد والمشرع للأقوات التي يتغذى عليها البشر.

2. دلالة غير مباشرة :يدل سياق النص على بطلان تصرف المخلوقين بالتحليل والتحريم في النعم، لأن ملكية الرزق الحصرية بيد الرب وحده ولا شريك له.

آية سورة الملك

- نص الآية :﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

1. دلالة مباشرة :يثبت النص برهاناً تحدياً قاطعاً يعجز فيه أي مخلوق عن إمداد العباد بالأقوات إذا قطعها الرب سبحانه.

2. دلالة غير مباشرة :يُفهم من غاية الآية أن الاضطرار الوجودي لرزق الله يكشف العجز الذاتي للأنداد، ويوجب عقلاً خلعها وإسقاط منزلتها المزعومة.

آية سورة سبأ

- نص الآية :﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24].

1. دلالة مباشرة :يسوق النص جواباً حاسماً ومباشراً بلفظ الجلالة يقطع بأن رزق الآفاق والسموات والأرض محصور بالله دون غيره.

2. دلالة غير مباشرة :يثبت السياق أن وضوح آيات الرزق يمثل الحد الفاصل بين الهدى اليقيني وبين الضلال المبين القائم على التظني والتخمين.

ثالثاً: المعاني

- انفراد الله الحتمي والقطعي بكونه الرازق الأوحد الذي لا رازق في الوجود سواه.
- بطلان استحقاق أي مخلوق لوصف الرازق الحقيقي لكونه مستهلكاً ومفتقراً بذاته.
- قيام حقيقة الرزق على الإنكار التام لكل مدع يزعم القدرة على الإمداد الذاتي.
- تنزه ذات الله عز وجل عن وجود شريك يملك منع الرزق أو عطاءه استقلالاً.
- خضوع أقوات السموات والأرض لتدبير الرب الواحد القهار وإرادته النافذة.
- ارتباط نفي الرازق المغاير بإبطال التقسيمات العقدية الحادثة التي تروع العوام.
- فساد الأقاويل والآراء التي تجعل للوسائط المادية حق التحكم المطلق بالمعايش.
- ضرورة الوعي الفطري المستند للبراهين القرآنية المباشرة في تحقيق توحيد الرزق.
- شمولية إنزال الرزق الإلهي من طبقات السماء وفجاج الأرض لعموم الخلائق.

- عجز الأنداد الكامل عن توفير أدنى مقومات البقاء لأي كائن عند إمساك الرب.
- قصر نية التأليه والباطن على الرب الذي ثبت بالقطع أنه لا رازق إلا هو.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [وجوب اعتقاد الحصر المطلق لصفة الرزق في ذات الله تعالى ونفيها كلياً عن غيره].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [حقيقة بطلان وضلال مسلك من يتوجه بالقصد لغير الله مع وضوح انفراده بالأقوات].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾. فائدة [لزوم صيانة أمن العوام الفكري بالتركيز على قطعيات الربوبية المنفية للرازق المغاير].
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. فائدة [وجوب الإقرار بأن الله وحده هو الموجد والمملك للرزق مما يبطل سلطة المخلوقين التامة عليه].
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. فائدة [حقيقة بطلان وتأثيم دعاوى الافتراء والتحكم في نعم الرب بغير برهان قطعي من الوحي].
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. فائدة [إبطال القول بوجود أي تشريع أو تحليل اقتصادي مستقل يضاد ما أنزله الرب الرازق].

- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. فائدة [وجوب إذعان العقل للبراهين التحدية الدالة على افتقار العالم المطلق لرزق الرب وحده].

- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. فائدة [حقيقة سقوط وهوان كل شريك مزعوم يظهر عجزه الذاتي التام عند إمساك الأقوات الإلهية].

- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. فائدة [بطلان صرف نية التأليه لغير الله لكون العبادة محصورة بالباطن لمن يملك العطاء والمنع للرب].

- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. فائدة [وجوب استعمال الأقيسة الاستنطاقية الواضحة لتثبيت يقين العوام بأن لا رازق إلا الرب].

- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. فائدة [حقيقة تميز الهدى العقدي القائم على إفراد الرازق من الضلال المبين القائم على الشرك].

- ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. فائدة [لزوم تيسير لغة البيان الشرعي لعوام المسلمين والابتعاد عن المصطلحات الحادثة المعقدة].

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد انتفاء صفة الرزق عن كل ما سوى الله سبحانه.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3].

- وجه الدلالة: ورود الاستفهام الإنكاري المقترن بنفي الرازق المغاير يوجب الإقرار بتفرد الرب بالأقوات وثبوت توحيد ربوبيته.

المسألة رقم (2): وجوب قصر الألوهية التامة على من ثبت انفراده بالرزق الكوني.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: ترتيب كلمة التوحيد بعد ذكر الرزق يوضح وجوب حصر قصد التأليه للرب الرازق وإبطال مسالك التخرص.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد أن إنزال النعم المعيشية هو فعل مستقل وخاص بالرب.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [يونس: 59].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الإنكار والإنزال لاسم الجلالة مباشرة يوجب اليقين بأن تصريف النعم صادر عن حكم الرب المتفرد.

المسألة رقم (4): حقيقة بطلان التشريعات الحادثة التي تغير أحكام النعم دون إذن الرب.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 59].
- وجه الدلالة: صيغة التوبيخ والإنكار على الافتراء توضح وجوب قصر الطاعة والامتثال لربوبية الرب المالك للرزق.

المسألة رقم (5): وجوب اعتقاد عجز الأنداد الكلي عن توليد الأرزاق عند المنع الإلهي.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: 21].
- وجه الدلالة: أداة الشرط (إن) الداخلة على إمساك الرزق تبرهن على وجوب اليقين بافتقار المخلوقات لتدبير الرب الصانع.

المسألة رقم (6): حقيقة فساد معتقد المكابرين الذين يرفضون الإقرار بتفرد الرب بالرزق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

- وجه الدلالة: ذم العتو والنفور يكشف وجوب إذعان النفس للحق المحكم، لثبوت انفراد الرب بالرزاقية المطلقة.

المسألة رقم (7): وجوب استنطاق الخصوم بالجزم بلفظ الجلالة في مسائل المعاش الكبرى.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ ... قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: 24].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر الحاسمة بالجواب تفيد وجوب إقامة الحجة ببيان انفراد الرب بالأقوات وسقوط الأنداد.

المسألة رقم (8): حقيقة ثبوت التلازم بين الإقرار بالرازق الواحد والاهتداء اليقيني.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24].
- وجه الدلالة: القسمة الثنائية بين الهدى والضلال توضح وجوب التمسك بمحكمات الرب الرازق لحماية الجماعة.

المسألة رقم (9): وجوب صيانة عقائد العوام من مسالك الظن والتكفير عبر كليات الرزق القطعية.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: الورود في قالب توحيدي شامل يوجب إسقاط التفريعات الحادثة لحفظ أمن العوام بالرب وتأمين عقيدتهم.

المسألة رقم (10): وجوب اعتقاد شمول الرزق الإلهي للآفاق العلوية والسفلية دون شريك.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: 24].
- وجه الدلالة: الجمع بين الظرفين الكونيين يقتضي وجوب إذعان المكلفين لإحاطة الرب الكاملة بأقوات كونه.

المسألة رقم (11): حقيقة بطلان استحقاق الأصنام والأولياء للتأليه لعدم قدرتهم على إدرار الرزق.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ [الملك: 21].
- وجه الدلالة: التحدي البليغ يوضح وجوب حصر قصد التأليه الباطن للرب المعطي ونفيه عن الهياكل العاجزة.

المسألة رقم (12): وجوب شكر النعم البدنية والمعيشية باعتبارها مسخرة من الرازق الأوحد.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: 3].
- وجه الدلالة: الأمر الصريح بالذكر يستلزم وجوب خضوع الجوارح لربوبية الرب المنفرد بإفاضة الأرزاق والخيرات.

المسألة رقم (13): حقيقة سقوط النظريات الطبيعية التي تسند كسب الرزق للقوى الذاتية المستقلة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يونس: 59].
- وجه الدلالة: نسبة الإنبات والإنزال للرب توجب إبطال دعاوى الصدفة وإثبات الرب الحكيم الرازق للوجود.

سادساً: الأقوال

القول رقم (1): في حكم [إثبات حصر الرزاقية المطلقة بنفي المغاير].

- القول المختار: وجوب اعتقاد انفراد الله عز وجل بكونه الرازق الأوحد، وأنه لا رازق في الوجود سواه البتة.
- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿هلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3].
- القول المخالف: زعم بعض المنحرفين بوجود قوى طبيعية أو أنداد تملك حصة مستقلة من الإمداد والرزق الذاتي.

- وجه ضعفه: تخرص هذا القول ومصادمته للمحكم الذي نفى وجود أي رازق مغاير لذات الرب المتفرد بالأقوات.

القول رقم (2): في حكم [التصرف البشري في أصل ملكية الأرزاق وتشريعها].

- القول المختار: وجوب اعتقاد أن الله هو الموجد المملك للرزق، ويبطل أي تحليل أو تحريم ذاتي ومستقل من المخلوقين.

- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [يونس: 59].

- القول المخالف: قول أهل الجاهلية بأن لهم الحق المطلق في تشريع النعم وتحريم البحائر والسوائب استقلالاً.

- وجه ضعفه: مصادمته الصارمة لنصوص الوحي التي أثبتت أن سلطة التشريع والملك محصورة بالرب الرازق وحده.

القول رقم (3): في حكم [التحدي بقطع الأقوات والعجز الذاتي للأنداد].

- القول المختار: وجوب اليقين بعجز شتى الموجدات عن تحصيل الرزق أو منحه إذا قضى الرب إمساكه عن العباد.

- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ﴾ [الملك: 21].

- القول المخالف: زعم طوائف بأن الأسباب الاقتصادية المادية قادرة على خرق المنع الإلهي وتوليد البدائل استقلالاً.

- وجه ضعفه: مصادمة الواقع عند النوازل ومصادمته للمحكم الذي أثبت افتقار المخلوقات لتدبير الرب الرازق وحده.

القول رقم (4): في حكم [الحد الفاصل بين الهدى والضلال في المعاش].

- القول المختار: وجوب الجزم بأن إفراد الرب بالرزاقية هو أصل الهدى، وأن إشراك الأسباب هو الضلال المبين.

- دليله: الأصل القطعي المحكم المشاهد من القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى﴾ [سبأ: 24].

- القول المخالف: تجويز مدارس التكفير الظاهري مساواة العبارات العفوية للعوام في طلب الرزق بالشرك القصد الباطن.

- وجه ضعفه: قيامه على الظن والتخمين ومصادمته للمحكم القرآني الذي يبين أن المدار على النية القصدية بالرب.

الفصل الرابع: علمه تعالى

الباب الأول: سعة علمه تعالى

أولاً: الآيات

- الآية الأولى :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2].
- الآية الثانية :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].
- الآية الثالثة :﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].

ثانياً: الدلالات

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2]

- دلالة مباشرة :إحاطة علم الله الشامل بكل تفاصيل المدخلات الكونية والمخرجات الأرضية والسماوية بدقة مطلقة.
- دلالة غير مباشرة :وجوب إدراك العوام لشحذ وعيهم بأن حركة أي مخرج أو مدخل في الكون مرصودة بعلم الله المحيط.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9]

- دلالة مباشرة :استيعاب علم الله لكل ما خفي واستتر عن الخلائق (الغيب) وكل ما ظهر وبان لهم (الشهادة) على السواء.
- دلالة غير مباشرة :وجوب إقرار العباد بشيوع علم الله وتفرده بالإحاطة بكل غيبي ومشهود لعظمته وتعاليه.

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7]

- دلالة مباشرة :إحاطة علم الله بما خفي من حديث البشر (السر) وبما هو أشد خفاءً كخواطر النفوس قبل نطقها.
- دلالة غير مباشرة :وجوب تيقن الإنسانية بأن الله لا يغيب عن علمه دقيق السرائر وأخفى الضمائر شيوعاً وسعة.

ثالثاً: المعاني

- علم الله محيط وشامل بكل مدخلات الأرض من بذور ومياه وأموات.
- علم الله مستغرق ومستوعب لكل مخرجات الأرض من نبات ومعادن.
- علم الله مستمر في إحصاء كل ما ينزل من السماء من أمطار وأقدار.
- علم الله نافذ في معرفة كل ما يعرج في السماء من ملائكة وأعمال.
- الغيب في علم الله هو كل ما استتر وخفي عن حواس المخلوقات.
- الشهادة في علم الله هي كل ما ظهر وعُين لمشاهدة العباد.
- الله هو الكبير الذي يتصاغر دون سعة علمه كل عظيم.
- الله هو المتعالي المحيط علماً بكل تفاصيل الغيب والشهادة.
- الجهر بالقول هو رفع الصوت بالكلام المسموع في علم الله.
- السر هو الحديث الخفي الذي يعلمه الله كعلم المشهود.
- أخفى من السر هو ما لم يتحدث به المرء ويعلمه الله قبل كونه.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2] .فائدة: وجوب الإيمان بسعة علم الله المحيط بكل مدخل ومخرج في الأكوان الفسيحة.

- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2] .فائدة: وجوب اليقين بشيوع علم الله وتلازمه مع رحمته ومغفرته بأحوال الخلائق.

- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2] .فائدة: وجوب إسناد الإحاطة الكونية التامة لله الخالق العليم بحركة الموجودات.

- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9] .فائدة: وجوب إفراد الله بانفراد علم الغيب المطلق والشهادة دون مشاركة من مخلوق.

- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9] .فائدة: وجوب ربط كبرياء الله وتعاليه بعظمته العلمية المستغرقة للوجود كله.

- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9] .فائدة: وجوب اليقين بأن حقيقة الغيب مستورة عن الخلق ومكشوفة بالكامل لعلم الله.

- ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7] .فائدة: وجوب اعتقاد استواء الجهر والسر وأخفى الضمائر في ميزان علم الله المحيط.

- ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7] .فائدة: وجوب استشعار شيوع علم الله بالخواطر والمستقبليات قبل نطق اللسان بها.

- ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7] .فائدة: وجوب تنزيه علم الله عن الغفلة أو النقص في رصد مكنونات النفوس وضمائرها.

خامساً: المسائل

المسألة رقم :(1) وجوب الإيمان بإحاطة علم الله بتفاصيل كل ما يلج في الأرض من مخلوقات وجمادات.

- دليلها :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 2].

- وجه الدلالة :اللفظ صريح في وجوب اعتقاد استيعاب علم الله للمدخلات الأرضية بدقة لا تغيب عن تدبيره.

المسألة رقم :(2) وجوب اعتقاد علم الله بكل ما يخرج من الأرض من نبات وثروات ومخرجات كونية.

- دليلها :﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة :سياق اللفظ يوجب الإقرار بإحاطة الله بالمخرجات الأرضية وشيوع علمه بجزئياتها وكلياتها.

المسألة رقم :(3) وجوب الإيمان بعلم الله المطلق بكل ما ينزل من السماء من أمطار وملائكة وأقدار.

- دليلها :﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة :دلالة اللفظ قاطعة في وجوب إثبات صفة العلم المحيط لله بكل ما ينحدر من السماء إلى الأرض.

المسألة رقم :(4) وجوب الإقرار بعلم الله بكل ما يعرج في السماء من أرواح وأعمال وأدعية صاعدة.

- دليلها :﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة :صيغة الفعل تقتضي وجوب الجزم بوعي الله وإحصائه الشامل لكل الصاعدات والمخرجات الكونية.

المسألة رقم :(5) وجوب ربط سعة علم الله بالمدخلات والمخرجات بصفة رحمته ومغفرته الشاملة لعوام المسلمين.

- دليلها :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ... وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2].

- وجه الدلالة :اقتران سعة العلم بالرحمة يوضح وجوب يقين العبد بأن الله يعلم أحوال خلقه فيرحمهم ويغفر لهم بناءً على علمه المحيط.

المسألة رقم :(6) وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بنفاذ علم الغيب المطلق.

- دليلها :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ [الرعد: 9].
- وجه الدلالة :اللفظ يفيد حتماً وجوب قصر علم ما استتر وغاب عن الحواس على الله الخالق وإبطال ما سواه.

المسألة رقم :(7) وجوب الإيمان بعلم الله المحيط للشهادة والمحسوسات والمشاهدات الكونية كلها.

- دليلها :﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: 9].
- وجه الدلالة :عطف المشهود على الغائب يوجب الاعتقاد بأن كل ظاهر تحت الملكوت مكشوف لعلمه النافذ.

المسألة رقم :(8) وجوب ربط سعة علم الغيب والشهادة بكبرياء الله وعظمته المطلقة.

- دليلها :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ﴾ [الرعد: 9].
- وجه الدلالة :اقتران العلم بالكبرياء يثبت وجوب تعظيم الله الذي أحاط علمه بكل جليل ودقيق في الكون.

المسألة رقم :(9) وجوب الإقرار بتعالي الله وعظمة علمه المحيط فوق مدارك وظنون الخلائق.

- دليلها :﴿الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].
- وجه الدلالة :بناء اللفظ وصيغته يقتضيان وجوب تنزيه علم الله عن عوار النقص أو المشابهة لعلوم خلقه القاصرة.

المسألة رقم :(10) وجوب اليقين باستواء الجهر بالقول والحديث العلني في علم الله المحيط.

- دليلها :﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ﴾ [طه: 7].

- وجه الدلالة :النص يثبت وجوب اعتقاد أن المسموعات والظواهر مكشوفة لعلم الله لا يحجبها عنه جهر أو إعلان.

المسألة رقم :(11) وجوب الإيمان بعلم الله للسرائر والأحاديث الخفية والمضمرة في النفوس.

- دليلها :﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ [طه: 7].
- وجه الدلالة :النص صريح في وجوب اعتقاد شيوع علم الله وسعته ليستوعب خفايا النطق ومستور القول.

المسألة رقم :(12) وجوب الجزم بعلم الله لما هو أخفى من السر كخواطر القلوب والغيبيات قبل نشوئها.

- دليلها :﴿وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].
- وجه الدلالة :دلالة العموم والترقي توجب الاعتقاد بأن علم الله مستغرق لما لم يحكِ به المرء نفسه بعد في سابق علمه.

المسألة رقم :(13) وجوب رد تفاصيل المخرجات والمدخلات الكونية لعلم الله وحده لتمام ربوبيته وتدبيره.

- دليلها :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة :شمولية اللفظ تقتضي وجوب إفراد الله بالخلق والتدبير القائم على العلم الإلهي المحيط بالموجودات .

سادساً: الأقوال

القول رقم :(1) في حكم *علم الله بالجزئيات المتغيرة كالمخرجات والمدخلات بدقائقها وتفاصيلها الحادثة*.

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن علم الله محيط بالجزئيات والكليات معاً، مخرجاً ومدخلاً، دون تغير في علمه القديم.

- دليله :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].

- القول المخالف :زعم بعض الفلاسفة (كالفارابي وابن سينا) أن الله يعلم الجزئيات على وجه كلي فقط ولا يحيط بتغيراتها تفصيلاً.

- وجه ضعفه :مصادمته الصارمة لصريح النص المحكم الذي يثبت العلم التفصيلي المستغرق لكل حركة وسكون يلج أو يخرج في الأكوان.

القول رقم :(2) في حكم *انفراد الله بعلم الغيب المطلق والقول بوجود مفاتح للغيب لا يعلمها إلا هو*.

- القول المختار :وجوب اعتقاد انفراد الله المطلق بعلم الغيب كله، وبطلان استئثار أي مخلوق بالاستقلال به.

- دليله :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].

- القول المخالف :ادعاء غلاة الصوفية والباطنية أن الأولياء والأقطاب يطلعون على الغيب اللوحي المحفوظ استقلالاً بكشفهم.

- وجه ضعفه :مصادمته لقصر الصفة والتعريف في النص، والقول بوجود شركاء لله في أخص صفات ربوبيته القائمة على الإحاطة العلمية.

القول رقم :(3) في حكم *تجدد علم الله تبارك وتعالى بوقوع المدخلات والمخرجات بعد أن لم يكن موجوداً (مسألة حدوث العلم)*.

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن الله عالم بالمدخلات والمخرجات قبل كونها وعلمه سبحانه أزلي أبدي لا يتجدد ولا يتبدل.

- دليله :﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: 2] المستغرق للماضي والمستقبل بصيغة الديمومة.

- القول المخالف :ذهب الجهم بن صفوان وهشام بن الحكم إلى أن الله لا يعلم الشيء حتى يعرج أو يلج أو يحدث، لأن العلم تابع للمعلوم.
- وجه ضعفه :وصف الله بالجهل السابق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ومصادمة النصوص القاطعة بإحاطة علمه الشامل بكل مستقبلي وأخفى.

القول رقم :(4) في حكم *تأويل صفة العلم الإلهي وإرجاعها إلى صفات الإرادة أو القدرة والمقدرية*.

- القول المختار :وجوب إثبات صفة العلم لله كصفة حقيقية قائمة بذاته تقتضي الإحاطة والشمول التام للغيب والشهادة.
- دليله :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: 9].
- القول المخالف :ذهب البعض إلى أن علم الله بالشهادة هو قدرته عليها، وعلمه بالغيب هو إيجاده له.
- وجه ضعفه :تحريف الكلم عن مواضعه اللغوية والشرعية، وإبطال حقيقة صفة العلم المحكم والخلط بين تفاصيل الصفات الإلهية المستقلة.

القول رقم :(5) في حكم *إحاطة علم الله بالسر وأخفى والقول بأن العبد قادر على إخفاء شيء من خواطره عن علم الله*.

- القول المختار :وجوب الجزم بأن السر والعلن وأخفى الخفايا مستوية تماماً تحت الإحاطة العلمية لله المبطلة لأي خفاء.
- دليله :﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].
- القول المخالف :زعم بعض جهلة الأعراب والقرامطة أن الله يعلم الجهر ولا يعلم ما يسرونه في أنفسهم بدقة إذا استغشوا ثيابهم.
- وجه ضعفه :الجهل الفاضح بحقيقة الألوهية، ومصادمة المنطوق والمفهوم المباشر لآيات سعة العلم المحيط بالضمائر والخواطر.

القول رقم :(6) في حكم *تحديد معنى "وأخفى" في العلم الإلهي وهل يستغرق خواطر ومستقبليات العبد قبل أن يخطرها بباله.*

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن الله يعلم ما أسر العبد وما هو أخفى من ذلك وهو ما سيفعله العبد مستقبلاً ولم يحدث به نفسه بعد.
- دليله :﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7] وفق أصح الأقوال المأثورة في التفسير عن ابن عباس.
- القول المخالف :قصر معنى "أخفى" على ما أسره العبد لغيره فقط، وجعل علمه سبحانه قاصراً على الحاضر المشهود دون الخواطر المستقبلية.
- وجه ضعفه :تضييق سعة العلم الإلهي وشيوعه المطلق، ومصادمة صيغة الترقي اللفظي في النص (السر ثم أخفى) الدالة على منتهى الخفاء المعرفي.

القول رقم :(7) في حكم *إطلاع الأنبياء على الغيب والشهادة ومدى سعة هذا العلم الموحى به إليهم.*

- القول المختار :وجوب اعتقاد أن الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه بالوحي تيسيراً وتبليغاً، وعلمهم قاصر محدود بخلاف علم الله المحيط.
- دليله :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].
- القول المخالف :ادعاء بعض الطوائف أن الرسول يعلم كل ما كان وما سيكون من الغيب والشهادة مطلقاً ويعلم تفاصيل كليات الوجود أزلاً وأبداً.
- وجه ضعفه :الغلو المصادم للمحكمات، ومساواة علم المخلوق الموحى إليه بعلم الخالق المحيط المتفرد بالسعة الكلية والشيوع.

القول رقم :(8) في حكم *علم الله بأفعال العباد الاختيارية (المخرجات الكونية والعملية) قبل صدورها منهم.*

- القول المختار :وجوب اليقين بأن الله يعلم مخرجات أعمال العباد الصالحة والسيئة ويعلم عروجها وعاقبتها قبل خلقهم أزلاً.
- دليله :﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: 2].
- القول المخالف :ذهب غلاة القدرية (معبد الجهني وعمرو بن عبيد) إلى أن الأمر أُنف، وأن الله لا يعلم مخرجات أعمال العباد وأفعالهم حتى يفعلوها.
- وجه ضعفه :صريح الكفر ومصادمة علم الله ومقاديره، ونفي صفة الإحاطة التامة التي استوعبت ما يلج وما يخرج وما ينزل وما يعرج.

القول رقم :(9) في حكم *انقسام معلومات الله وهل يتطرق المتناهي والمحدود لسعة علمه سبحانه وتعالى*.

- القول المختار :وجوب اعتقاد أن علم الله لا يتناهى ولا يحده حد، وهو محيط بكل مدخل ومخرج ومعدوم وموجود إلى غير نهاية.
- دليله :﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9] الدال على عدم تناهي عظمته وأسمائه وصفاته العلمية.
- القول المخالف :زعم الجهمية أن معلومات الله تتناهى ويدخلها الإحصاء المحدود الذي ينتهي بانتهاء الخلائق في الجنة والنار.
- وجه ضعفه :وصف الله بالنقائص الكونية، والتشبيه الفاسد بعلوم المخلوقين، ومصادمة حقيقة شيوع العلم وسعته المطلقة المبينة في التنزيل.

القول رقم :(10) في حكم *علم الله بالمعدومات التي لم تلج ولم تخرج كيف لو وجدت كيف كان يكون حالها*.

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن علم الله مستوعب للمعدومات التي لم تقع، ولو قُدّر وقوعها لعلم مخرجها ومدخلها بدقة.

- دليله :دلالة العموم والاستغراق الحتمية في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الرعد: 9] الشاملة للمعدوم والموجود.
- القول المخالف :ادعاء بعض الرافضة (مسألة البداء الشنيعة) أن الله يريد الشيء ويعلمه ثم يبدو له فيه فيتغير علمه وتدبيره بناء على مخرجات حادثة.
- وجه ضعفه :صدم الحقائق اليقينية القطعية لعقائد المسلمين، ونسبة الجهل والبداء والتردد لله، ومصادمة إحاطة الغيب والشهادة والسر وأخفى.

الباب الثاني: الله اللطيف الخبير

أولاً: الآيات

- الآية الأولى :﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].
- الآية الثانية :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].
- الآية الثالثة :﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].
- الآية الرابعة :﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34].

ثانياً: الدلالات (المستوى الأول للفهم)

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]

- دلالة مباشرة :إثبات انفراد الله بصفة اللطف والخبرة المستغرقة لإدراك سائر الأبصار والمخلوقات مع تنزهه عن إحاطة أبصارهم بذاته.

- دلالة غير مباشرة :وجوب خضوع وعي الإنسان وعوام المسلمين لعظمة اللطيف الخبير، واليقين بعجز الحواس البشرية عن الإحاطة بكنه صفاته.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]

- دلالة مباشرة :تلازم مرتبة الخلق مع مرتبة العلم بالدقائق والسرائر والخواطر الباطنة للمخلوقات لكونه اللطيف الخبير.
- دلالة غير مباشرة :وجوب طمأنينة قلوب العوام وثبات أمنهم لعلمهم أن الخالق محيط بجميع أحوالهم وظروفهم الخفية بلطفه وخبرته.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]

- دلالة مباشرة :نفاذ خبرة الله ولطفه لإحصاء وجلب أصغر ذرات الموجودات (مثقال حبة خردل) مهما استترت في الحجب والصخور.
- دلالة غير مباشرة :وجوب بناء الأحكام الفقهية والسلوكية على الاستقامة وإخلاص القصد الباطن، ليقين العبد برصد اللطيف الخبير لأصغر حركاته.

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34]

- دلالة مباشرة :ربط الأحكام والتشريعات المنزلة والآيات والحكمة بصفة لطف الله وخبرته بمصالح العباد الخفية والظاهرة.
- دلالة غير مباشرة :وجوب تجريد قصد الامتثال والتعبد لله وحده، لصدور الشريعة عن اللطيف الخبير بأحوال البواطن والسرائر البشرية.

ثالثاً: المعاني

- انتفاء إدراك الأبصار البشري لذات الله سبحانه.
- إحاطة الله وإدراكه التام لكافة الأبصار والمخلوقات.

- ثبوت وصفي اللطيف والخبير لله تبارك وتعالى.
- نفوذ علم الله وعمله فيمن خلقه وأوجده.
- إحصاء أعمال العباد ومقاديرهم ولو وزنت حبة خردل.
- خفاء واستتار الذرة في الصخرة لا يحجبها عن الله.
- جلب وإتيان الله بالمقادير والأعمال يوم القيامة حتماً.
- تلاوة آيات الله والحكمة في البيوت مصدر للهداية.
- صدور التدابير الشرعية عن علم إلهي محيط.
- ديمومة وأزلية صفة اللطف والخبرة الإلهية بالخفايا.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] . فائدة: وجوب الإيمان بتنزيه الله عن إحاطة الأبصار به في الدنيا مع إثبات كمال إدراكه ولطفه بالخلائق.
- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] . فائدة: وجوب اليقين بأن لطف الله وخبرته يستلزمان رصد أدق تفاصيل الحركات الكونية دون أدنى سهو.
- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] . فائدة: إثبات أن عموم وصف اللطيف الخبير يسقط فوضى الظن والتخمين في مسائل الصفات الإلهية.
- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14] .فائدة: وجوب اعتقاد تلازم مرتبة الخلق مع مرتبة العلم التفصيلي بالبواطن والسرائر والضمائر الخفية.

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14] .فائدة: إشاعة الأمن النفسي في قلوب عوام المسلمين لتيقنهم برعاية اللطيف الخبير بأحوالهم وتفاصيل فقرهم.

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14] .فائدة: بطلان وتخرص أي زعم يزعم غياب أي جزئية من جزئيات الكون عن علم الخالق ومخرجات برئه.

- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16] .فائدة: وجوب الإيمان بمرتبة الإحصاء والكتابة الإلهية الشاملة لأصغر الذرات المستترة في أعمق الحجب الكونية.

- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16] .فائدة: وجوب استشعار المراقبة السلوكية وإخلاص القصد الباطن لعلم العبد بنفاذ خبرة الله داخل الصخور والآفاق.

- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16] .فائدة: حصر الحجية العلمية واليقينية في نصوص المحكم التي تكشف سعة اللطف والخبرة الإلهية وتبطل الشك.

- ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34] .فائدة: وجوب ربط الأحكام الفقهية العائلية والمنزلية بلطف الله وخبرته بمصالح العباد الباطنة والظاهرة.

- ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34] .فائدة: وجوب تجريد نية التأليه والامتثال للأوامر الشرعية الصادرة عن اللطيف الخبير المدبر لشؤون الخلائق.

- ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34] .فائدة: طمأنينة عوام المسلمين بامتثال الوحي المنزّل لكونه الضامن لحفظ أمنهم وحقوقهم بلطف الله وخبرته.

خامساً: المسائل

المسألة رقم :(1) وجوب الإيمان بصفة اللطف والخبرة الإلهية بالخفايا كحقائق يقينية قطعية مسطورة في المحكم.

- دليلها :﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].
- وجه الدلالة :اقتران ضمير الفصل (وَهُوَ) بالتعريف في أسمائه الحسنى يوجب الاعتقاد القطعي بثبوت صفتي اللطف والخبرة لله.

المسألة رقم :(2) وجوب تنزيه ذات الله سبحانه وتعالى عن إحاطة أو إدراك الأبصار البشرية لها.

- دليلها :﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103].
- وجه الدلالة :نفي الإدراك بصيغة الاستغراق يوجب نفي مشابهة صفات الله لصفات المحدثين والمخلوقات القاصرة الحواس.

المسألة رقم :(3) وجوب اعتقاد إحاطة الله وإدراكه الشامل لسائر أبصار الخلائق وحركات حواسهم بدقة.

- دليلها :﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103].
- وجه الدلالة :تقديم ضمير الحصر وإثبات فعل الإدراك للأبصار يوجب شمول الهيمنة العلمية والتدبيرية لله على العباد.

المسألة رقم :(4) وجوب ربط مرتبة خلق الأعيان والمخلوقات بمرتبة العلم الإلهي بكافة تفاصيل وسرائر ما تم خلقه.

- دليلها :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: 14].

- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري المؤكد بـ (أَلَا) يفيد وجوب الإقرار الحتمي بأن الخالق محيط بضمائر خلقه بالضرورة الشرعية والعقلية.

المسألة رقم :(5) وجوب اعتقاد نفاذ لطف الله وخبرته إلى أدق تفاصيل النوايا والمخرجات النفسية والخواطر الحادثة.

- دليلها :﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14].
- وجه الدلالة :ورود صفتي اللطف والخبرة عقب ذكر الخواطر والسرائر يوجب إدخال الغيبيات النفسية تحت ضبط الله وإحصائه.

المسألة رقم :(6) وجوب الإيمان بمرتبة الضبط والإحصاء المكتوب لأصغر ذرات الوجود وأفعال العباد (مثقال حبة خردل).

- دليلها :﴿إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ... يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: 16].
- وجه الدلالة :سياق الشرط والجزاء يوجب اعتقاد تقييد كافة تصرفات العباد ومقاديرهم وعجز أي ذرة عن الندود عن كتاب الله.

المسألة رقم :(7) وجوب اليقين بانتفاء الخفاء المعرفي الكوني للأشياء مهما استترت في الحجب الفسيحة كالصخور والسماوات.

- دليلها :﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: 16].
- وجه الدلالة :تفصيل مواضع الخفاء اللفظي يوجب تيقن العوام بحصار علم الله للذرات وامتناع وقوع الحوادث مصادفة عشوائية.

المسألة رقم :(8) وجوب اعتقاد قدرة الله على إحضار وجلب سائر أعمال ومقادير العباد للحساب والجزاء القطعي.

- دليلها :﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: 16].

- وجه الدلالة :جواب الشرط الفعلي المسند للاسم الجليل صريح في وجوب استسلام الخلائق لحتمية الحساب والبعث العلمي للأعمال.

المسألة رقم :(9) وجوب الإقرار بأن دقة إحصاء وجلب مقادير ذرات الوجود يسيرة هينة وصادرة عن اللطيف الخبير.

- دليلها :﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].

- وجه الدلالة :الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إِنَّ) تعلل ما سبقها وتوجب نفي أي مشقة أو عجز عن علم الله وضبطه للخفايا.

المسألة رقم :(10) وجوب ربط الأحكام الفقهية والآيات والتشريعات المنزلية ببيوت المسلمين بصفة اللطف والخبرة الإلهية الشاملة.

- دليلها :﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى... إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34].

- وجه الدلالة :تعليل الأمر بالذكر بصفة اللطف والخبرة يوضح وجوب الانصياع الفقهي التام لخطاب الله لصدوره عن عليم بالمصالح الباطنة.

سادساً: الأقوال

القول رقم :(1) في حكم *حقيقة وصفي اللطيف والخبير وهل هما صفتان حقيقيتان قائمتان بذات الله أم مجرد اسمين بلا معنى زاد.*

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن اللطيف والخبير صفتان حقيقيتان قائمتان بذات الله تقتضيان العلم بالدقائق وإيصال المصالح بلطف تليق بعظمته.

- دليله :﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] بنص الإثبات الصريح الكاشف عن حقيقة الصفات.

- القول المخالف :ذهب قوم إلى تأويل الوصفين بـ (المجاز المعنوي الحادث) الخالي من قيام صفة حقيقية أزلية بذات الله.

- وجه ضعفه :تحريف منطوق النصوص المحكمة الصريحة، والاعتماد على أقيسة عقلية تخمينية تصادم سنن البيان العربي القطعي المشاهد.

القول رقم (2): في حكم رؤية الله بالأبصار في الآخرة ومسألة الإدراك والنظر

- القول المختار :امتناع رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار مطلقاً في الدنيا والآخرة، وأن "النظر" المنسوب إلى الله في النصوص المراد به الانتظار وتوقع الثواب.
- دليله:

1. قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103]، حيث يفيد نفي الإدراك بالأبصار نفياً عاماً ومطلقاً للرؤية في كل حال.
2. قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]، حيث تُفسر "ناظرة" هنا بمعنى منتظرة لثواب ربها وجزائه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النحل: 33] أي هل ينتظرون.

- القول المخالف :زعمت مجاميع من أهل السنة والجماعة إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة دون إحاطة، مستدلين بظواهر بعض النصوص والأحاديث.
- وجه ضعفه :مصادمة صريح المحكم العقلي والنقلي الدال على تنزيه الله تعالى عن الجهة، والمكان، والجسمية، والخلط بين معنى "النظر" الذي يحتمل الانتظار في اللغة، وبين الرؤية البصرية الممتنعة في حق الذات الإلهية.

القول رقم :(3) في حكم *إحاطة علم الله ولطفه بالجزئيات المتغيرة والدقائق الخفية (كمثقال حبة خردل) في بطون الصخور.*

- القول المختار :وجوب الاعتقاد بأن خبرة الله ولطفه مستغرقتان للجزئيات والكليات على السواء دون غياب أي ذرة عن علمه القديم.

- دليله :﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].

- القول المخالف :زعم متفلسفة الطوائف (كابن سينا) أن إحاطة الله تقتصر على القوانين الكونية العامة دون الجزئيات الحادثة الدقيقة كحبة الخردل.

- وجه ضعفه :تضييق سعة دلالة العموم والشرط في النص المحكم، ونسبة النقص المعرفي والجهل بالجزئيات للخالق تبارك وتعالى.

القول رقم :(4) في حكم *تجدد وحدوث علم الله ولطفه بالخفايا والسرائر تزامناً مع برء المخلوقات ومخرجات أفعالها الحادثة*.

- القول المختار :امتناع حدوث أو تجدد علم جديد لله، وخبرته ولطفه بالخفايا أزلية سابقة لبرء المخلوقات وخلقها وعروجها.

- دليله :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14] الدال على ديمومة وأزلية الوصف العلمي المقترن بالخلق الكلي.

- القول المخالف :ذهب قوم إلى أن الله لا يحيط بأفعال وخفايا العباد علماً وخبرة حتى يفعلوها تزامناً مع حدوثها.

- وجه ضعفه :مصادمة محكمات سعة العلم الإلهي وشيوعه المطلق المسطور في القرآن، ونسبة الجهل السابق لله سبحانه وتعالى.

القول رقم :(5) في حكم *جواز تبدل وتغير علم الله ولطفه المكتوب بالخفايا بناء على مشيئات حادثة للعباد*.

- القول المختار :بطلان البداء حتماً، وثبوت وجوب استقرار علم الله ولطفه وخبرته بالأمور دون تطرق التبدل الفسخ أو الجهل الناشئ.

- دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34] المقرن بفعل الديمومة والموجب للثبات واليقين المعرفي القطعي. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: 70]، وهي نص محكم في إحاطة العلم القديم بكل الحوادث وكتابتها في كتاب.

- القول المخالف :ذهبت قوم إلى القول بالبداء، وهو أن الله يحيط بخفية ثم يبدو له غيرها فيتغير علمه وتدبيره اللطيف.
- وجه ضعفه :صدم الحقائق اليقينية القطعية لعقائد المسلمين، ونسبة التردد والقصور العلمي للخالق، وهدم أمن العوام المعرفي.

القول رقم :(6) في حكم *مشاركة بعض الأنبياء أو الأولياء لله في صفة الخبرة المطلقة بالخفايا والسرائر الباطنة*.

- القول المختار :امتناع المشاركة حتماً، وتفرد الله وحده بصفة اللطف والخبرة المطلقة بالسرائر، وعلم المخلوقين محدود بما أطلعهم الله عليه بالوحي.
- دليله :قصر الصفة والتعريف والاختصاص الحاصل بحرف الفصل في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].
- القول المخالف :ادعى غلاة الباطنية والصوفية أن الأولياء يحيطون بكافة أحوال الوجود ويطلعون على سرائر القلوب استقلالاً بكشفهم الباطن.
- وجه ضعفه :الغلو المصادم للمحكمات، والوقوع في شرك الربوبية بإثبات شركاء لله في أخص صفات هيمنته وتدبيره العلمي الشامل للصدور.

القول رقم :(7) في حكم *تأويل صفة اللطف والخبرة الإلهية وإرجاعها إلى صفات الإرادة الكونية أو الإيجاد المحض للأشياء المستورة*.

- القول المختار :وجوب إثبات صفة اللطف والخبرة لله كصفتين حقيقيتين قائمتين بذاته تقتضيان الاستيعاب المعرفي والدقائق والرفق بالخلق.

- دليله :التقرير المطلق بالصفات المقرونة بالعلم في قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14] الكاشف عن حقيقة الصفة.

- القول المخالف :ذهب المعتزلة إلى أن لطف الله هو مجرد إيجاده لثواب الطاعات، وخبرته هي عدم عجز قدرته عن تصريف الصغائر والذرات.

- وجه ضعفه :تحريف الكلم عن مواضعه اللغوية والشرعية، والخلط الفاسد بين تفاصيل وعناصر الصفات الإلهية المستقلة بلا أصل قطعي.

القول رقم :(8) في حكم *توجيه وتفسير تفاصيل صفتي اللطف والخبرة الإلهية باستخدام مصطلحات كلامية معقدة ومحدثة*.

- القول المختار :الحظر البات للاصطلاحات الغامضة، ووجوب التحدث ببساطة شديدة تيسيراً لعوام المسلمين وتنقية للمتون من التعقيد.

- دليله :صراحة ووضوح الخطاب القرآني المباشر في آيات الباب مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].

- القول المخالف :استحسان استخدام عبارات الميتافيزيقيا والجوهر والعرض لشرح كيفية نفوذ لطف الله وخبرته داخل الذرات والصخور المادية.

- وجه ضعفه :يعمل ككتمان ضمني للعلم، ويعوق فهم العوام البسيط، ويولد فوضى التكفير العشوائي والظن المبتدع المصادم لأمن المسلمين المعرفي.

الباب الثالث: إحاطته تعالى بالأمور

أولاً: الآيات

- الآية الأولى :﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].

- الآية الثانية :﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20].

- الآية الثالثة :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].

- الآية الرابعة :﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108].

ثانياً: الدلالات

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54]

- دلالة مباشرة :إثبات صفة الإحاطة الذاتية والعلمية المطلقة لله بكل موجود ومعدوم وكلي وجزئي في الوجود.
- دلالة غير مباشرة :وجوب خضوع وعي الإنسان وعوام المسلمين لعظمة الهيمنة الإلهية، واليقين بامتناع خروج أي أمر عن تدبيره.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20]

- دلالة مباشرة :إحاطة الله القهرية والعلمية بالمكذبين والظالمين وسائر تصرفاتهم ومخرجات أفعالهم مهما ظنوا الاستقلال.
- دلالة غير مباشرة :وجوب طمأنينة قلوب العوام وثبات أمنهم الاجتماعي، لعلمهم أن كيد الأعداء محصور تحت قهر الله وعلمه.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12]

- دلالة مباشرة :استيعاب علم الله اللامتناهي لكافة تفاصيل الأحكام الشرعية والمقادير الكونية والتقلبات الوجودية بدقة.
- دلالة غير مباشرة :وجوب بناء الأحكام الفقهية والعقدية على اليقين والقطعيات، لصدورها عن صفة العلم الإلهي المحيط.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108]

- دلالة مباشرة :إحاطة الله الشاملة بسائر أعمال العباد وحركاتهم الاختيارية والاضطرارية، وسقوط وجوبية الخفاء المعرفي.

- دلالة غير مباشرة :وجوب تصفية البواطن وإخلاص نية القصد الباطن لله وحده، لكونه مطلعاً على حقيقة السر والعلن في صحفه.

ثالثاً: المعاني

- ثبوت صفة الإحاطة الشاملة لله تبارك وتعالى.
- استغراق لفظ كل شيء لكافة الكائنات والتقلبات.
- إحاطة الله بالظالمين والمكذبين قائمة من ورائهم.
- امتناع فكاك أو هروب أي كافر من الإحاطة.
- علم الله مستوعب ومحيط بكل تفاصيل العالم.
- ثبوت منتهى السعة المعرفية في وصف العلم.
- رصد حركات العباد وأعمالهم داخل الإحاطة الإلهية.
- استواء الظاهر والباطن تحت علم الله المحيط.
- نفوذ تدبير الله في كافة الأعيان والأفعال.
- انتفاء الغفلة أو السهو عن الإحاطة الربانية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54] .فائدة: وجوب الإيمان بصفة الإحاطة العامة لله المستغرقة لجميع الكليات والجزئيات والتقلبات الكونية.
- ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54] .فائدة: وجوب تنزيه الله عن أي قصور أو عجز أو ندود أي ذرة في السماوات والأرض عن هيمنته.
- ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54] .فائدة: يقين العبد بالإحاطة الإلهية يورث تعظيم الألوهية ويسقط فوضى الظن والتخريج الفاسد.

- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20] .فائدة: وجوب اعتقاد إحاطة القهر والقدرة بالظالمين وأعمالهم السيئة مهما بلغت قوتهم في الظاهر.

- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20] .فائدة: تثبيت قلوب عوام المسلمين وإشاعة الأمن النفسي بكون الطغاة محصورين تحت تدبير الله.

- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20] .فائدة: بطلان وتخرص أي دعوى بشرية تزعم القدرة على مغالبة مشيئة الله النافذة وإحاطته.

- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: وجوب إقرار العباد بالمرتبة العليا للقدر وهي سعة العلم الإلهي المحيط قبل برء الأعيان.

- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: وجوب رد جميع النوازل والأقدار والتقلبات الكونية لعلم الله المستوعب للخير والشر بحكمة.

- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: حصر الحجية المعرفية في القطعيات واليقين المشهود الصادر عن الوحي المبني على علم الله.

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108] .فائدة: وجوب مراقبة العبد لربه في حركاته لكون أفعاله مستنسخة ومحاطة بالكامل.

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108] .فائدة: وجوب إخلاص القصد الباطن ونية التأليه لله لامتناع ستر النوايا عن إحاطته الكاشفة.

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108] .فائدة: طمأنينة عوام المسلمين بأن أعمالهم الصالحة ونياتهم الباطنة محفوظة ومحصاة تحت نظر الله.

خامساً: المسائل

المسألة رقم :(1) وجوب الإيمان بصفة إحاطة الله العامة والشاملة لجميع الكائنات والتقلبات الكونية والشرعية.

- دليلها :﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].

- وجه الدلالة :حرف الاستفتاح والتوكيد (أَلَا إِنَّ) متبوعاً بالعموم في (بِكُلِّ شَيْءٍ) يوجب الاعتقاد القطعي بثبوت صفة الإحاطة لله.

المسألة رقم :(2) وجوب اعتقاد استيعاب إحاطة الله للجزئيات الدقيقة كالمخرجات والمدخلات والخواطر البشرية.

- دليلها :﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].
- وجه الدلالة :شمول لفظ (شيء) يوجب إدخال تفاصيل أحوال العباد وجزئياتهم تحت الإحاطة العلمية والتدبيرية لله.

المسألة رقم :(3) وجوب تنزيه إحاطة الله وعلمه عن نقائص الغفلة أو العجز أو طروء النسيان والحدوث.

- دليلها :﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].
- وجه الدلالة :التقرير المطلق بالصفة يوجب نفي مباينة علم الله لعلوم الخلائق الموصوفة بالقصور والحدود.

المسألة رقم :(4) وجوب الإيمان بإحاطة القهر والغلبة الإلهية بالظالمين والمبطلين مهما تمردوا في الظاهر.

- دليلها :﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20].
- وجه الدلالة :ظرفية المكان (مِنْ وَرَائِهِمْ) تفيد وجوب تيقن العوام بحصار الله للأعداء وعجزهم التام عن الإفلات.

المسألة رقم :(5) وجوب إبطال دعاوى استقلال الأعداء أو الطغاة بالتأثير الكوني خارج إحاطة الله الحاكمة.

- دليلها :﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20].

- وجه الدلالة :تقدم الاسم الجليل متبوعاً بوصف الإحاطة يوجب قصر التدبير المطلق على الله وإبطال ما سواه.

المسألة رقم :(6) وجوب الإقرار بالمرتبة الكبرى للقدر وهي إحاطة علم الله الأزلي بجميع تفاصيل الوجود.

- دليلها :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].
- وجه الدلالة :اقتران (أنّ) بحرف التحقيق (قَدْ) ونصب (عِلْمًا) على التمييز يفيد وجوب اعتقاد منتهى السعة المعرفية لله.

المسألة رقم :(7) وجوب رد الأحكام الشرعية وفقهيات العبادات لعلم الله المحيط لكونه المشرّع العليم بالمصالح.

- دليلها :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].
- وجه الدلالة :نفوذ العلم في سياق التشريع يوجب الانصياع الفقهي التام لخطاب الله وإسقاط الأقيسة التخمينية.

المسألة رقم :(8) وجوب اعتقاد استواء الخير والشر والتقلبات الكونية تحت ضبط وإحاطة العلم الإلهي.

- دليلها :﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].
- وجه الدلالة :دلالة العموم المطلقة في النص توجب الإيمان بأن تصاريف الأقدار كلها تجري بعلم الله وتدبيره المسبق.

المسألة رقم :(9) وجوب الإيمان بإحاطة الله بأفعال العباد وحركاتهم الاختيارية كسباً وتدويناً واستنساخاً.

- دليلها :﴿وَكَانَ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108].

- وجه الدلالة :اقتران (بِمَا يَعْمَلُونَ) بوصف (مُحِيطًا) يوجب اليقين بعدم خفاء أي عمل أو تصرف عن إحصاء الله.

المسألة رقم) 10 :(وجوب الاستسلام والرضا المطلق بمخرجات الأقدار ومصائب الأرض لأنها محاطة بحكمة الله وعلمه.

- دليلها :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].
- وجه الدلالة :بيان شمول الإحاطة العلمية يوجب على العوام نبذ السخط والاستسلام الكامل لقضاء الله اليقيني.

المسألة رقم1) 1 :(وجوب إسناد سائر التقلبات الكونية والأرزاق والآجال لله تبارك وتعالى لتفرده بالإحاطة والتدبير الإلهي.

- دليلها :﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].
- وجه الدلالة :شمولية الإحاطة تقتضي وجوب إفراد الله بالخلق والربوبية وقطع التفات النفوس للوسائط الكونية.
-

المسألة رقم) 12 :(وجوب اعتقاد ثبات واستقرار علم الله المحيط بالأمور وتنزيهه عن تطرق مسألة البداء أو التغير الناشئ عن جهل سابق.

- دليلها :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].
- وجه الدلالة :استعمال فعل المضارع المقترن بـ (قَدْ) يفيد وجوب استقرار العلم الإلهي الأزلي وامتناع طروء التبدل العلمي عليه.

المسألة رقم) 13 :وجوب إدراك العوام أن إحاطة الله بأعمالهم قائمة في كل زمان ومكان مما يستوجب دوام الحياء والخشية السلوكية.

- دليلها :﴿وَكَانَ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108].

- وجه الدلالة :إطلاق صيغة الوصف يوجب استمرار المراقبة القلبية وإفراد نية التعبد والامتثال لله وحده.

المسألة رقم) 14 :(وجوب التوكل المطلق والاعتماد على الله لكونه محيطاً بكافة شؤون خلقه تدبيراً ورعاية ووكالة.

- دليلها :﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20] المقترن بآيات الحفظ.
- وجه الدلالة :انفراد الله بالإحاطة المهيمنة يوجب عقلاً وشرعاً وجوب قطع التعلق بالمخلوقين القاصرين وتوجيه التأليه لله وحده.

سادساً: الأقوال

القول رقم :(1) في حكم *حقيقة صفة الإحاطة الإلهية بالأمور وهل هي إحاطة ذاتية حقيقية أم إحاطة علمية مجردة*.

- القول المختار :وجوب الإيمان بأن الله محيط بالخلق والأمور إحاطة علم وقدرة وقهر حقيقية تليق بعظمته دون مماثلة للمخلوقات.
- دليله :﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: 54].
- القول المخالف :ذهبت الجهمية والمعتزلة إلى تأويل الإحاطة بـ (المجاز المعنوي الحادث) الخالي من قيام الصفة الحقيقية بذات الله.
- وجه ضعفه :تحريف منطوق النصوص المحكمة الصريحة، والاعتماد على أقيسة عقلية تخمينية تصادم سنن البيان العربي القطعي.

القول رقم :(2) في حكم *إحاطة علم الله بالجزئيات المتغيرة (كالتقلبات الكونية والشرعية اليومية) بدقائقها*.

- القول المختار :وجوب الاعتقاد بأن إحاطة الله مستغرقة للجزئيات والكليات على السواء دون تغير في علم الله القديم الأزلي.

- دليله :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].

- القول المخالف :زعم متفلسفة الطوائف (كابن سينا والفارابي) أن إحاطة الله تقتصر على الكليات والقوانين العامة دون الجزئيات الحادثة.

- وجه ضعفه :تضييق سعة دلالة العموم في (بِكُلِّ شَيْءٍ)، ونسبة النقص المعرفي والجهل بالجزئيات للخالق تبارك وتعالى.

القول رقم :(3) في حكم *تجدد وحدوث علم الله بالأمور تزامناً مع وقوع حركات العباد ومخرجات أفعالهم*.

- القول المختار :امتناع حدوث أو تجدد علم جديد لله، وإحاطته بالأمور أزلية سابقة لبرء المخلوقات وخلقها.

- دليله :﴿وَكَانَ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108] الدال على ديمومة وأزلية الوصف العلمي.

- القول المخالف :ذهب غلاة إلى أن الله لا يحيط بأعمال العباد علماً حتى يفعلوها في الواقع تزامناً مع حدوثها.

- وجه ضعفه :مصادمة محكمات سعة العلم الإلهي وشيوعه المطلق المسطور في القرآن، ونسبة الجهل السابق لله سبحانه وتعالى.

القول رقم :(4) في حكم *جواز تبدل وتغير علم الله المحيط بالأمور بناء على تقلبات ومشيئات حادثة للعباد (مسألة البداء الشنيعة)*.

- القول المختار :بطلان البداء حتماً، وثبوت وجوب استقرار علم الله المحيط دون تطرق التبدل الفسخ أو الجهل الناشئ.

- دليله :﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] المحقق بـ (قَدْ) والموجب للثبات واليقين.

- القول المخالف :ذهبت قوم إلى القول بالبداء، وهو أن الله يحيط بأمر ثم يبدو له غيره فيتغير علمه وتدبيره المحيط.

- وجه ضعفه :صدم الحقائق اليقينية القطعية لعقائد المسلمين، ونسبة التردد والقصور العلمي للخالق، وهدم أمن العوام المعرفي.

القول رقم :(5) في حكم *مشاركة بعض الأنبياء أو الأولياء لله في صفة الإحاطة المعرفية بالغيب والأمور الكونية*.

- القول المختار :امتناع المشاركة حتماً، وتفرد الله وحده بصفة الإحاطة المطلقة بالأمور، وعلم المخلوقين قاصر ومحدود بما أطلعهم الله عليه.

- دليله :قصر الصفة والتعريف والاختصاص في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: 20].

- القول المخالف :ادعى غلاة أن الأقطاب والأولياء يحيطون بكافة أحوال الوجود وتصاريف الكون استقلالاً بكشفهم الباطن.

- وجه ضعفه :الغلو المصادم للمحكمات، والوقوع في شرك الربوبية بإثبات شركاء لله في أخص صفات هيمنته وتدبيره الكوني الشامل.

القول رقم :(6) في حكم *تأويل صفة الإحاطة العلمية بالأمور وإرجاعها إلى صفات الإرادة الكونية أو الإيجاد المحض*.

- القول المختار :وجوب إثبات صفة الإحاطة والعلم لله كصفة حقيقية قائمة بذاته تقتضي الاستيعاب المعرفي التام للغيب والشهادة.

- دليله :﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] بنص التمييز الصريح الكاشف عن حقيقة الصفة.

- القول المخالف :ذهب النظام ومعتزلة البغداديين إلى أن إحاطة الله بالأمور هي مجرد إيجاده لها، وعلمه بها هو عدم عجز قدرته عنها.

- وجه ضعفه :تحريف الكلم عن مواضعه اللغوية والشرعية، والخلط الفاسد بين تفاصيل وعناصر الصفات الإلهية المستقلة بلا أصل قطعي.

من هذا الباب

أولاً: الآيات

- الآية الأولى :﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255].
- الآية الثانية :﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52].
- الآية الثالثة :﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16].
- الآية الرابعة :﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12].

ثانياً: الدلالات

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255]

- دلالة مباشرة :إثبات علم الله المستغرق للمستقبل وما هو آت (ما بين أيديهم) وللماضي وما سلف (ما خلفهم) مع عجز الخلق عن إدراك علمه إلا بفضله.
- دلالة غير مباشرة :وجوب خضوع وعي الإنسان وعوام المسلمين لعظمة العلم الإلهي الممتد أزلاً وأبداً، وسقوط وجوبية الغفلة الزمنية في حق الخالق.

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52]

- دلالة مباشرة :إحاطة علم الله بأحوال القرون الماضية وأعمالهم وما سيؤولون إليه مسطوراً في كتاب، وتنزهه المطلق عن الجهل المستقبلي أو النسيان الماضي.

- دلالة غير مباشرة :وجوب طمأنينة قلوب العوام وثبات أمنهم لعلمهم أن سائر الحوادث الماضية والمستقبلية محفوظة ومقيدة بعلم إلهي لا يضل ولا ينسى.

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16]

- دلالة مباشرة :تفرّد الله بعلم الكليات والجزئيات الفلكية والأرضية السالفة والمستقبلية، وبطلان إخبار أو تعليم العباد للخالق ببواطنهم وظواهرهم.

- دلالة غير مباشرة :وجوب بناء الأحكام الفقهية والسلوكية على الاستقامة وتصفية السرائر، ليقين العبد بإحاطة علمه بما كان وما يكون من الضمائر.

﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12]

- دلالة مباشرة :ربط علم العباد بمرتبة القدرة الشاملة وبمرتبة العلم الإلهي المحيط سعة وشيوعاً بكافة الأعيان والتقلبات الماضية والمستقبلية.

- دلالة غير مباشرة :وجوب تجريد قصد الامتثال ونية التأليه لله وحده، لعلم العوام بأن مقادير ما كان وما يكون صادرة عن علم إلهي كلي محيط.

ثالثاً: المعاني

- استغراق علم الله للمستقبل والحاضر المشهود.
- إحاطة علم الله بالماضي وما خلفه العباد.
- عجز المخلوقات عن الإحاطة بعلم الله تبارك وتعالى.
- حصر علم الخلق بما يشاء الله إطلاعهم عليه.
- استقرار علم القرون السالفة والمستقبلية في كتاب محفوظ.
- تنزه علم الله المطلق عن الخطأ أو الضلال.

- امتناع طروء النسيان على علم الله المحيط.
- بطلان ادعاء إخبار الله أو تعليمه بأحوال العباد.
- استيعاب علم الله لما في السموات والأرض.
- نفوذ وصف الإحاطة العلمية بكل شيء أزلاً وأبداً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255] .فائدة: وجوب الإيمان بإحاطة علم الله بما يستقبله الخلق وما خلفوه وامتناع خروج الحوادث الزمنية عن رصده.
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255] .فائدة: وجوب اعتقاد عجز الخلائق قاطبة عن نيل شيء من علم الله إلا بالقدر الذي يأذن به بالوحي والتعليم.
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255] .فائدة: إثبات منتهى السعة المعرفية في العلم الإلهي المحيط يسقط فوضى الظن والتخمين في مسائل المقادير الحادثة.
- ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52] .فائدة: وجوب الإيمان بمرتبة التقييد والكتابة المسبقة لأحوال الخلائق ما كان منها وما يكون في ديوان اللوح المحفوظ.
- ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52] .فائدة: تنزيه علم الله عن عوار النقص والنسيان والجهل السابق اللاحق الملازم لعلوم المخلوقين المحدثين.

- ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52] .فائدة: إشاعة الأمن النفسي في قلوب عوام المسلمين لتيقنهم بحفظ الله لأعمالهم وعدم ضياع ذرة منها في الماضي والمستقبل.

- ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] .فائدة: وجوب استشعار المراقبة السلوكية وإخلاص القصد الباطن لعلم العبد باستغراق علم الله لكل ما بطن وظهر في الأكوان.

- ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] .فائدة: بطلان وتخرص دعاوى النفاق أو التكلف الظاهري لكون الله عليم بحقيقة ما كان وما يكون في الضمائر.

- ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 16] .فائدة: حصر الحجية العلمية واليقينية في المحكمات القرآنية الدالة على تفرد الله بالإحاطة الكلية وعلم الغيب.

- ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: وجوب ربط الأحكام الفقهية والكونية بعلو القدرة الإلهية وسعة العلم الإلهي المحيط بمخرجات الوجود.

- ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: وجوب تجريد نية التأليه والامتثال للأوامر والتشريعات الصادرة عن العليم الحكيم المحيط بوعي الخلائق.

- ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] .فائدة: طمأنينة عوام المسلمين بامتثال نظام القدر لكون تصاريف الأيام محكومة بعلم الله المحيط الذي لا يتبدل.

الباب الرابع: كتب الاستنساخ والاحصاء

أولاً: الآيات

- الآية الأولى :﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22].
- الآية الثانية :﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29].
- الآية الثالثة :﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].
- الآية الرابعة :﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12].

ثانياً: الدلالات

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22]

- دلالة مباشرة :إثبات تقييد وكتابة كافة المصائب والحوادث الكونية في كتاب اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق وإبرازها.
- دلالة غير مباشرة :وجوب طمأنينة قلوب العوام وثبات أمنهم لعلمهم أن الحوادث مسطورة بكتابة علمية مسبقة من الله.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29]

- دلالة مباشرة :إثبات مرتبة استنساخ أعمال العباد وحركاتهم وكتابتها مطابقة لما سُطر في أم الكتاب بدقة تامة.
- دلالة غير مباشرة :وجوب إدراك العباد لإحاطة الكتابة الإلهية بأفعالهم، مما يستلزم تصحيح القصد الباطن ونية التأليه لله.

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39]

- دلالة مباشرة :إثبات صفة المحو والإثبات في صحف الملائكة المعلقة مع استقرار المقادير النهائية الكلية في أم الكتاب.

- دلالة غير مباشرة :وجوب يقين العوام بأن تصاريف الأقدار ترجع إلى أصل كتاب ثابت عند الله لا يتطرق إليه الجهل.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12]

- دلالة مباشرة :استيعاب وإحصاء كتاب الله المحفوظ لجميع الكائنات والحوادث والأعمال الكونية دون إغفال لأي جزئية.
- دلالة غير مباشرة :وجوب الإقرار بشيوع وسعة الإحصاء المكتوب للحقائق الكونية، وإبطال فكرة وقوع الحوادث مصادفة.

ثالثاً: المعاني

- وقوع المصائب في الأرض محاط بالتقييد المسبق.
- أحوال النفوس وحوادثها مقيدة في كتاب.
- كتابة المقادير سابقة لبرء المخلوقات وخلقها.
- تقييد تفاصيل المقادير يسير وهين على الله.
- كتاب المقادير ينطق ويشهد بالحق المحض.
- استنساخ أعمال العباد مطابق لأصل علم الله.
- المحو والإثبات في الصحف تابع لمشيئة الله.
- أصل الدواوين وأم الكتاب مستقر وثابت عند الله.
- الإحصاء الإلهي مستوعب وجامع لكل شيء.
- إثبات ضبط تفاصيل الوجود في إمام مبين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22] .فائدة: وجوب الإيمان بمرتبة الكتابة المسبقة لجميع الحوادث والأقدار في اللوح المحفوظ.

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22] .فائدة: وجوب الرضا بالقضاء والقدر واليقين بأن ما سُطر في الكتاب محال تخلفه.

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22] .فائدة: إثبات سهولة ويسر تدوين وإحصاء تفاصيل مقادير الوجود اللامتناهية على علم الله.

- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29] . فائدة: وجوب الإيمان بمرتبة استنساخ الأعمال ومطابقتها التامة لما كُتب في أزل علم الله.

- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29] . فائدة: وجوب الخوف والمراقبة لله لعلم العبد بأن حركاته مستنسخة في سجلات لا تقبل الزيادة أو النقصان.

- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29] . فائدة: إثبات عدالة الله المطلقة القائمة على نطق الكتاب بالحق والصدق دون ظلم.

- ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39] .فائدة: وجوب الإيمان بنفوذ مشيئة الله في محو وإثبات المقادير المعلقة في صحف الملائكة.

- ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39] .فائدة: وجوب اعتقاد ثبات وأزلية أصل الكتاب (أم الكتاب) وتنزيهه عن التبدل الناشئ عن جهل.

- ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39] .فائدة: مشروعية الفزع إلى الله بالدعاء لكونه المالك للمحو والإثبات في السجلات الموجهة.

- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12] .فائدة: وجوب الاعتقاد الجازم بشمول الإحصاء المكتوب لكل ذرة وعمل وحادثة في العالم.
- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12] .فائدة: وجوب تنزيه كتابة الله وإحصائه عن النسيان أو السهو الملازم لكتابة المخلوقين.
- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12] .فائدة: طمأنينة عوام المسلمين بأن أعمالهم الصالحة محفوظة ومحصاة في كتاب مبين متبوع.

خامساً: المسائل

المسألة رقم :(1) وجوب الإيمان بمرتبة الكتابة، وهي إثبات تدوين الحوادث والمصائب في اللوح المحفوظ.

- دليلها :﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [الحديد: 22].
- وجه الدلالة :أداة الحصر تقتضي وجوب الجزم بأن كل المصائب والأحداث مقيدة في سجل إلهي مسبق.

المسألة رقم :(2) وجوب اعتقاد تقدم مرتبة الكتابة العلمية في اللوح المحفوظ على خلق الأعيان والمصائب.

- دليلها :﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22].
- وجه الدلالة :ظرفية الزمان (مِنْ قَبْلِ) صريحة في وجوب إثبات أن التدوين سبق برء المخلوقات وخلقها.

المسألة رقم :(3) وجوب الإقرار بيسر وسهولة كتابة وإحصاء المقادير الكونية اللامتناهية على علم الله الحفيظ.

- دليلها :﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22].

- وجه الدلالة :الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إنّ) توجب نفي أي مشقة أو عجز عن كتابة تفاصيل ذرات الوجود.

المسألة رقم :(4) وجوب الإيمان بمرتبة استنساخ أعمال العباد وحركاتهم من أصل اللوح المحفوظ.

- دليلها :﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29].
- وجه الدلالة :لفظ (نَسْتَنْسِخُ) يفيد وجوب اعتقاد تدوين الكرام الكاتبين للأعمال مطابقة لما في أم الكتاب.

المسألة رقم :(5) وجوب الإقرار بشهادة ونطق كتاب المقادير بالحق والصدق المحض يوم القيامة.

- دليلها :﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 29].
- وجه الدلالة :إسناد النطق بالحق للكتاب يوجب اليقين بانتفاء الظلم أو الزيادة والنقصان في السجلات المستنسخة.

المسألة رقم :(6) وجوب الإيمان بمرتبة المحو والإثبات الإلهي في السجلات والصحف بأمر الله ومشيئته.

- دليلها :﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: 39].
- وجه الدلالة :صيغة الفعل المضارع تفيد وجوب اعتقاد نفوذ مشيئة الله في تغيير وإبقاء المقادير المعلقة.

المسألة رقم :(7) وجوب اعتقاد ثبات واستقرار المقادير النهائية الكلية في أم الكتاب (اللوح المحفوظ) دون تبدل.

- دليلها :﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].
- وجه الدلالة :ظرفية الاختصاص (وَعِنْدَهُ) المضافة لأصل الكتاب توجب الجزم بامتناع التغير في أصل علم الله المكتوب.

المسألة رقم :(8) وجوب الجزم بوقوع الضبط والإحصاء المكتوب الشامل لكل حركة وسكون (كل شيء) في الكون.

- دليلها :﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ [يس: 12].
- وجه الدلالة :دلالة العموم في (كل شيء) المتبوعة بـ (أحصيناه) توجب إدخال الأعمال والحوادث في مرتبة التقييد الإلهي.

المسألة رقم :(9) وجوب الإيمان بأن اللوح المحفوظ إمام مبين متبوع توجد فيه تفاصيل تفاريق أحوال الخليقة.

- دليلها :﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12].
- وجه الدلالة :وصف الكتاب بـ (إمام مبين) يوجب اعتقاد كونه أصلاً هادياً كاشفاً لسائر المقادير المكتوبة.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

1. ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].
2. ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: 29].
3. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12].
4. ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80].

5. ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79].

6. ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: 181].

ثانياً: الدلالات

1.آية سورة البقرة: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :تعلُّق القدرة الإلهية المطلقة بإيجاد الآيات الكونية والمعجزات وتكرار أشباهها في الوجود، أو محوها وإعدامها بناءً على المصلحة والحكمة.
- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :مفهوم المخالفة ينفي أن يكون النسخ في القرآن بمعنى الإبطال أو رفع الحكم الشرعي، لأن سياق النص يتحدث عن آيات الوجود المرتبطة بالقدرة المطلقة والخلق.
- دلالة العموم والإطلاق :عموم لفظ (آية) في هذا السياق يشمل كل علامة كونية أو معجزة مشهودة يُعاد استنساخها وتكرارها أو يُذهب بها من الوجود.

2.آية سورة الجاثية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :إثبات عملية الاستنساخ الفوري والكتابة التامة لجميع أعمال العباد وحركاتهم وسكناتهم في سجلات حفيظة.
- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :الأصل اللغوي والقرآني لمادة (نسخ) هو الإثبات والنقل والكتابة المقابِلة للواقع، وليس المحو والإزالة والتغيير.
- دلالة العموم والإطلاق :إطلاق النص يفيد استيعاب عملية الاستنساخ الإلهي لظاهر أعمال العباد وباطنها دون فوات أي جزء منها.

3.آية سورة يس: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :وجوب الإيمان بأن جميع مفردات الوجود وحركات المخلوقات وأفعال العباد مكتوبة ومحفوظة ومستنسخة استنساخاً شاملاً في أصل كتابي مرجعي واضح.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :الإحصاء المستمر في الإمام المبين يقتضي تلازم العلم والكتابة، فلا يقع فعل من العبد إلا وله نسخة مطابقة في السجل الإلهي لغرض الحجة والجزاء.

- دلالة العموم والإطلاق :تقديم وتعميم اللفظ بـ (كل شيء) يفيد استغراق الحصر والإحاطة الكاملة، بحيث يشمل الاستنساخ الحركات، والكلمات، والنيات.

4.آية سورة الزخرف: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ... بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :إثبات عملية الاستنساخ الميداني الفوري الذي يقوم به الرسل الملائكة الموكلون بكتابة وتوثيق السر والنجوى وحركات العباد.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :يُفهم من النص أن أدوات الاستنساخ الإلهي لأفعال العباد ملازمة لهم في كل أحوالهم، وأن الخفاء البشري علانية تامة في سجلات النسخ الإلهي.

- دلالة العموم والإطلاق :عموم الإثبات بـ (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) يفيد إطلاق وتواصل عملية التدوين والاستنساخ لكل ما يصدر عن المكلف طيلة حياته التكليفية دون انقطاع.

5.آية سورة مريم: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :الوعيد الإلهي الصارم باستنساخ وتقييد الأقوال الانحرافية والادعاءات الباطلة للعباد تمهيداً لمحاسبتهم عليها.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :الردع بـ (كلا) يثبت أن توهّم العبد بسقوط أقواله أو نسيانها هو وهم باطل، فعملية استنساخ القول تسبق مدّ العذاب وتحققه عقلاً وشرعاً.

- دلالة العموم والإطلاق :صيغة الاستقبال في (سنكتب) تفيد ديمومة واستمرار استنساخ كل ما يلفظه العبد المعاند مستقبلاً وحصره حصر استغراق.

.6آية سورة آل عمران: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :الجزم الإلهي باستنساخ وتدوين الجرائم القولية والجرائم العملية الجسيمة في سجلات تاريخية سوداء لأصحابها.
- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :تلازم استنساخ القول مع استنساخ الفعل (القتل) يبرهن على أن منظومة التوثيق الإلهية تجمع الشرك المعرفي والفساد العملي في كتاب واحد لإقامة الحجة التاريخية.
- دلالة العموم والإطلاق :تقييد القتل بـ (بغير حق) يفيد استغراق الحصر لجميع صور الاعتداء والتمرد على المنهج الإلهي واستنساخها بصفاتها الجرمية الحقيقية.

ثالثاً: المعاني

1. حقيقة النسخ في اللسان القرآني تعني الكتابة والنقل والاستنساخ المطابق للأصل الحاضر.
2. الفهم السائد للنسخ باعتباره إبطالاً لأحكام الله الشرعية أو إلغاءً لنصوصه هو فهم مغلوط وقاصر.
3. الآية في قوله تعالى (ما ننسخ من آية) هي الآية الكونية المشهودة والمعجزة الوجودية وليست النص التشريعي.
4. استنساخ الآية الكونية يعني تكرار خلقها وإيجاد مثلها وشبيهها في نظام الوجود المستمر.
5. إنساء الآية الكونية يعني إماتتها وعدم تكرار خلقها وتغييبها عن مسرح المعاينة الإنسانية.

6. أفعال العباد مستنسخة ومكتوبة في كتاب حفيظ ينطق بالحق والمطابقة التامة.

7. عملية استنساخ أفعال العباد تثبت عموم العلم الإلهي وإحاطته الشاملة بجميع الظواهر والبواطن.

8. الربط بين النسخ والقدرة في سورة البقرة يحيل عقلاً وشرعاً إلى الخلق الوجودي والتدبير الكوني.

9. السجلات والكتب يوم القيامة هي نسخ متطابقة ومصورة لحقيقة ما أسلفه العباد في حياتهم الدنيا.

10. نفي الإبطال عن كلام الله يحمي البناء التشريعي والقرآني من دعاوى التناقض والتعارض.

11. السنن الكونية جارية وفق مبدأ الاستنساخ والتكرار المنتظم لحفظ ديمومة الحياة والتكليف.

12. الكتابة الإلهية لأفعال العباد كتابة توثيقية تامة تترتب عليها العدالة المطلقة في الجزاء.

13. إيجاد البديل المماثل أو الأفضل للآية الكونية المنسية يبرز سعة الرحمة الإلهية بعباده ومصالحهم.

14. استنساخ الأعمال يتم بواسطة رسل ملائكة يكتبون بأمر الله دون زيادة أو نقصان.

15. اللفظ المفرد للنسخ في القرآن لا ينفصل عن تركيب المعنى الوجودي الكلي المحيط بالخلق.

16. الاستنساخ القرآني يؤكد ثبات الحجج الكونية وتجددها عبر الزمان والمكان لتقوم الحجة على الأمم.

17. محو الآيات الكونية أو إنسائها لا يكون إلا لحكمة بالغة تقتضي الانتقال إلى طور وجودي آخر.

18. توثيق أفعال العباد بالاستنساخ يلزم منه إقرار العبد بجريمته أو طاعته معاينةً يوم العرض.

19. البيان الذاتي للقرآن يفسر النسخ بالاستنساخ والكتابة من خلال آية الجاثية دون حاجة للروايات.

20. منظومة الخلق والتدبير قائمة على تكرار النماذج الكونية (الاستنساخ) وليس على الارتجال أو المحو الجزافي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:
  - فائدة 1 :انتظام السنن الكونية خاضع لمبدأ التجدد والاستنساخ الوجودي الذي يدفع فوضى الظنون ويحقق الأمان المعرفي للإنسان حول ثبات الطبيعة.
  - فائدة 2 :تعاقب الآيات والمعجزات الكونية واستنساخ أشباهها يؤكد استمرار التدبير الإلهي وقيومية الله المطلقة على الوجود في كل زمان ومكان.
  - فائدة 3 :نفي التعارض عن مراد الله؛ فالتبديل أو الإنساء الكوني يتبع المصلحة العليا لترقي الخلق وتطور أطوار البشرية، وليس ناتجاً عن العبث أو التراجع.
- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:
  - فائدة 1 :إثبات التميز العقدي للأمة عبر ترسيخ الرقابة الذاتية المطلقة المبنية على يقين الاستنساخ الفوري للأعمال (الرقابة الرقمية الإلهية).

- فائدة 2 :انتفاء الظلم يوم القيامة انتفاءً كلياً؛ لأن الحساب مبني على نسخ وثائقية مطابقة وصادقة لما قدّمه المكلف عياناً دون زيادة أو نقصان.
- فائدة 3 :صياغة السلوك البشري على الاستقامة التامة لعلم المكلف أن حركاته مستنسخة في سجلات لا تقبل التزوير أو التبديل اللغوي.

- ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾:
  - فائدة 1 :طرد فوضى العشوائية في نظام الخلق؛ فكل حدث كوني أو بشري مسجل ومستنسخ في نظام محكم لا يشذ عنه مثقال ذرة.
  - فائدة 2 :تثبيت حقيقة العدالة الإلهية؛ فالإحصاء في "إمام مبين" يقطع حجج المعذرين ويثبت انتظام السجل القضائي الأخروي للبشر.
  - فائدة 3 :توجيه وعي الإنسان إلى أن أثره الإنساني مستمر ومستنسخ، مما يدفعه لتعظيم جودة أفعاله وعمارة الأرض بالحق.
- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾:
  - فائدة 1 :كسر فوضى الظنون النفسية التي توهم الإنسان بالقدرة على التخفي بجريمته أو انحرافه العقدي عن أعين الرقابة التشريعية.
  - فائدة 2 :ترسيخ الأمن النفسي والتميز السلوكي للمؤمن؛ لعلمه أن نجواه الصالحة وسريرته المستقيمة مستنسخة ومحفوظة عند ربه.
  - فائدة 3 :إثبات الحجة الدامغة يوم العرض؛ فالكتابة المباشرة من الرسل تمنع العبد من إنكار أفعاله المستنسخة تاريخياً بالصوت والصورة المعنوية.
- ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾:
  - فائدة 1 :بيان انتظام السنن الجزائية؛ فالعقوبة ممدودة ومقاسة بدقة بناءً على النسخ الصادقة للأقوال والأفعال الصادرة من العبد.

- فائدة 2 :حماية المجتمع العقدي من فوضى الأقوال الباطلة والشبهات؛ بتأكيد أن كل كلمة تخرج لها تبعة توثيقية فورية عند الله.
- فائدة 3 :ترسيخ فضيلة الانضباط اللفظي، حيث تظهر الفائدة السلوكية في حذر المكلف من إطلاق التخرصات لعلمه بوجود استنساخ صارم لكلامه.

- ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾:
  - فائدة 1 :إثبات التميز العقدي لأمة التوحيد ببيان مصير الأمم التي تلاعبت بآيات الله وقتلت رسله، وعرض جرائمهم المستنسخة كعبرة تاريخية مطردة.
  - فائدة 2 :طرد الظن بأن الباطل قد يفلت من العقاب؛ فاستنساخ الجريمة التاريخية يضمن عدم سقوطها بالتقادم ويؤكد حتمية القصاص الإلهي.
  - فائدة 3 :تثبيت قلوب المصلحين والأنبياء؛ لعلمهم أن تضحياتهم وعدوان خصومهم مستنسخ ومكتوب في ديوان العدل الإلهي اللامتناهي.

خامساً: المسائل

1. المسألة 1 :وجوب الإيمان بأن النسخ في القرآن هو الاستنساخ والكتابة وليس الإبطال والإلغاء.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
   - وجه الدلالة :استعمال القرآن لمادة (نستنسخ) في سياق إثبات الأعمال وكتابتها، مما يدل لغوياً وتشريعياً على أن النسخ هو النقل والتثبيت للأصل.
2. المسألة 2 :بطلان القول بوجود آيات ملغاة الحكم أو اللفظ في القرآن الكريم.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا...﴾.

- وجه الدلالة :مجيء سياق الآية معقباً بالقدرة (على كل شيء قدير)، والقدرة تتعلق بإيجاد الآيات الكونية وإعدامها، ولا تتعلق بإبطال الأحكام التشريعية التي يترتب عليها فوضى الأحكام.

3. المسألة 3 :ثبوت استنساخ وكتابة أفعال العباد الاختيارية والاضطرارية بالكامل.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.
- وجه الدلالة :تقديم وتعميم اللفظ بـ (كل شيء) يفيد استغراق الحصر والإحاطة الكاملة لكل فعل وحركة واستنساخها في كتاب مبين.

4. المسألة 4 :وجوب الإيمان بالرقابة الملائكية التوثيقية المباشرة على أفعال وأقوال العباد.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.
- وجه الدلالة :حرف الإضراب والجواب (بلى) المقترن بالجملة الاسمية المؤكدة يفيد الحصر والتحقيق الفوري لعملية الاستنساخ الجسدي للأفعال.

5. المسألة 5 :حتمية كتابة واستنساخ الأقوال العقدية المنحرفة لمحاسبة قائلها.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾.
- وجه الدلالة :تصدير النص بحرف الردع والزجر (كلا) ودخول سين الاستقبال يفيد حتمية وتأكيد استنساخ القول في المستقبل وعدم ضياعه.

6. المسألة 6 :استنساخ الجرائم التاريخية للأمم السابقة وعدم سقوطها بالتقادم الزمني.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾.
- وجه الدلالة :عطف الجريمة الفعلية الجسيمة (قتلهم) على الجريمة القولية (ما قالوا) يفيد شمولية الاستنساخ التوثيقي لجميع أنواع الجنايات.

7. المسألة 7 :الآيات الوجودية المشهودة قابلة للإعادة والتكرار (الاستنساخ الكوني) بقدرة الله.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾.
- وجه الدلالة :لفظ (مثلها) يفيد المطابقة التامة في الخلق الإيجادي، وهو حقيقة الاستنساخ الكوني للعلامات والمعجزات المعاينة.

8. المسألة 8 :انتظام السجل الإلهي الحفيظ (الإمام المبين) وبراءته من السهو أو النسيان.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾.
   - وجه الدلالة :استخدام الفعل الماضي (أحصيناه) الدال على الثبوت والتحقق، مع صيغة المبالغة والشمول يفيد استحالة فوات أي جزئية من أفعال المكلفين.

9. المسألة 9 :استنساخ السرائر والخواطر والنجوى البشرية كاستنساخ الأفعال الظاهرة.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾.
   - وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري التوبيخي في (أم يحسبون) يقتضي إبطال ظنهم، وإثبات أن السر والنجوى مستنسخان كالأمر العلني تماماً.

10. المسألة 10 :اطراد عقوبة العبد بمقدار تكرار واستنساخ طغيانه اللفظي والعملي.
    - الدليل :قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾.
    - وجه الدلالة :ترتيب (المد في العذاب) كمفعول مطلق مؤكد، بعد جملة (سنكتب)، يدل تشريعياً على أن العقوبة تتناسب طردياً مع حجم السجل المستنسخ للذنوب.

11. المسألة 11 :بطلان دعوى أن الله ينسخ (يمحو) تشريعاته نتيجة ظهور مصلحة جديدة لم تكن معلومة.
    - الدليل :قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

- وجه الدلالة :الربط بالقدرة الشاملة يثبت أن النسخ هو تدبير وإيجاد كوني مبني على علم تام وقدرة مطلقة، وليس تبديلاً للأحكام ناتجاً عن بداوات الرأي.

12. المسألة 12 :شهادة الكتب والنسخ التوثيقية على العباد يوم القيامة شهادة ناطقة بالحق.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.
- وجه الدلالة :إسناد النطق إلى الكتاب مجازاً يفيد المطابقة الصارخة بين ما عُمِل في الدنيا وما هو مستنسخ ومسجل في الآخرة. .

13. المسألة 13 :انتفاء صفة العبثية عن محو السنن الكونية أو إبدالها.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾.
- وجه الدلالة :الحصر في (الخيرية) أو (المثلية) يثبت قانون التطور المنتظم للآيات الكونية لخدمة مصالح التكليف البشري.

14. المسألة 14 :إحاطة الإمام المبين بآثار أفعال العباد بعد موتهم واستنساخها تتبعاً.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾.
- وجه الدلالة :عطف (آثارهم) على (ما قدموا) يفيد استمرارية عملية الاستنساخ للتبعات السلوكية والفكرية الممتدة عبر الأجيال.

15. المسألة 15 :سرية المجالس الجرمية لا تحول دون استنساخها الفوري ملائكياً.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.
- وجه الدلالة :اقتران (لديهم) بـ (يكتبون) يفيد المعاينة الحاضرة والملازمة المكانية الدائمة لرسل الاستنساخ مع المكلف.

16. المسألة 16 :وجوب اليقين والمطابقة بين صحف الأعمال يوم القيامة والواقع التاريخي المعاش للبشر.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.
- وجه الدلالة :تقديم اسم الإشارة (هذا) ووصف النطق بـ (بالحق) يفيد القطع واليقين بالمطابقة الهيكلية بين الاستنساخ والأصل المعمول.

سادساً: الأقوال

1. القول الأول (مفهوم النسخ (في الاية)

- القول المختار ودليله :النسخ هو استنساخ وتكرار للآية الكونية أو المعجزة الحِسية، ودليله قوله (نأتِ بخير منها أو مثلها)، وتذييل الآية بالقدرة، وهو ما يتسق مع قوانين الخلق الكوني.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن النسخ هو إبطال وإلغاء الأحكام الشرعية والنصوص القرآنية. ووجه ضعفه: جموده على اللفظ الظاهر المروي بروايات الآثار، وفتحه لباب التناقض والتعارض في النص، وخروجه عن بساطة التوحيد واستقامة التشريع.

2. القول الثاني (مفهوم الإنساء في سورة البقرة):

- القول المختار ودليله :الإنساء هو إذهاب الآية الكونية والمعجزة المشهودة من مسرح الوجود وعدم تكرار خلقها؛ ودليله البيان الذاتي للقرآن الحاكم بتبدل الآيات الكونية حسب الأطوار البشرية.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الإنساء هو إنساء النبي للآية القرآنية المحفوظة في صدره حتى تضيع منه. ووجه ضعفه: قياسه الفاسد مع

الفارق، وتعارضه الصريح مع الحفظ والعصمة المطلقة في قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى).

3. القول الثالث (معنى استنساخ الأعمال في سورة الجاثية):

- القول المختار ودليله :الاستنساخ هو التدوين الوثائقي الحاضر المطابق لأعمال العباد؛ ودليله قوله (ينطق عليكم بالحق)، والنطق بالحق لا يكون إلا بمطابقة النسخة المكتوبة للفعل الواقع عياناً.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الاستنساخ يعني أن الملائكة تنقل من اللوح المحفوظ المكتوب قبل خلق البشر. ووجه ضعفه: خروجه عن سياق المحاسبة على كسب العباد (ما كنتم تعملون) وجعله الحساب على نسخة سابقة لا على كسب حاضر ومستنسخ فوراً.

4. القول الرابع (حقيقة الآية المنسوخة):

- القول المختار ودليله :الآية المنسوخة هي المعجزة المادية (كالعصا وفلق البحر)؛ ودليله أن اليهود اعترضوا على تغير القبلة والمعجزات فبين الله أن الآيات الكونية تستنسخ أو تذهب بقدرته.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الآية المنسوخة هي النص التشريعي المكتوب في المصحف. ووجه ضعفه: إسقاط خارجي للروايات المبتدعة على النص، وتحميل كلمة "آية" معنىً اصطلاحياً متأخراً لم يكن مراداً في هذا السياق الكوني.

5. القول الخامس (المراد بالإمام المبين في سورة يس):

- القول المختار ودليله :هو السجل الأم الكوني الشامل الحاوي لكل عمليات استنساخ حركة الوجود؛ ودليله صياغته بلغة مبسطة تفيد الإحاطة (وكل شيء أحصيناه).

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الإمام المبين هو لوح مقيد بأعمال البشر فقط دون الكون أو أنه مجرد كتاب فرعي. ووجه ضعفه: جموده اللغوي الذي يفتت عموم النص ويخرجه عن الاستقلالية الدلالية الشاملة للفظ (كل شيء).

6. القول السادس (وظيفة الملائكة في كتابة السر والنجوى):

- القول المختار ودليله :الملائكة يستنسخون ويصورون حقيقة الكسب النفسي والقولي المباشر؛ ودليله قوله (ليدهم يكتبون) مما يفيد التلازم والمطابقة الوثائقية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الملائكة يكتبون فقط ما يظهر على الجوارح دون بواطن الكلام النَّفْسي المقترن بالعمل. ووجه ضعفه: خروجه عن عموم (سرهم ونجواهم) وضيق وعيه بمنظومة الاستنساخ الشاملة.

7. القول السابع (معنى "سنكتب ما يقول" في مريم):

- القول المختار ودليله :التقييد والاستنساخ اللفظي المباشر لقول الكافر ليكون حجة قضائية عليه؛ ودليله ترتيب الوعيد الإلهي بالمد في العذاب بناءً على المكتوب المستنسخ.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الكتابة هنا مجازية تعني العلم الإلهي فقط دون تدوين حقيقي في صحف. ووجه ضعفه: جموده وخروجه عن سماحة وبساطة التعبير القرآني الحقيقي الذي يثبت الكتابة كأداة توثيقية معاينة يوم القيامة.

8. القول الثامن (النسخ بمعنى النقل لغوياً):

- القول المختار ودليله :النسخ في لسان العرب والقرآن لا يأتي إلا بمعنى الاستنساخ والنقل والتحويل (كنسخ الكتاب)؛ ودليله قطيعات نصوص الشاهد في سورة الجاثية الصافية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن النسخ يأتي مشتركاً لفظياً بمعنى المحو والإزالة (نسخت الشمس الظل) وهو غير واضح. ووجه ضعفه: قياسه الفاسد مع الفارق، وتأثره بالاصطلاحات الأصولية المتأخرة وإسقاطها على البنية التأسيسية للقرآن.

9. القول التاسع (تفسير "نأتي بخير منها"):

- القول المختار ودليله :الخيرية هي زيادة النفع والبيان في المعجزة الكونية والآية المشهودة للبشرية لتسهيل مسيرة الإيمان؛ ودليله ملاءمة سياق الربوبية والتدبير الكوني.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الخيرية تعني أن حكماً شرعياً أفضل وأخف من حكم شرعي آخر ملغى. ووجه ضعفه: خروجه عن يسر وبساطة التوحيد، ونسبته العبثية للتشريع الإلهي الذي يُفترض إحكامه وثباته لا إلغاؤه وتبديله.

10. القول العاشر (استنساخ آثار الأفعال في آل عمران):

- القول المختار ودليله :استنساخ الجرائم الفعلية التاريخية (قتل الأنبياء) كحقائق كلية مستمرة لبيان بطلان عقائد المعاندين؛ ودليله القطع بكون الكتابة وسيلة لإقامة الحجة الأخلاقية والقانونية على الأمم.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الكتابة تسقط بمجرد توبة أفراد الأمة اللاحقة أو أنها كتابة اعتبارية غير حقيقية. ووجه ضعفه: جموده المعرفي وخروجه عن قانون انتظام السنن الإلهية في توثيق التاريخ البشري كلياً وجزئياً.

أولاً: الآيات

1. ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 29].
2. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].
3. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [فاطر: 38].
4. ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عليمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 13-14].
5. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16].
6. ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65].

ثانياً: الدلالات

تفكيك الآيات الحاكمة لحصر الدلالة في موضوع الباب حصراً:

1. آية سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :استواء علم الله وتساوي إحاطته بالمكنون المستور في الصدور والملفوظ الظاهر المبدى عياناً.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :مفهوم المخالفة ينفي علّة قدرة أي مخلوق على حجب باطنه عن العلم الإلهي، لأن الصدور محواة داخل ملكوت السماوات والأرض المحاط علمياً بالكامل.

- دلالة العموم والإطلاق :عموم الشرط بـ (إن تخفوا... أو تبدوه) يفيد استغراق وحصر كافة الخواطر، والنيات، والاعتقادات البشرية تحت نفاذ العلم الإلهي.

2.آية سورة غافر: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :إثبات علم الله بأدق الحركات الخفية المتمثلة في التفاتات الأعين المسترقة، وما تنطوي عليه الضمائر الإنسانية وتخفيه في الصدور.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :تخصيص العلم بـ (ما تخفي الصدور) يبرهن عقلاً على عجز المخلوقات الحاضرة والمحيطة بالعبد عن إدراك هذه الخفايا، لفراغها من أدوات الإحاطة الباطنية.

- دلالة العموم والإطلاق :إطلاق (ما تخفي الصدور) يستوعب ما استقر في الصدر قديماً أو ما يتشكل فيه حديثاً من نوايا صالحة أو سيئة.

3.آية سورة فاطر: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :إثبات صفة العلم المطلق لله بغيب الكون، وربط هذا الغيب بركيزة جزئية ملازمة وهي علمه بطبيعة الصدور وما تصاحبه.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :إن جعل غيب الصدور موازياً لغيب السماوات والأرض يقتضي قطعاً حظر هذا العلم عن الخلق، فكما يعجزون عن علم غيب الأكوان فهم أعجز عن علم غيب الصدور.

- دلالة العموم والإطلاق :صيغة المبالغة (عليم) المقترنة بـ (ذات الصدور) تفيد الإحاطة التامة والجزئية والدائمة لصفات الصدور ومحتوياتها.

4.آية سورة الملك: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :ثبوت علة علم الله بالصدور بناءً على كونه هو الخالق الصانع لها (ألا يعلم من خلق).

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :ينفي النص نفوذ علم أي مخلوق للصدور، لأن غير الله لم يخلق هذه النفس، وما لا يَخلُق لا يملك تراكيب الإحاطة بمكنونات المخلوق براءةً وقصداً.

- دلالة العموم والإطلاق :الاستفهام الإنكاري في (ألا يعلم) يفيد القطع المطلق والعموم الذي لا يقبل الاستثناء في خروج مكنونات الصدور عن علم الله.

.5آية سورة ق: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :إثبات علم الله الحاضر والمباشر بأدق حركات النفس الداخلية المتمثلة في "الوسوسة" والحديث النفسي الخفي.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :التعبير بـ (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) يوضح أن علة العلم هي القرب الوجودي الخالق، وهو قرب ينفرد به الله دون رسله وملائكته وسائر خلقه.

- دلالة العموم والإطلاق :صيغة المضارع في (نعلم، وتوسوس) تفيد استمرار وتجدد العلم الإلهي مع كل نبضة وخطرة نفسية تطرأ على الإنسان.

.6آية سورة النمل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

- دلالة مباشرة (المنطوق) :نفي علم الغيب نفياً قاطعاً وعاماً عن جميع من يسكن السماوات والأرض من ملائكة، وجن، وإنس، وحصره حصر استثناء في ذات الله وحدها.

- دلالة غير مباشرة (المفهوم) :بما أن ما في الصدور هو من الغيب المحجوب بنص الآيات السابقة، فإن هذه الآية تحسم عقلاً وشرعاً منع غير الله من الاطلاع عليه بأي وجه.

- دلالة العموم والإطلاق :صيغة النفي بـ (لا يعلم) المقترنة بأداة الحصر (إلا) تفيد الاستغراق الشامل والكامل الذي يبطل أي دعوى لعلم الغيب النسبي أو الكلي لغير الله.

ثالثاً: المعاني

)عشرون جملة خبرية تامة تفيد حقائق كلية ثابتة ومستقلة دون حاجة للرجوع للنص الأصلي:(

1. حقيقة العلم الإلهي بذات الصدور تقوم على الإحاطة التامة بالسر والعلانية على حد سواء.
2. غيب الصدور هو ملكية معرفية حصرية لله تبارك وتعالى لا يشاركه فيها بشر ولا ملك.
3. نفي علم الغيب عن المخلوقين يمتد ليعمل كقانون صارم يحظر معرفتهم بما تنطوي عليه الضمائر.
4. علة علم الله بالسرائر والخواطر مبنية على حقيقة الخلق والتكوين الوجودي للنفس الإنسانية.
5. الوسوسة وحديث النفس الداخلي حقيقة مكشوفة ومستنسخة في علم الله الحاضر قبل خروجها للعلن.
6. استواء السر والجهر في العلم الإلهي يبرهن على سعة القيومية الإلهية وتنزهها عن العوائق المادية.
7. الادعاء بوقوف المخلوق على سرائر العباد أو نياتهم هو منازعة لخصائص الربوبية وهدم لعقيدة التوحيد.
8. خائنة الأعين ولفتاتها المسترقة تقع تحت بصر وعلم الله المحيط بأدق التفاصيل السلوكية.

9. القرب الإلهي من المكلف أقرب من حبل الوريد يمثل شهوداً ذاتياً لا يملكه غير الخالق.

10. نفي علم الغيب عن سكان السماوات والأرض يبطل الأوهام والظنون المتعلقة بالكهانة، والوساطة، والشفاعة المبتدعة.

11. الصدور تُمثل الوعاء المعرفي والاعتقادي للإنسان، وحراستها تتبع الإيمان التام بالرقابة الإلهية الحصرية.

12. الصياغة المبسطة لنصوص الغيب في القرآن تطرد التعقيد وتؤسس لبساطة اليقين باستفراد الله بعلم البواطن.

13. النطق والجهر بالقول لا يزيد في علم الله شيئاً، كما أن الإخفاء والإسرار لا يحجب عنه حقيقة.

14. ربط علم الصدور بعلم السماوات والأرض يؤكد انتظام منظومة الغيب الكوني والنسبي تحت إدارة إلهية واحدة.

15. الملائكة الموكلون بكتابة الأعمال يستنسخون الأفعال والأقوال الظاهرة، بينما ينفرد الله بعلم المقاصد والنيات القلبية.

16. الحساب القضائي الأخروي يقوم على حقيقة ما في الصدور وتصفيته وإظهاره بمطابقة تامة للواقع.

17. التحول من الأمر المباشر إلى الحقائق الكلية يثبت وجوب الاستسلام المطلق لإحاطة الله بالضمائر.

18. اللطيف الخبير اسم يفيد نفاذ العلم إلى بواطن الأشياء ودقائق النفوس دون حائل مادي.

19. انتفاء الشعور بموعد البعث لدى المخلوقين يوازي انتفاء علمهم بغيب صدورهم ومستقبل وجودهم.

20. البنية التشريعية للتوحيد قائمة على إفراد الله بعلم الباطن لتوجيه العبادة والقصود والتأليه له وحده.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ...﴾:
  - فائدة 1 :طرد فوضى الظنون النفسية التي توهم العبد بإمكانية إضمار الشرك أو النفاق دون تبعة معرفية وإلهية فورية.
  - فائدة 2 :ترسيخ ثبات التميز العقدي للأمة؛ بربط حركات القلوب بالقدرة الكونية الشاملة (والله على كل شيء قدير)، مما يحقق استقامة الباطن.
  - فائدة 3 :انتظام سنن الحساب القائم على الإحاطة التامة؛ إذ لا يفلت خطأ أو زيغ قلبي من الرصد والتقييم الرباني.
- ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾:
  - فائدة 1 :كسر فوضى الادعاءات البشرية بالصلاح الظاهري عبر إثبات أن المقياس الإلهي ينفذ إلى خفايا النظرات ومقاصد الصدور المحجوبة.
  - فائدة 2 :بناء السلوك الأخلاقي المستقيم عبر الرقابة الصارمة للأعضاء والحواس، لعلم المكلف بأن اللفتة الخائنة مستنسخة ومكشوفة.
  - فائدة 3 :تميز عقيدة التوحيد بالنقاء؛ حيث يتجرد العبد من مداهنة المخلوقين الذين يعجزون قطعاً عن رؤية خائنة عينه أو مكنون صدره.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾:

- فائدة 1 :إثبات انتظام الكون وفق علم محيط لا تند عن دائرته ذرة في السماء ولا خطرة في قلب إنساني.
- فائدة 2 :طرد التخرصات التي تنسب لأولياء أو مخلوقين معرفة بواطن الناس، وتأكيد انفراد الله بعلم الغيب الكلي والجزئي.
- فائدة 3 :طمأنينة المؤمن المظلوم؛ لعلمه أن حقيقة إيمانه وسلامة صدره غيب معلوم لله، ولو جهله وأخطأ في تقييمه كل أهل الأرض.

- ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ...﴾:
  - فائدة 1 :تأسيس قاعدة عقلية منطقية صارمة تطرد الشكوك: الصانع عليم بدقائق صنعته، ومن خلق النفس والرماد هو العليم بهما بالضرورة.
  - فائدة 2 :تميز العقيدة الإسلامية باليسر والبساطة المعرفية المباشرة؛ فالعبد يتعامل مع إله لطيف يدرك دقائق خاطره دون وسائط أو طقوس تعقيدية.
  - فائدة 3 :ضبط السنن السلوكية للقول؛ فلا فرق بين الهمس والجهر في الاستحقاق والتوثيق، مما يثمر تعظيم اللفظ المنطوق والمضمر.

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾:
  - فائدة 1 :قطع أوهام الانفصال الوجودي عن الخالق؛ ببيان القرب الإلهي الذي يسبق قرب أي رابطة مادية (حبل الوريد).
  - فائدة 2 :دفع وساوس الإحباط واليأس، فالله يعلم جاهدة النفس ومعاناتها الداخلية ضد الخطرات السوء ويجزي على مدافعتها.
  - فائدة 3 :طرد الفوضى التشريعية عبر تأكيد أن الأحكام الإلهية والجزاءات الأخروية مفصلة على علم ببواطن التركيبة الطينية والنفسية للإنسان.

- ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ...﴾:

- فائدة 1 :التحرير المعرفي والعقدي الكامل للإنسانية من الخضوع للدجالين والمتاجرين بدعاوى الكشف ومعرفة المستقبل والضمائر.
- فائدة 2 :حماية مقام الأنبياء والرسل من المغالاة المبتدعة؛ بتأكيد وقوعهم تحت طائلة عموم النفي (من في السماوات والأرض لا يعلمون الغيب).
- فائدة 3 :انتظام السنن الكونية المرتبطة بيوم القيامة؛ فإخفاء موعد البعث (أيان يبعثون) كإخفاء غيب الصدور، يستحث العمل والجاهزية الدائمة.

خامساً: المسائل

1. المسألة 1 :وجوب اعتقاد انفراد الله عز وجل بعلم ما تنطوي عليه الصدور البشرية.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.
   - وجه الدلالة :تصدير الجملة بـ (إنّ) المشبهة بالفعل المفيدة للتأكيد والتحقيق، متبوعة بصيغة المبالغة (عليم)، يدل تشريعياً على الحصر المطلق واستيعاب الإحاطة الباطنية.
2. المسألة 2 :بطلان ونفي علم الغيب وضمنه (غيب الصدور) عن جميع الأنبياء والملائكة وسائر المخلوقات.
   - الدليل :قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
   - وجه الدلالة :النفي بـ (لا) الاستغراقية، والحصر بـ (إلا) الاستثنائية، يفيد منع هذه الصفة منعاً باتاً وقاطعاً عن كل من سوى الله.

3. المسألة 3 :استواء إحاطة العلم الإلهي بين الكلام المسرّ المستور وبين الكلام المجهور به علانية.

   - الدليل :قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.
   - وجه الدلالة :المقابلة بين صيغتي الأمر (أسرّوا) و(اجهروا) وعطفهما بأو التخييرية يفيد عدم تأثر العلم الإلهي بالهياكل المادية للأصوات.

4. المسألة 4 :ثبوت علم الله بحركات الأعين الخفية ومقاصدها الالتفاتية اللحظية.

   - الدليل :قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾.
   - وجه الدلالة :إضافة اسم الفاعل (خائنة) إلى (الأعين) يفيد نفوذ العلم إلى أدق الجزئيات الحركية للبشر والتي تخفى على المحيطين بهم.

5. المسألة 5 : ضلال من ادعى لنفسه أو لغيره من المخلوقين القدرة على كشف الصدور واطلاع النيات.

   - الدليل :قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
   - وجه الدلالة :ادعاء غيب الصدور لغير الله يمثل نقضاً للحصر والاستثناء الصارم في الآية.

6. المسألة 6 :ثبوت نفاذ العلم الإلهي إلى الوساوس والخطرات النفسية الداخلية قبل صياغتها كلغات منطوقة.

   - الدليل :قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾.
   - وجه الدلالة :الموصول الاسمي (ما) يفيد العموم، والاتيان بالفعل (توسوس) في صيغة المضارعة يدل على تلازم العلم الرباني مع نشوء الخاطرة النفسية فوراً.

7. المسألة 7 :العلة التشريعية والعقلية لإنفراد الله بعلم البواطن هي انفراده بالخلق الصنعاني.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري الحامل لمعنى التقرير الجازم، وربط العلم بـ (من خلق) يبرهن لغوياً وعقلياً على أن عدم الخلق يوجب عدم علم الباطن.

8. المسألة 8 :وجوب توجيه النوايا والقاصد القلبية لله وحده لعلمه الحصري بها وبراءتها من رياء المخلوقين.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة :ترتيب جواب الشرط الجازم (يعلمه الله) على فعل إخفاء الصدور يوجب تشريعياً إخلاص القصد للباطن، لاستحالة حجب النية عن الحساب الإلهي.

9. المسألة 9 :نفي قدرة الملائكة الحفظة والموكلين بالكتب على استباق ومعرفة النية القلبية الصرفة حتى تتحول إلى قول أو فعل مادي.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (مقارنةً بآية غافر: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾).
- وجه الدلالة :حصر عمل الرسل في (يكتبون) والكتابة تقع على المظاهر والأقوال المتولدة، بينما أُسند علم إخفاء الصدور للذات الإلهية مباشرة كفعل ذاتي حصر لا يشاركه فيه الكتبة الحفظة.

10. المسألة 10 :ثبوت القرب الإلهي العلمي المحيط بالإنسان وتقدمه على القرب والاتصال العضوي المادي.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

- وجه الدلالة :تقديم ضمير العظمة الاسمي (ونحن) والتشبيه بـ (حبل الوريد) وهو مناط الحياة، بقرب ملازمة تامة.

11. المسألة 11 :علم الله بذات الصدور علم قديم وأزلي ومستمر لا يعتريه تجدد بعد جهل أو زيادة بالاستعلام.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
- وجه الدلالة :الإتيان بـ (عالم) كاسم فاعل ثابت مضاف إلى الغيب المطلق، يفيد الديمومة والثبوت التاريخي والوجودي لصفة العلم المنزهة عن الحوادث.

12. المسألة 12 :السر والعلن عند الله متطابقان ومتساويان في رتبة الانكشاف العلمي.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة :حرف العطف (أو) المفيد للتسوية الإسنادية هنا يقتضي انعدام الفارق المعرفي بين المستور والمكشوف أمام القيومية الإلهية.

13. المسألة 13 :بطلان وجوب اتخاذ وسائط أو أئمة تطلع على النيات لتوصيل التوبة أو القربى لله.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
- وجه الدلالة :صفة (اللطيف) لغوياً تفيد من ينفذ إلى دقائق وبواطن الأمور برفق تام ودون حواجز، مما يثبت بساطة اتصال العبد بربه دون حاجة لوساطة مخلوق لا يعلم الغيب.

14. المسألة 14 :الجهل بموعد البعث والقيامة دليل ملازم ومنطقي على جهل المخلوقات بغيب الصدور والضمائر.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

- وجه الدلالة :اقتران نفي علم الغيب بنفي الشعور بموعد البعث عبر واو العطف، يوضح قانون التلازم المعرفي: فمن عجز عن معرفة يوم بعثه وعودة روحه، فهو عن علم ضمير غيره أعجز.

15. المسألة 15 :الخطرات القلبية العابرة (الوسوسة) لا يؤاخذ عليها العبد تشريعياً ما لم تستقر وتتحول إلى عزم واعتقاد مستقر في الصدر.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (مقارنة بـ ﴿مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾).

- وجه الدلالة :التقييد بـ (ذات الصدور) أي الصاحبة المستقرة الحاوية للاعتقاد، يغاير الوسوسة النفسية العابرة، مما يدل على أن المحاسبة تقع على ما تمكن واستقر في الصدر عقيدةً وعزماً.

16. المسألة 16 :شمول العلم الإلهي لغيب الصدور يتسق طردياً مع شمول قدرته الإيجادية للكون.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

- وجه الدلالة :تذييل آية علم الصدور بالقدرة الشاملة (على كل شيء قدير) يثبت تلازم الصفتين؛ فالعلم بالباطن فرع عن القدرة المطلقة للخالق المحيط بالكل الوجودي.

17. المسألة 17 :بطلان إطلاق لفظ "العبادة" على أي طاعة أو خضوع لمخلوق ما لم يقترن بقصد التأليه القلبي المحجوب في الصدر.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

- وجه الدلالة :الأعمال البدنية الظاهرة متشابهة، والفيصل هو قصد التأليه والتعظيم المخبوء في الصدر، وبما أن الله وحده يعلم ما تخفي الصدور، فالله وحده هو الحاكم بحقيقة العبادة والشرك.

18. المسألة 18 :إحاطة العلم الإلهي بما تخفي الصدور يوجب حظر تزكية النفوس قطعياً والشهادة بقطعية مصائر العباد الصالحة أو الطالحة.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

- وجه الدلالة :حجب علم الباطن يمنع البشر من الحكم المطلق على بواطن أقرانهم، وتظل التزكية القطعية باطلة لغياب أدوات الإطلاع على الخاتمة والضمير.

19. المسألة 19 :توثيق الخواطر والنيات يتم ببيان إلهي ذاتي مباشر ومستقل دون أدنى حاجة للروايات التفسيرية الخارجية.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾.

- وجه الدلالة :الاكتفاء بالحجة العقلية الصرفة (الخلق يوجب العلم) يبرهن على استقلالية النص الدلالية وكفايته الذاتية في تقرير الحقيقة العقدية.

20. المسألة 20 :يوم القيامة هو يوم انكشاف وتصفية مكنونات الصدور وتحول الغيب الباطني البشري إلى شهادة معاينة.

- الدليل :قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (مستنبطاً مع آية: وحُصّل ما في الصدور).

- وجه الدلالة :العلم الإلهي الحالي بالصدور هو الأساس والجذر المعرفي لعملية (التحصيل) والإخراج التوثيقي للسرائر يوم العرض والجزاء.

سادساً: الأقوال الخلافية

1. القول الأول (معنى "ألا يعلم من خلق" في سورة الملك):

- القول المختار ودليله :الفاعل هو الله، أي: ألا يعلم الخالقُ مخلوقَه ونفسه التي صنعها؛ ودليله السياق العقلي البسيط والبيان الذاتي المذيل بصفات الصانع اللطيف الخبير الحاكم بإحاطة العِلم بالمصنوع.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الفاعل هو المخلوق، أي: ألا يعلم المخلوقُ من خلَقه. ووجه ضعفه: جموده اللغوي القاصر، وتفتيته لتماسك النظم التشريعي الذي يسوق الآية كبرهان لرقابة الله للسر والجهر لا لبيان وعي المخلوق.

2. القول الثاني (مدى اطلاع الملائكة الحفظة على نيات الصدور):

- القول المختار ودليله :الملائكة لا يعلمون نية الصدر الصرفة حتى تظهر أماراتها الجسدية أو اللفظية؛ ودليله الحصر المطلق في قوله (إلا الله) في آية الغيب، واستفراد الذات الإلهية بوصف (عليم بذات الصدور) دون رسله.
- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الملائكة يشمون رائحة طيبة للنية الصالحة ورائحة خبيثة للسيئة فيكتبونها قبل الحركة. ووجه ضعفه: إسقاط خارجي مبني على روايات ظنية متأخرة تخالف البيان الذاتي الصافي للقرآن المستفرد بعلم البواطن.

3. القول الثالث (عموم نفي علم الغيب في آية النمل):

- القول المختار ودليله :نفي علم الغيب (ومنه غيب الصدور) عام ومطلق وشامل للنبي والملائكة دون استثناء؛ ودليله أداة الاستغراق (مَن في السماوات والأرض) والحصر القطعي بـ (إلا الله).

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الأنبياء أو بعض الأولياء يعلمون غيب الصدور والضمائر بإطلاع الله الدائم لهم (القدرة ال لدُنية). ووجه ضعفه: نقضه الصريح لبنية الحصر، وجموده على تأويلات فاسدة، وفتحه للشرك المعرفي الذي ينازع قصد التأليه واستفراد الخالق بالبواطن.

4. القول الرابع (تفسير "خائنة الأعين" في سورة غافر):

- القول المختار ودليله :هي نظرة الاستراق الخفية التي يظهر فيها العبد خلاف ما يبطن؛ ودليله اقترانها بـ (وما تخفي الصدور) مما يؤكد أنها جناية باطنية وسلوكية خفية معلومة لله وحده.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن خائنة الأعين تعني النظر إلى المحرمات بالكلية ظاهراً وباطناً دون تفريق. ووجه ضعفه: خروجه عن خصوصية الباب والنكتة البلاغية التي تصف الشيء الدقيق المستتر الذي يعجز البشر الحاضرون عن رصده وتوثيقه.

5. القول الخامس (المراد بالصدور في الآيات):

- القول المختار ودليله :الصدور هي الأوعية المعنوية والقلبية الحاوية للاعتقاد، والقصد، والتوجه؛ ودليله وصفها بـ (ذات الصدور) أي الصاحبة الثابتة الحاملة للقضايا الفكرية والعقدية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الصدور هي العضو الجسدي المادي (القفص الصدري) فقط والكلام يدور حول إخفاء الأوراق أو الأجسام. ووجه ضعفه: الجمود المعرفي والبدائي في فهم المصطلحات القرآنية الكونية، وتحجيم المعنى العقلي الشامل.

6. القول السادس (طبيعة القرب الإلهي في سورة ق):

- القول المختار ودليله :هو قرب غيبي الله يعلمه وبه معرفة محيطة بالوسوسة والخطرات الباطنية.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن القرب هو قرب ملائكة الموت أو الحفظة بذواتهم. ووجه ضعفه: تعارضه التام مع صدر الآية (ونعلم ما توسوس به نفسه)، فالملائكة لا تحيط بالوسوسة النفسية الداخلية الصرفة، مما يجعل إسقاط الروايات هنا فاسداً مع الفارق.

7. القول السابع (حكم الخطرات والوساوس المستمرة):

- القول المختار ودليله :الخطرات والوساوس معفُوّ عنها تشريعياً وجزائياً ما لم تتحول إلى عقيدة تضمرها "ذات الصدور"؛ ودليله صياغة المعنى الكلي الحاكم باستقرار الأحكام في الأوعية الثابتة.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن الإنسان محاسب على كل خطرة نفسية طارئة دون تفريق بين العزم والهاجس. ووجه ضعفه: خروجه عن سماحة ويسر التوحيد وبساطته المعرفية، وتحميل التكليف ما لا يطاق لغوياً وعقلياً.

8. القول الثامن (الاستدلال بالقدرة في آية آل عمران):

- القول المختار ودليله :تذييل الآية بـ (والله على كل شيء قدير) يبرهن على أن العلم بالبواطن والصدور يتطلب قدرة إيجادية وتدبيرية شاملة للكون كله.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن ذكر القدرة هنا لمجرد الوعيد والتخويف دون ربط بنيوي بصفة العلم. ووجه ضعفه: تفكيك النص إلى جمل معزولة، وإغفال التلاحم المعرفي التركيبي للآية القرآنية المحكمة.

9. القول التاسع (معنى "ذات الصدور"):

- القول المختار ودليله :(ذات) بمعنى صاحبة الأسرار والنيات ومكمن الحقائق العقدية والعملية؛ ودليله الاستقلالية الدلالية للتركيب اللفظي القرآني.

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بأن "ذات" صلة زائدة في الكلام والتقدير "عليم بالصدور" مباشرة. ووجه ضعفه: إسقاط فوضوي يسقط القواعد النحوية الجامدة لإبطال النكتة المعرفية للتعبير الإلهي المحكم المعبر عن الصاحبة الحاضنة.

10.القول العاشر (حدود الفهم السائد في علم البواطن):

- القول المختار ودليله :الفهم السائد القائم على إمكانية معرفة الدجالين أو المدعين للولاية لضمائر البشر هو فهم باطل ومصادم لقطيعات نصوص الحصر (إلا الله).

- القول المخالف ووجه ضعفه :القول بجواز هذه المكاشفات ككرامات مطردة وثابتة تاريخياً مدونة في كتب المتأخرين. ووجه ضعفه: خروجه عن البيان الذاتي الصافي للكتاب، وتأثره بالخرافات والإسقاطات الخارجية التي تعبث ببساطة وعفوية عقيدة التوحيد.

الفصل الخامس: ملكه تعالى

الباب الأول: الله هو المالك

أولاً: الآيات

- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: 26].
- ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 17].
- ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: 116].
- ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: 13].

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: 26]

1. دلالة مباشرة :ينطق النص صراحة بأن الله سبحانه هو المالك الحقيقي والوحيد لكل ما في الكون، يمنع ويعطي ويرفع ويخفض بمشيئته وقدرته المطلقة.
2. دلالة غير مباشرة :يفهم من السياق غاية النص وهي قطع تعلق القلوب بملوك الدنيا الظاهرين، لأن ملكهم عارية مؤقتة ينزعها الرب كيفما يشاء.

الآية الثانية: ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 17]

1. دلالة مباشرة :يقرر النص صراحة شمول ملك الله للسموات والأرض وما بينهما، واقتران هذا الملك بطلاقة القدرة على الخلق والتدبير.

2. دلالة غير مباشرة :يستلزم عموم ملك الرب للوجود إبطال كل دعوى لربوبية أو إلهية غيره، إذ العاجز المخلوق لا يملك من أمر الكون شيئاً.

الآية الثالثة: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: 116]

1. دلالة مباشرة :يثبت النص صراحة تنزه الله وارتفاعه، متصفاً بالملك الحقيقي الثابت والكامل الذي لا يزول ولا يعتريه نقص.

2. دلالة غير مباشرة :يفهم من إثبات الربوبية والملك الحق استحقاقه وحده للعبادة، مما يستوجب توجيه قصد التأليه والباطن له وحده بلا شريك.

الآية الرابعة: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: 13]

1. دلالة مباشرة :ينص النص صراحة على أن الرب هو صاحب الملك التام، وينفي عن الأنداد والأوثان ملك أحقر وأصغر الأشياء كلفافة النواة.

2. دلالة غير مباشرة :يبرهن السياق على سفاهة وبطلان دعاء غير الله، فمن لا يملك نفعاً ولا ضراً لنفسه هو أعجز من أن يملك إجابة لغيره.

ثالثاً: المعاني

- الله تعالى هو المالك الحقيقي الوحيد لجميع المخلوقات والموجودات.
- كل ملك يظهر في الدنيا للعباد هو ملك مجازي وعارية مستردة ينزعها الرب متى شاء.

- العزة والذلة ورفع أقوام وخفضهم بيد الرب وحده ولا يملكها بشر.
- قدرة الرب شاملة ومحيطة لا يخرج عن ملكه وسلطانه شيء في الأرض ولا في السماء.
- السموات والأرض وما احتوت عليه من مخلوقات هي ملك خالص لله وحده.
- مشيئة الرب نافذة في خلقه بإيجاد ما يشاء وعدم إيجاد ما لا يشاء.
- ثبوت اسم الملك الحق لله تعالى وتفرده بصفات العظمة والكمال.
- العرش الكريم هو من أعظم مخلوقات الرب التي تفرد بملكها وتدبيرها.
- نفي الألوهية الحقة عن كل ما سوى الرب الخالق المالك.
- جميع من يعبد ويُدعى من دون الرب عاجزون عن ملك أي شيء في هذا الكون.
- الغشاء الرقيق المحيط بنواة التمرة وهو القطمير لا تملكه الآلهة المزعومة.
- افتقار المخلوقات الباطن والظاهر لمالكها ومدبرها سبحانه وتعالى.

رابعاً: الفوائد

- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: يجب توجيه القلوب بالطلب والرجاء للرب وحده لأنه المالك الحقيقي لكل نفع وعزة ودنيا وأخرة.
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: وجوب اليقين بعدم ديمومة ملك البشر أو تسلطهم لأن ملكهم مقيد بمشيئة الرب ونزعه.

- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: التسليم المطلق لتقدير الرب الحكيم في تداول الأيام والملك والعزة بين العباد بفضله وعدله.

- ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: إن انفراد الرب بملك السموات والأرض يستلزم عقلاً وباطناً إفراد الرب بالخضوع والتأليه الكامل.

- ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: وجوب الاعتماد التام على قدرة الرب الشاملة التي لا يقف أمام مشيئتها أي عائق في الوجود.

- ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .فائدة: حقيقة طمأنينة المؤمن تنبع من علمه بأن الكون كله تحت رعاية وتدبير المالك العظيم سبحانه.

- ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .فائدة: تنزيه الرب تبارك وتعالى عن النقص والعجز والشريك هو حقيقة التوحيد الحاكمة لحفظ أمن العوام.

- ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .فائدة: ثبوت ملك الرب المطلق على العرش العظيم يبطل أي توهم لتدبير مستقل من المخلوقات.

- ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .فائدة: وجوب إخلاص المحبة والتعظيم الباطن للملك الحق الذي لا يزول ملكه ولا ينقطع جوده.

- ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ . فائدة: إن وعي المؤمن بعجز المخلوقات وتفاهة ملكهم يثمر وجوب البراءة من عبادة غير الله باطناً وظاهراً.

- ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ .

فائدة: إن نفي ملك القطمير عن الأنداد يقطع أصول الشرك ويسقط فوضى التكفير بربط العوام بالمالك الحق مباشرة.

- ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ .

فائدة: حقيقة غنى العبد تكمن في افتقاره ولجوئه للرب المالك الغني وسقوط التفات قلبه للفقراء العاجزين.

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): وجوب إفراد الله تعالى بصفة الملك المطلق العام في الكون كله.

- دليلها :﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة :اللفظ يدل صراحة وبطريق المنطوق على نداء الرب بصفة "مالك الملك" مما يفيد وجوب اعتقاد انفراده بالملك كله وحصر هذه الصفة المطلقة فيه سبحانه وتعالى وتوحيده بربوبيته.

المسألة رقم (2): وجوب الإيمان بأن كل ملك بشري مؤقت هو عطاء ونزع من الله.

- دليلها :﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة :صيغة الأفعال "تؤتي" و"تنزع" مسندة إلى الرب مباشرة، مما يقتضي وجوب اليقين بأن تصريف الملك ظاهراً وباطناً هو فعل الرب المالك وحده ولا دخل لقوة المخلوق فيه.

المسألة رقم (3): وجوب اعتقاد أن العزة والذلة هما من تدبير الرب وحده.

- دليلها :﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: 26].

- وجه الدلالة :ورود الأفعال في سياق عموم الملك يوجب القول بأن العزة الحقيقية والذلة الكونية هما أثر لربوبية الرب الحاكمة وتصرفه المطلق بمقتضى مشيئته.

المسألة رقم (4): وجوب حصر مصدر الخيرات والتقدير في يد الله سبحانه.

- دليلها :﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "بيدك" يفيد الحصر والعموم، وهو يقتضي وجوب حصر قصد القلوب بالطلب والاعتماد لرب العباد المالك الذي بيده الخير كله.

المسألة رقم (5): وجوب الإيمان بإحاطة قدرة الرب بكل الممكنات والموجودات.

- دليلها :﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة :ورود لفظ العموم "كل شيء" مقترناً بصفة القدرة يؤكد وجوب الاعتقاد القطعي بأن الرب لا يعجزه ملك ولا تدبير في شؤون خلقه ومملكته.

المسألة رقم (6): وجوب إثبات ملك الله الكامل لكل السموات والأرض وما بينهما.

- دليلها :﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [المائدة: 17].
- وجه الدلالة :اللام في قوله "له" تفيد الملك والاستحقاق الحصري، مما يوجب الإيمان بربوبية الرب الشاملة لجميع أقطار وأجواء الوجود المشاهدة والغائبة.

المسألة رقم (7): وجوب إفراد الرب بطلاقة مشيئة الخلق والابتداع.

- دليلها :﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ [المائدة: 17].
- وجه الدلالة :ربط الخلق بالمشيئة المطلقة يفيد وجوب نفي أي إيجاد قسري أو مشاركة من المخلوقين للرب المالك في تدبير وتكوين مملكته الوجودية.

المسألة رقم (8): وجوب تنزيه المالك العظيم وتكبيره وتعظيمه عن كل عيب ونقص.

- دليلها :﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ [المؤمنون: 116].

- وجه الدلالة :لفظ "فتعالى" ينطق بوجوب ترفيع الرب وتقديسه باطناً وظاهراً، والتزام الحقيقة القطعية بأنه المالك والملك الحق الذي لا يزول ملكه.

المسألة رقم (9): وجوب حصر قصد العبادة والتأليه لله وحده لنفي الشرك حقيقة واحدة.

- دليلها :﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المؤمنون: 116].
- وجه الدلالة :النفي والإثبات يقتضي وجوب حصر التعبد بالقصد الباطن للرب الإله المالك، وإبطال نية التأليه لغيره صيانة لحفظ أمن وعوام المسلمين.

المسألة رقم (10): وجوب الإيمان بإثبات ربوبية الله وملكه الحقيقي للعرش العظيم.

- دليلها :﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: 116].
- وجه الدلالة :إضافة "رب" إلى "العرش" تدل صراحة وبطريق العموم على وجوب الإقرار بأن أعظم المخلوقات خاضع لملك وتدبير وسلطان الرب المالك سبحانه.

المسألة رقم (11): وجوب اليقين بأن الربوبية الحقة ملازمة ومستلزمة لتمام الملك.

- دليلها :﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ [فاطر: 13].
- وجه الدلالة :اقتران اسم الجلالة ووصف الربوبية بعبارة "له الملك" يوجب ربط توحيد الربوبية بملكه الشامل، فكل ما في الكون طوع تدبير الرب الخالق.

المسألة رقم (12): وجوب اعتقاد نفي وعجز المعبودين من دون الله عن ملك أحقر الأشياء.

- دليلها :﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: 13].
- وجه الدلالة :نفي ملك "القطمير" عن المخلوقين يوجب عقلاً وباطناً سقوط دعواهم، ويثبت عجزهم التام مما يلزم العبد باللجوء الصادق للرب وحده.

المسألة رقم (13): وجوب الإقرار بفقر جميع المخلوقات والحاجة الدائمة لمالكها العظيم.

- دليلها :عموم قوله ﴿ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [المائدة: 17].

- وجه الدلالة :دلالة التضمن والعموم تقتضي وجوب معرفة أن وقوع المخلوقات تحت ملك الرب يعني افتقار ذواتها وأفعالها الوجودية لمدد وإذن الرب المالك.

المسألة رقم (14): وجوب قصر اللجوء والدعاء الاستغاثي الباطن لرب السماوات والأرض.

- دليلها :﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: 13].
- وجه الدلالة :إن دلالة إبطال ملك غير الرب تقتضي وجوب توجيه الدعاء والعبادة الباطنة لمن يملك الوجود والملك كله وهو الرب المالك سبحانه.

المسألة رقم (15): وجوب الإيمان بعدم خروج ذرة من الوجود عن مشيئة الرب الكونية.

- دليلها :﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 17].
- وجه الدلالة :شمول لفظ "شيء" مع صفة القدرة يثبت وجوب الاستسلام لحقيقة أن كل حركة وسكون في هذا الكون خاضع لسلطان وتقدير الرب.

المسألة رقم (16): وجوب اعتقاد بطلان استحقاق الإلهية لمن لا يملك نفعاً ولا ضراً لنفسه.

- دليلها :﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: 13].
- وجه الدلالة :نفي ملك أصغر الأجزاء دليل قاطع ينطق بوجوب تجريد الألوهية والربوبية عما سوى الرب المالك الحق المتفرد بالتدبير والسلطان.

المسألة رقم (17): وجوب الإقرار بأن نفوذ المشيئة الإلهية هو الأصل الحاكم في مملكته سبحانه.

- دليلها :﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة :تعليق الإيتاء بالمشية الربوبية يفيد وجوب التزام حقيقة أن تصرفات الرب في ملكه منوطة بحكمته البالغة الخالية من أي معارض أو شريك.

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: 3].
- ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: 31].
- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: 2].
- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5].

ثانياً: الدلالات

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾

1. انفراد الرب سبحانه بتدبير شؤون الكون العلوي والسفلي بعد مرحلة الخلق.
2. انتفاء وجود أي جهة تدبر الأمر استقلالاً في الوجود وربط شؤون التدبير بمشيئة الله وإذنه.
3. هيمنة التدبير الإلهي واستيعابه لكافة العوالم الممتدة من العرش إلى الأرض.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾

1. إقرار الخصوم والمنكرين بأن انفراد تدبير الأمر في الوجود مستقر لله وحده.
2. دخول الرزق وملك الحواس وإخراج الحي والميت تحت المفهوم العام الكلي للتدبير الإلهي.
3. انفراد الله بتدبير شؤون المخلوقات حجة عقلية واكتفاء ذاتي لإثبات توحيد الربوبية.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾

1. سير النظم الكونية وحركة الأجرام العلوية ناتج مباشر عن تدبير الله المستمر لها.
2. بيان آيات التكوين والتشريع وتفصيلها يرتكز أساساً على إثبات حقيقة التدبير الإلهي.
3. نفاذ التدبير وإحاطته بالآجال المضروبة والغايات المحددة لكل مخلوق في الفلك.

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾

1. صدور القرارات التدبيرية والأحكام الكونية من الغيب العلوي ونزولها لتصريف شؤون الأرض.
2. حركة التدبير محكومة بنظام إلهي دقيق تعرج فيه التقارير والمقادير إلى الذات العلية.
3. استيعاب الإحاطة التدبيرية لكافة المسافات والآماد الزمنية مهما عظمت في مقاييس البشر.

ثالثاً: المعاني

- تفرد الله بتسيير وإدارة ملكه يوجب انفراد الذات الإلهية بالانقياد المطلق وقطع الالتفات عن تدبير المخلوقين.

- التدبير الإلهي قائم على كمال القدرة والإحاطة، وهو حقيقة تمنع تفويض شؤون الكون لأي مخلوق إلا تبعاً للإذن الرباني.

- حقائق السنن الكونية الجارية في السماوات والأرض هي تمظهر وانعكاس مباشر للإرادة التدبيرية الإلهية النافذة.

- عجز الموجودات التام عن تدبير شؤون أنفسها يثبت افتقارها المستمر للتدبير الفوقي الحاكم والقائم عليها.

- اعتراف منكري التوحيد بملكية الله للإدارة والتصريف يثبت قيام الحجة الفطرية المستقرة في النفوس على ربوبيته.

- النظم الجزئية للرزق وحفظ الحواس الممنوحة للخلق تقع بأكملها ضمن الخطة التدبيرية الشاملة للكون.

- انفراد الخالق بآليات الإحياء والإماتة يمثل ركيزة عملية تؤكد طرد العشوائية عن تدبير حياة وموت الخلائق.

- السيطرة المطلقة على النظم الفلكية الضخمة ورفع الأجرام يبرهن عقلاً على طلاقة القدرة التدبيرية الحاكمة لكل عسير.

- الروابط المعرفية والشرعية المنزلة للعباد تتسق وتتلازم كلياً مع نظام التدبير الكوني العام دون تصادم.

- ضبط الآجال والنهايات الزمنية للمخلوقات يؤكد أن التدبير محدد وموجه نحو غايات مرسومة سلفاً.

- صدور الأوامر الكونية وتنفيذها يسير بمسار رأسي منظم ينطلق من غيب السماء ليتشكل في شهادة الأرض.

- استقلال المقاييس الزمنية الإلهية في عروج التدبير يثبت قصور المعايير البشرية عن إحاطة الحكمة والتقدير الرباني.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى [يونس: 3]:

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾. فائدة: اقتران الخلق بالاستواء والتدبير يطرد توهم انفصال الخالق عن ملكه بعد إيجاده.

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾. فائدة: انتظام السنن الكونية مرتبط بالمرجعية الواحدة المطلقة، مما يقطع فوضى الظنون حول إمكانية التأثير الخارجي دون مشيئته.

- ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾. فائدة: ضبط التصرفات الكونية وحصرها بالإذن الإلهي يؤسس للتميز العقدي القائم على التوحيد الخالص.

فوائد الآية الثانية [يونس: 31]:

- ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾. فائدة: إدخال تفاصيل الرزق والحواس في التدبير يبين عظمة انتظام السنن المعيشية للعباد.

- ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾. فائدة: حقيقة انفراد الله بالتدبير فطرية مركوزة في العقول، والاعتراف بها يقطع حجج المعاندين ويلزم المكلف بتوحيد القصد.

- ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. فائدة: توظيف الإقرار البشري بالتدبير في مقام الاحتجاج يوضح وجوب اطراد عقيدة التدبير في السلوك والتقوى.

فوائد الآية الثالث [الرعد: 2]:

- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾. فائدة: النظر في عظمة رفع الأجرام وتسخيرها يثبت انتظام القوانين الفيزيائية الكونية تحت تدبير الخالق.

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾. فائدة: التلازم بين التدبير الكوني وتفصيل الآيات يبرهن على انتظام الوحي والتشريع وصيانته كصيانة السماوات.

- ﴿يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. فائدة: اليقين بلقاء الله والبعث ينشأ حتماً وبطريقة صارمة من تدبر دقة سير النظم والتدبير الإلهي في الآفاق.

فوائد الآية الرابعة [السجدة: 5]:

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾. فائدة: شمول التدبير وعمومه للمسار الرأسي الكوني يطرد فوضى الظنون بإمكانية استقلال الأرض أو أهلها بتدبير شؤونهم.

- ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾. فائدة: عود المقادير والتقارير التدبيرية إلى مصدرها العلوي يثبت إحاطة الإدارة الإلهية بالبدايات والنهايات.

- ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. فائدة: التباين بين التوقيت الإلهي وحساب البشر للزمن يبرهن على تميز السنن الغيبية الحاكمة للملك والملكوت.

خامساً: المسائل

1. مسألة :وجوب الإيمان بإنفراد الله سبحانه وتعالى بالتدبير المطلق للكون بأسره.

- الدليل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 3].

- وجه الدلالة: إسناد فعل التدبير بصيغة المضارع المستمر لله وحده يفيد حصر الإدارة الكونية بذاته.

2. مسألة :بطلان اعتقاد أن الأجرام أو النجوم تمتلك قدرة ذاتية مستقلة على تسيير وتدبير الأحداث.

- الدليل: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [الرعد: 2].
- وجه الدلالة: جعل الشمس والقمر مسخرين تحت أثر تدبير الله ينفي عنهما رتبة التدبير المستقل.

.3مسألة :ثبوت التدبير المقيّد للمخلوق المحكوم بإذن الله وعدم اعتباره عبادة لغيره إلا إذا اعتقد فيه التأليه المستقل.

- الدليل: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: 3].
- وجه الدلالة: تعليق نفاذ أفعال الشفعاء والمدبرين على الإذن يثبت مساحة فعل تابعة ومحكومة بالتدبير الإلهي.

.4مسألة :وجوب التوجه بالدعاء والتوكل في تيسير الشؤون والرزق لله وحده.

- الدليل: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: إنابة التدبير والرزق لله تقتضي عملياً قصر رغبة العبد وسؤاله وتوكّله عليه دون سواه.

.5مسألة :شمول التدبير الإلهي لجميع الموجودات من خلق ورزق وإحياء وإماتة دون خروج أي جزئية.

- الدليل: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: مجيء لفظ "الأمر" محلى بالألف واللام يفيد الاستغراق والعموم لكل تفاصيل التدبير.

.6مسألة :إقرار المشركين بتدبير الله يمنع صرف صفات التأليه والربوبية لغيره.

- الدليل :﴿Fسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: اعتراف المنكرين بلسانهم بصحة انفراد الله بالتدبير يوجب إلزامهم بالتوحيد التام.

7.مسألة :انطلاق تدبير الكون بتقديراته وأحكامه من الغيب العلوي ونفوذه في الواقع الأرضي.

- الدليل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5].
- وجه الدلالة: استخدام حرفي الغاية "من" و "إلى" يثبت المسار الرأسي الحاكم لنزول القرارات التدبيرية.

8.مسألة :لزوم الرضا والتسليم بأقدار الله وتصاريفه الجارية في حياة المكلفين.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 3].
- وجه الدلالة: ربط صفة الربوبية والخلق بتدبير الأمر يوجب الانقياد العملي لتصاريف الإله.

9.مسألة :عروج المقادير والتقارير التدبيرية وعودتها إلى الله للفصل والحكم النهائي فيها.

- الدليل: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: 5].
- وجه الدلالة: فعل العروج والضمير العائد عليه سبحانه يوضح أن مآل التدبير ومنتهاه يرجع للذات العلية.

10.مسألة :ارتباط صفة التدبير بالاستواء على العرش لإظهار كمال الملك والقهارية والهيمنة.

- الدليل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 3].
- وجه الدلالة: مجيء التدبير تالياً للاستواء يثبت أن إدارة الملك صادرة من مقام العظمة والرفعة.

11.مسألة :لزوم التفكر والنظر في انتظام الأجرام العلوية لمعرفة كمال التدبير الإلهي.

- الدليل: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [الرعد: 2].

- وجه الدلالة: لفت النظر لرفع السماوات غايته الاستدلال العقلي على دقة وحكمة التدبير.

12.مسألة :جريان وتسيير المخلوقات محدد بأوقات وغايات مرسومة في الخطة التدبيرية لا تتعداها.

- الدليل: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [الرعد: 2].
- وجه الدلالة: اقتران التدبير بالأجل المسمى يبين أن الكون محكوم بآجال مقدرة سلفاً لا تخرج عن النظام الإلهي.

13.مسألة :تدبير الزمن والمقادير يسير وفق معايير ربانية غيبية مستقلة عن حسابات البشر المحدودة.

- الدليل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5].
- وجه الدلالة: المقارنة بين توقيت عروج التدبير وحساب البشر يثبت استقلال المقاييس الإلهية وعظمتها.

14.مسألة :بطلان موقف من يقر بالتدبير الكوني ثم يجحد لقاء الله أو يترك تقواه.

- الدليل: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: الإنكار على عدم التقوى بعد الإقرار بالتدبير يوضح وجوب اطراد الإيمان بالتدبير في التقوى والعمل.

15.مسألة :التدبير الإلهي للكون شامل لكل الأحداث والوقائع بالتزامن دون عجز أو قصور.

- الدليل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 3].
- وجه الدلالة: الإطلاق في مفرد "الأمر" المستغرق للجنس يفيد إحاطة التدبير بكل الوقائع في لحظة واحدة.

16.مسألة :وجوب إخلاص القصد والتوكل على الله وحده بناءً على انفراده بملك الحواس والتدبير.

- الدليل: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ... وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: حصر التدبير وملك الجوارح بالله يمنع التفات القلب والاعتماد على الأسباب المستقلة عن موجدها.

17.مسألة :التلازم التام بين التدبير الكوني والتدبير الشرعي القائم على تفصيل الأحكام والآيات.

- الدليل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ [الرعد: 2].
- وجه الدلالة: المقارنة والاقتران بين التدبير وتفصيل الآيات يدل على وحدة المصدر الحاكم للتكوين والتشريع.

18.مسألة :إحياء الموتى وإخراج الحي من الميت يقع ضمن النطاق التدبيري والسنن الإلهية الثابتة.

- الدليل: ﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ... وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: 31].
- وجه الدلالة: عطف التدبير على الإحياء والإماتة يفيد دخول هذه الأفعال الكبرى في سياق تصريف الله لملكه.

19.مسألة :تعظيم العرش والسماوات بصفتهما المظاهر الكبرى لتجلي عظمة القدرة والتدبير الإلهي.

- الدليل: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ... ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [الرعد: 2].
- وجه الدلالة: جعل العوالم العلوية سياقاً لبيان صفة التدبير يلزم بتعظيم المقادير دلالةً على عظمة مدبرها.

.20مسألة :نفوذ تدبير الله ومشيئته في خلقه مستمر وقاهر لا يعتريه تعطيل أو توقف عبر الزمان والمكان.

- الدليل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5].
- وجه الدلالة: دلالة الفعل المضارع الممتد بين غايتي السماء والأرض تؤكد نفوذ السلطان التدبيري واستحالة خروج أي كائن عنه.

الباب الثالث: الله هو الوكيل الحفيظ

أولاً: الآيات

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].
- ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21].
- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].

ثانياً: الدلالات

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

1. اقتران صفة الخلق بصفة الوكالة المطلقة والشاملة لجميع الموجودات في الكون.
2. انفراد الذات الإلهية بالقيام على مصالح الخلائق وحفظها وتدبير شؤونها كلياً.
3. عموم الوكالة الإلهية واستغراقها لكل ذرة في العالم دون استثناء جهة أو مخلوق.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

1. كفاية الله المطلقة لعباده المؤمنين عند انقطاع الأسباب المادية وتكالب الخصوم.
2. تلازم عقيدة التوكل وإعلان الوكالة الإلهية مع زيادة الإيمان الثابت في القلوب.
3. استحقاق الله وحده لصفة الوكالة الكاملة والثناء عليه بكونه نعم الملتجأ والمفوض إليه.

﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾

1. ارتباط صفة الربوبية الحاكمة بالهيمنة والحفظ الشامل لكل ما يقع تحت الملك والتدبير.
2. انتفاء عروض النسيان أو الغفلة أو الضياع لأي جزء من أجزاء الخلق والكون.
3. نفاذ الحفظ الإلهي واستيعابه للأفعال والمقادير والذوات بشكل دائم ومستمر.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾

1. إقرار الأنبياء بالحفظ الإلهي المحيط كركيزة عاصمة ضد كيد الخصوم والمهددات.
2. إطلاق صفة الحفيظ على الله تفيد الإحاطة بالأعمال ومجازاة الخلق عليها بدقة.
3. استقلالية الحفظ الرباني وعمومه يطرد فوضى المخاوف والظنون من عجز القدرة الإلهية.

ثالثاً: المعاني

- تلازم صفتي الخلق والوكالة يثبت عقلاً وشرعاً وجوب قصر التفويض والاعتماد القلبي على الموجد دون غيره.
- الوكالة الإلهية حقيقة قائمة على كمال القدرة والتصريف التام الذي يمنع وجود وكيل مستقل يملك النفع والضر مع الله.
- الشمول المطلق في التدبير والرعاية الإلهية للأشياء يستغرق حركة المخلوقات وسكونها بصورة مستمرة.
- الكفاية الربانية للمتوكلين تمثل قانوناً معرفياً وسلوكياً يرفع الخوف من القوى البشرية مهما عظمت.
- إعلان التوكل والاعتصام بالله عند الأزمات ينعكس مباشرة كزيادة مادية مشهودة في قوة العقيدة واليقين.
- انفراد الله بمرتبة المدح المطلق في الوكالة يثبت عجز المخلوقين الذاتي عن حماية أنفسهم أو غيرهم استقلالاً.
- قيام النظم الكون واستمرار بقاء العوالم مرده إلى هيمنة الحفظ الإلهي الحاكم للموجودات.
- السلامة التامة للمقادير والوقائع من التلاشي أو العبث تنشأ من يقظة الحفظ الرباني المحيط بالكون.
- نفاذ القدرة الحفيظة يستوعب رصد الحركات وتسجيل الأعمال لحساب يوم القيامة والجزاء العادل.
- حماية الأنبياء ودعاة الحق من بطش القوى المعادية تقوم كلياً على الاستناد للحفظ الإلهي النافذ.

- صفة الحفيظ تدل على إحاطة علمية وتكوينية تمنع خروج أي كائن عن دائرة الرقابة والشهود الإلهي.
- استقرار الحفظ والوكالة لله وحده يطرد توهمات التدبير الذاتي للمخلوقات ويثبت افتقارها الفطري للخالق.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى [الزمر: 62]:

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. فائدة: ربط الوكالة بالخلق يطرد الظنون حول إمكانية عجز الوكيل عن إصلاح شؤون ما أوجده.
- ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. فائدة: عموم الوكالة الإلهية يؤسس للتميز العقدي القائم على إفراد الله باللجوء دون الالتفات للمخلوقين.
- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة: انتظام السنن الكون وتدبيرها ناشئ من المرجعية الإلهية الواحدة التي بدأت الخلق وتقوم عليه.

فوائد الآية الثانية [آل عمران: 173]:

- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾. فائدة: ثبات قلوب أهل الإيمان عند تهديد الجموع يبرهن على طرد فوضى الخوف عبر عقيدة الوكالة.
- ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾. فائدة: حصر الكفاية بالله (الحسب) يقطع الأمل في الأسباب المادية المستقلة ويثبت الاكتفاء التام بالله.
- ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. فائدة: الثناء على وكالة الله يبين أن انتظام النصر والسلامة للمكلفين مشروط بصدق تفويض الأمر إليه.

فوائد الآية الثالثة [سبأ: 21]:

- ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. فائدة: اقتران الحفظ بالربوبية يبين أن رعاية المخلوقات وصيانتها جزء أصيل من مقتضيات المالكية الإلهية.
- ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. فائدة: شمول الحفظ لكل شيء يطرد توهم العشوائية والضياع عن الكائنات الدقيقة والوقائع الجزئية.
- ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. فائدة: الإحاطة الحفيظية تؤسس لرقابة سلوكية صارمة تمنع العبد من فوضى التجرؤ على حدود الله.

فوائد الآية الرابعة [هود: 57]:

- ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. فائدة: استناد الأنبياء لحفظ الله عند تولّي الأقوام يبين انتظام سنّة النجاة للمتمسكين بالحق.
- ﴿إِنَّ رَبِّي﴾. فائدة: إضافة الرب لضمير المتكلم في سياق الحفظ يثبت طمأنينة النفس ورسوخ الأمن العقدي والوجودي للمؤمن.
- ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. فائدة: عموم صفة الحفظ لله وحده يقطع حجج الكافرين ويبطل كيدهم المعادي لمنهج التوحيد.

خامساً: المسائل

1. مسألة :وجوب الإيمان بانفراد الله سبحانه وتعالى بصفة الوكالة المطلقة على جميع الخلائق.

- الدليل: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: تقديم ضمير المنفصل "هو" المقترن بالعموم "كل شيء" يفيد حصر ورتبة التوكل والوكالة المطلقة بذاته العلية.

2. مسألة :بطلان اعتقاد أن المخلوق يستقل بحفظ نفسه أو غيره بعيداً عن مشيئة الله وعونه.

- الدليل: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21].
- وجه الدلالة: إسناد الحفظ الكلي والشامل للرب يوجب نفي القدرة الذاتية المستقلة للحفظ عن غيره.

.3مسألة :لزوم النطق بكلمة التوحيد والتفويض (حسبنا الله ونعم الوكيل) عند التعرض للمخاوف والتهديدات.

- الدليل: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].
- وجه الدلالة: حكاية النص لقول المؤمنين في سياق الثناء والمدح يدل على مشروعية ولزوم هذا العمل القلبي واللساني.

.4مسألة :شمول الوكالة الإلهية لكافة الأعيان والذوات الموجودة في الكون دون خروج مخلوق عنها.

- الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: إعادة استخدام لفظ الاستغراق والعموم "كل شيء" بعد ذكر الخلق يثبت انطباق الوكالة على كافة الموجدات.

.5مسألة :ثبوت الحفظ الجزئي الذي يجريه الله على أيدي ملائكته أو أسبابه ولا يعد مخرجاً من التوحيد لكونه محكوماً بأمر الله.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].
- وجه الدلالة: إطلاق الحفظ العام المستقل للرب يثبت أن أي حفظ فرعي صادر من كائن هو تبع ومسخر بأمره تبارك وتعالى.

.6مسألة :زيادة الإيمان في القلوب وتعمقه ينتج مباشرة عن الصمود العقدي والتوكل عند مواجهة الجموع والخصوم.

- الدليل: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 173].

- وجه الدلالة: ترتيب فعل الزيادة على مواجهة التهديد بالتوكل يثبت الأثر العملي المباشر لعقيدة الوكالة في نمو الإيمان.

.7مسألة :كفاية الله للمكلف (الحسب) تامة ومغنية عن طلب الكفاية المستقلة من القوى البشرية.

- الدليل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 173].
- وجه الدلالة: صيغة الحصر والاعتصام بلفظ "حسبنا" تقطع الالتفات القلبي والعملي لغير الكافي سبحانه.

.8مسألة :ارتباط رعاية مصالح الخلق (الوكالة) بصفة الإيجاد (الخلق) تلازماً لا ينفك في الفهم العقدي.

- الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: عطف جملة الوكالة على جملة الخلق يوجب اعتقاد تلازم الصفتين في الإدارة الإلهية للملك.

.9مسألة :ثبوت إحاطة الحفظ الإلهي بأفعال العباد وحركاتهم لإحصائها ومجازاتهم عليها.

- الدليل: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21].
- وجه الدلالة: مجيء الحفظ مستغرقاً لكل شيء يفيد بالضرورة حفظ الأعمال والنيات صيانةً لها من الضياع قبل الحساب.

.10مسألة :النفي القاطع لأي عجز أو سهو أو غفلة يعتري حفظ الله للوجود وللكائنات الحية.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].
- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" واستخدام صيغة المبالغة "حفيظ" ينفي صراحة وبشكل قاطع ورود الضد من إهمال أو نسيان.

11.مسألة :وجوب الثناء المستمر على الله بصفات الرعاية والوكالة الكاملة باللسان والقلب.

- الدليل: ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].
- وجه الدلالة: استخدام أسلوب المدح "نِعْمَ" المضاف للوكيل يفيد لزوم استقرار هذا التعظيم والثناء في عقيدة المكلف.

12.مسألة :طمأنينة الأنبياء والدعاة ونفاذ حجتهم مستمد كلياً من يقينهم بالحفظ الإلهي الفوقي المحيط.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].
- وجه الدلالة: ورود جملة الحفظ في سياق المحاجة والإنذار لقوم هود يثبت اتخاذ الحفظ ركيزة للأمن والتبليغ الشجاع.

13.مسألة :انفراد الله بالحفظ والوكالة حجة عقلية قائمة بذاتها تبطل مزاعم المشركين في اتخاذ أولياء من دونه.

- الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: إثبات الوكالة العامة لله يسقط صراحة رتبة التأليه والاعتماد المزعومة لأوثان وأولياء الكفار.

14.مسألة :حفظ السنن الكونية واستقرار نظام الطبيعة والأجرام يقع تحت عهدة وإدارة الحفظ الإلهي المستمر.

- الدليل: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21].
- وجه الدلالة: شمولية "كل شيء" توضح دخول القوانين الكونية والمخلوقات الصامتة والناطقة تحت ذات الحفظ الصائن من التلاشي.

15.مسألة :الرد على شبهات الخوف والاضطراب النفسي يكون بالاعتصام العملي والقولي بالوكالة الإلهية الحقة.

- الدليل: ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 173].
- وجه الدلالة: مقابلة أمر الخشية من الناس بقولهم "حسبنا الله" يبين وجوب طرد الخوف المعطل عن طريق تفويض الأمر لله.

16.مسألة :حيازة الله لملكوت السماوات والأرض يقتضي انفراده بالقيام بأمرها ورعايتها رعاية وكالة وهيمنة.

- الدليل: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: دلالة الاستعلاء بالحرف "على" تفيد التمكن والسيطرة الكاملة والقيام التام بأمر المخلوقات تدبيراً وصيانة.

17.مسألة :لا ينقطع الحفظ الإلهي عن أي كائن في الوجود زماناً أو مكاناً، بل هو صفة ذاتية وفعلية ثابتة ومستمرة.

- الدليل: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: 21].
- وجه الدلالة: مجيء الوصف باسم الفاعل الحامل لصيغة المبالغة "حفيظ" يدل على الدوام والاستمرار المطلق للحفظ.

18.مسألة :افتقار كافة الكائنات والمخلوقات لوكالة الله تبارك وتعالى وحفظه لتسيير شؤونها وحياتها.

- الدليل: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].
- وجه الدلالة: جعل المخلوقات في رتبة المفعول والمربوب يثبت لزوماً حاجتها الدائمة للوكيل القائم على شأنها.

19.مسألة :مجازاة أهل الإيمان الصادقين بكفاية الله والمنع من تسلط الأعداء عند تحقيق عقيدة التوكل صراحة.

- الدليل: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].

- وجه الدلالة: السياق يفيد ترتب الكفاية والسلامة على قولهم وفعلهم القلبي، مما يجعل التوكل شرطاً لنوال الكفاية الموعودة.

.20مسألة :وجوب لجوء العبد إلى الله الحفيظ لطلب حفظ دينه ونفسه وعقيدته من فوضى الشبهات والظنون المعطلة.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: 57].
- وجه الدلالة: عموم اللفظ واستيعابه لكل شيء يرشد المكلف لطلب الحفظ الخاص لدينه وعقيدته من الحفيظ المطلق سبحانه وتعالى.

الباب الرابع: لله الأمر والحكم

أولاً: الآيات

- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].
- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: 40].
- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21].
- ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 26].

ثانياً: الدلالات

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

1. اختصاص الله وحده بالخلق والأمر دون غيره.
2. اقتران صفة الأمر بصفة الخلق وبثبوت البركة لله رب العالمين.
3. شمول ربوبيته وتباركه لعموم العالمين.

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

1. حصر الحكم والتشريع لله وحده بأداة النفي والاستثناء.
2. صدور الأمر الصارم منه بإفراد العبادة له وحده.
3. وصف هذا الحكم الإلهي والأمر التعبدي بـ "الدين القيم."

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾

1. إنكار وجود شركاء يشرعون من الدين دون إذن الله.
2. ربط بطلان وفساد ما شرعوه بكونه "ما لم يأذن به الله."
3. تسمية من يشرع بغير إذن الله وصفاً وتكييفاً بـ "الشركاء."

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

1. النهي أو النفي القاطع لشرك أي أحد في حكم الله.
2. إضافة الحكم إلى ضمير الله وحده تفيد انفراده المطلق به.
3. عموم المنع من إشراك أي أحد (فرد أو جمع) في حكمه وقضائه.

ثالثاً: المعاني

- تفرد الخالق ببدء الإيجاد يمنحه منفرداً الأحقية في إصدار الأوامر والشرائع الحاكمة للخلق.
- الأوامر التشريعية والكونية الصادرة من الله هي قوانين ثابتة ومستقرة تستند لربوبيته على العالمين.
- قصر الحاكمية على الإله ينفي الشرعية الفطرية والوجودية عن أي حكم يضاد أمره.
- التلازم القطعي بين حاكمية الله وإفراد العبادة له يبرهن على أن الانقياد للتشريع جزء من التوحيد.
- استقامة الوجود وصلاح معيشة المكلفين مرهونة بلزوم أحكام الدين القيم دون تبديل.
- الوحي والشرع المأذون به هو المصدر الوحيد لتنظيم شؤون العباد الروحية والعملية.
- ادعاء الحق في تحليل ما حرم الله أو تشريع دين جديد يمثل اتخاذاً للأنداد والشركاء.
- بطلان وفساد كل قانون أو نسق تعبدي يفقد شرط الإذن والبيان الإلهي الصريح.
- الشركة في أحكام الله ممتنعة عقلاً وشرعاً لكون الحكم خاصية لصيقة بالذات الإلهية.
- شمولية الحكم الإلهي تستغرق كل القضايا والآجال والوقائع دون خروج ذرة عنها.
- نفي الشريك في الحكم بصيغة الاستغراق يمنع تقديم إرادة المخلوقين على تشريع الخالق.
- المرجعية التشريعية العليا للأمة مصونة بوجوب التحاكم للنص المنزل ورفض ما عداه.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى [الأعراف: 54]:

- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. فائدة: اقتران صفة الأمر بصفة الخلق يطرد فوضى الظنون حول إمكانية استقلال التشريع عن الفطرة والتكوين.

- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. فائدة: تقديم الجار والمجرور يثبت قاعدة انتظام مصالح الخلق تحت المرجعية التشريعية الواحدة.

- ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: وصف الرب بالبركة بعد ذِكر الأمر والتشريع يؤسس لتميز عقدي يرى الخير والنماء في اتباع أمره.

فوائد الآية الثانية [يوسف: 40]:

- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. فائدة: أداة الحصر القطعية (إن وإلا) تطرد وتمنع توهم صلاحية المخلوق لسن شرع مستقل.

- ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. فائدة: جعل العبادة تالية للحكم يبرهن بشكل صارم على أن الانقياد للشرع هو حقيقة التأليه.

- ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾. فائدة: وصف الحكم الإلهي بالقوامة (القيم) يؤسس لثبات السلوك والبعد عن النظم البشرية المتقلبة.

فوائد الآية الثالثة [الشورى: 21]:

- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ﴾. فائدة: صيغة الإنكار التوبيخي تطرد الشرائع المبتدعة وتحمي نقاء السنن العقدية للأمة.

- ﴿مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾. فائدة: تعليق بطلان التشريع على انتفاء الإذن الإلهي يمنع فوضى القوانين القائمة على الأهواء والظنون.

- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا﴾. فائدة: تسمية المشرعين بغير إذنه (شركاء) تؤسس لوعي حذر يرفض منازعة الرب في خصائصه.

فوائد الآية الرابعة [الكهف: 26]:

- ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾. فائدة: نفي الشركة بصيغة الاستغراق يحمي انتظام السلطان الفوقي الحاكم المانع للتعدد.
- ﴿حُكْمِهِ﴾. فائدة: إضافة الحكم إلى ضمير المفرد الغائب (الله) تقطع الالتفات القلبي والعملي لغير حكمه.
- ﴿أَحَدًا﴾. فائدة: مجيء لفظ نكرة في سياق النفي يطرد القوانين الفردية والجماعية إذا تصادمت مع الوحي المعصوم.

خامساً: المسائل

1.مسألة :انفراد الله سبحانه وتعالى بالاختصاص المطلق بالأمر والتشريع الحاكم.

- الدليل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.
- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور (له) على المبتدأ (الأمر) يفيد الحصر والقصر العقدي والشرعي لصفة الأمر بذاته تبارك وتعالى.

2.مسألة :وجوب التحاكم القطعي المانع لغيره لحكم الله سبحانه.

- الدليل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾.
- وجه الدلالة: استخدام صيغة القصر بالنفي (إن) والاستثناء (إلا) تنفي رتبة الحكم المستقل عن كل ما سوى الله وتوجب إفراده به.

3.مسألة :بطلان وفساد أي تشريع أو تنظيم تعبدي يعارض صريح الوحي لانتفاء الإذن الرباني.

- الدليل: ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: جعل النص انتفاء "الإذن الإلهي" (ما لم يأذن) علة وسبباً للإنكار والرفض، مما يفيد اشتراط الإذن لصحة الشريعة.

.4مسألة :المنع البات والنهي القاطع عن إشراك أي كائن (فرد أو جمع) في حكم الله وتشريعه وقضائه.

- الدليل: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.
- وجه الدلالة: اقتران لا النافية (أو الناهية) بالفعل المضارع، وإتباعها بكلمة (أحداً) وهي نكرة، يفيد العموم القطعي والشمول المانع لكل أنواع الشركة في الحكم.

.5مسألة :التلازم التام بين صفة الخلق وصفة الأمر والتشريع، فمن انفرد بالخلق انفرد بالأمر.

- الدليل: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.
- وجه الدلالة: عطف (الأمر) على (الخلق) تحت صيغة الحصر الواحدة يبرهن على تلازم الصفتين واستحقاق الأمر بناءً على التفرد بالخلق.

.6مسألة :خروج من سنّ شرعاً أو قانوناً مستقلاً يحرم الحلال أو يحل الحرام علانية عن دائرة الإيمان الصادق.

- الدليل: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ﴾.
- وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري التوبيخي بلفظ (أم) وتسمية الفاعلين صراحة بـ (الشركاء) تقتضي تكييف هذا الفعل كونه شركاً مناقضاً للتوحيد.

.7مسألة :وجوب لزوم شريعة الله لكونها الوصف الوحيد الحائز على صفة الاستقامة والقوامة الكاملة.

- الدليل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ... ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.
- وجه الدلالة: استخدام اسم الإشارة (ذلك) لربط الدين المحصور بحكم الله بصفة (القيم) تفيد حصر الاستقامة التامة في حكمه وحده.

.8مسألة :عموم سلطان الأمر والتدبير الإلهي واستيعابه لسائر الخلائق والعوالم.

- الدليل: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

- وجه الدلالة: تذييل جملة الخلق والأمر بوصف الربوبية المضافة لـ (العالمين) تفيد استغراق هذا الأمر لجميع الموجودات دون استثناء.

.9مسألة :بطلان تقديم طاعة القوانين والأعراف البشرية المضادة لحكم الله، لكون الطاعة المطلقة عِبادة لله.

- الدليل: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ بعد ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾.
- وجه الدلالة: ترتيب الأمر بعبادته وحده مباشرة بعد قصر الحكم له، يدل بموجب السياق على أن قبول التشريع والانقياد له هو جوهر العبادة المأمور بها.

.10مسألة :إضافة صفة الحكم إلى ذات الله إضافة ملك واختصاص أصيل لا يقبل النيابة أو التفويض المستقل للمخلوق.

- الدليل: ﴿فِي حُكْمِهِ﴾.
- وجه الدلالة: اتصال هاء الضمير العائدة على الذات الإلهية بكلمة (حكم) يفيد ملكية الصفة وحصريتها التشريعية له سبحانه.

.11مسألة :منع مجاراة الأهواء الجماهيرية أو البرلمانات والتشريعات الجماعية إذا نقضت حدّاً من حدود الوحي.

- الدليل: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.
- وجه الدلالة: عموم لفظ النكرة (أحداً) يستغرق الفرد والجمع، مما يبطل شرعية أي إجماع بشري يضاد صريح الحكم الإلهي.

.12مسألة :الأوامر القدرية الكونية والأوامر الشرعية التكليفية كلاهما مستمد وخاضع ومملوك لله وحده.

- الدليل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.

- وجه الدلالة: ورود لفظ (الأمر) مطلقاً ومعرفاً بلام الاستغراق يفيد شموله لنوعي الأمر الكوني القدري والشرعي الديني.

13.مسألة :المنع الصارم من ابتكار طرق أو شعائر تعبدية في الدين لم تندرج تحت أصل الإذن الإلهي.

- الدليل: ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: مجيء لفظ (من الدين) يوضح أن الإنكار مسلّط على كل إحداث وتغيير في المنظومة التعبدية والتشريعية بلا دليل شرعي.

14.مسألة :التوحيد لا يكتمل ولا يصح بمجرد الاعتراف بالخلق حتى ينضم إليه الإقرار والتسليم المطلق بالأمر والتشريع.

- الدليل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.
- وجه الدلالة: جمع الصفتين تحت أداة التنبيه والحصر (ألا له) يفيد وجوب توحيده فيهما معاً دون تجزئة.

15.مسألة :انتفاء الصفة الخيرية والنماء (البركة) عن أي نظام أو قانون يعطل الأوامر الإلهية المعصومة.

- الدليل: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مسبوقة بـ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.
- وجه الدلالة: تعليق ثبوت البركة والكمال الإلهي على كونه مالك الخلق والأمر، يوجب اعتقاد انتفاء البركة والخيرية عن التشريعات المنابذة لأمره.

16.مسألة :بطلان القوانين التبعية التعبدية التي يقلد فيها الناس كبراءهم إذا كانت مما لم يأذن به الله.

- الدليل: ﴿شَرَعُوا لَهُم... مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾.

- وجه الدلالة: إسناد فعل التشريع الباطل للضمير (شرعوا) والإنكار عليه يفيد بطلان عمل المتبِع والمتبوَع في القوانين المخالفة للوحي.

17.مسألة :وجوب لزوم النص القرآني الحاكم عند وقوع الخلاف الفقهي والتشريعي لقطع فوضى الظنون.

- الدليل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾.
- وجه الدلالة: حصر الحكم في الإله يوجب عقلاً وشرعاً رد التنازع إلى كلمته وبيانه الذاتي الحاسم للاختلاف.

18.مسألة :تنزيه الأحكام والأوامر الصادرة من الله عن أي عيب أو نقص أو عبث لوصف مصدرها بالبركة والربوبية الكاملة.

- الدليل: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- وجه الدلالة: دلالة اللفظ الاستهلالي (تبارك) تفيد الثبوت المطلق للكمال، مما يستلزم خلو شريعته وأمره من الجور والخلل والأهواء.

19 .مسألة :انتفاء الصحة والمشروعية عن أي قضاء أو ولاية تدعي صياغة أحكام دينية مطلقة مستقلة عن الشريعة المنزلة.

- الدليل: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.
- وجه الدلالة: صيغة النهي الصارم تمنع العبد من قبول نفاذ أي حكم ديني تشريعي لا يرتكز على البيان الإلهي المحكم المعصوم.

أولاً: الآيات

- ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: 188].
- ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].
- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26-27].
- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: 107].

ثانياً: الدلالات

﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾

1. نفي النبي ﷺ ملكية النفع والضر لنفسه استقلالاً وتعليق ذلك بمشيئة الله وحده.
2. انتفاء علم الغيب عن أعظم الخلق بشرية والتدليل على ذلك بعدم استكثاره من الخير أو دفعه للسوء ذاتياً.
3. التلازم بين ملكية النفع والضر المطلق وبين الإحاطة التامة بعلم الغيب.

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

1. حصر علم الغيب المطلق بالذات الإلهية العلية بأداة النفي والاستثناء.

2. عموم نفي علم الغيب عن سائر كائنات السماوات والأرض من ملائكة وجن وبشر.

3. تفرد الله بصفة الإحاطة الغيبية كأصل ثابت من مقتضيات ألوهيته ورعايته.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾

1. انفراد الله بحق حجب الغيب والمنع القطعي من إطلاع أي أحد عليه كقاعدة عامة.

2. استثناء الرسل المرتضين حصراً من منع الإطلاع وتخصيصهم ببعض الغيب لحكمة الرسالة.

3. تبعية إطلاع الرسل على الغيب للمشيئة والإذن والارتضاء الإلهي دون استقلال منهم.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾

1. انفراد الله بملك كشف الضر عند نزوله بالمكلف وحصر هذا الفعل بذاته العلية.

2. نفوذ مشيئة الخير والفضل الإلهي واستحالة ردها أو منعها من قِبل أي مخلوق.

3. قصر مرجعية النفع (الخير) والضر على إرادة وفعل الله تبارك وتعالى وحده.

ثالثاً: المعاني

- تفرد الله بعلم الغيب ينفي عقلاً وشرعاً صلاحية أي مخلوق لادعاء الإحاطة بالمستقبلات.
- عجز النبي عن جلب النفع ودفع الضر لنفسه يثبت افتقار البشرية التام للتدبير الرباني.
- الإحاطة الغيبية والقدرة على تصريف المقادير صفتان متلازمتان لا تجتمعان إلا للخالق وحده.
- قصر الغيب على الإله يبطل مزاعم العرافين والكهنة ويسقط مصداقيتهم الوجودية.

- حجب تفاصيل الغيب عن أهل السماوات والأرض يرسخ مقتضيات الابتلاء والتوكل على الغيب.
- الغيب ملك خاص لله تبارك وتعالى لا يجوز منازعته فيه تحت أي مسمى أو تأويل.
- إطلاع بعض الرسل على أجزاء من الغيب يقع في رتبة المعجزات المؤيدة للرسالة وليس صفة ذاتية.
- اصطفاء الرسل لتلقي المقادير الغيبية محكوم بالارتضاء الإلهي ومصون بالحراسة الربانية.
- وقوع الضر ومسه للإنسان يقع تحت المباشرة والتقدير التكويني للرب وحده.
- عجز المخلوقات التام عن كشف الضر يوجب حصر قِبلة الدعاء والالتجاء بالخالق.
- نفوذ الفضل الإلهي وامتناع رده يقطع الالتفات للحساد والمهددين من الخلق.
- التوحيد الخالص يقتضي تسليم المكلف بأن مصادر الضر والنفع محصورة في مشيئة الإله وحده.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى [الأعراف: 188]:

- ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾. فائدة: إعلان النبي ﷺ عجز ذاته عن النفع والضر يطرد فوضى الغلو البشري ويحمي جناب التوحيد.
- ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. فائدة: ربط انتفاء علمه بالغيب بانتظام السنن البشرية العادية (مس السوء) يقطع حجج المدعين للولاية الكونية من دونه.
- ﴿إلا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾. فائدة: تعليق استثناء النفع والضر بمشيئة الله يؤسس لتميز سلوكي صارم يربط الأسباب بموجدها.

فوائد الآية الثانية [النمل: 65]:

- ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. فائدة: صيغة النصر بالحصر الكوني تطرد الظنون والأوهام حول امتلاك الجن أو الملائكة لعلم مستقل.

- ﴿مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فائدة: عموم اللفظ الموصول يستغرق كافة الكائنات العلوية والسفلية لترسيخ التميز العقدي للأمة.

- ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. فائدة: حصر الغيب في اسم الجلالة يثبت انفراد الإله بالكمال العلمي المانع للشركة.

فوائد الآية الثالثة [الجن: 26-27]:

- ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾. فائدة: نفي إظهار أي أحد على الغيب يمنع فوضى الدجل والادعاءات الشخصية للمكاشفة.

- ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. فائدة: حصر الاستثناء بالرسل (من رسول) يثبت انتظام معجزات الوحي وصيانتها من الاختلاط بغيرها.

- ﴿غَيْبِهِ﴾. فائدة: إضافة الغيب إلى ضمير المفرد الغائب تؤسس لعقيدة المالكية التامة لله على غيوبه.

فوائد الآية الرابعة [يونس: 107]:

- ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾. فائدة: حصر كشف الضر في الذات الإلهية يطرد التوسلات الشركية بالأموات والأوثان عند الأزمات.

- ﴿وإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾. فائدة: ثبات إرادة الفضل يمنح المكلف أمنًا نفسيًا ووجوديًا صارمًا يمنع الخوف من بطش الخلق.

- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾. فائدة: إسناد المس بالضر لله يطرد فوضى الاعتقاد بقوى الشر المستقلة في الكون.

خامساً: المسائل

1.مسألة :وجوب الإيمان بانفراد الله سبحانه وتعالى بصفة علم الغيب المطلق.

- الدليل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: استخدام صيغة القصر بالنفي (لا يعلم) متبوعة بالاستثناء (إلا الله) تفيد حصر وإسناد علم الغيب بذاته العلية ونفيه عما سواه.

2.مسألة :بطلان ونفي علم الغيب استقلالاً عن سائر البشر بما فيهم الأنبياء والرسل.

- الدليل: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.
- وجه الدلالة: مجيء أداة الشرط الامتناعية (لو) التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط؛ أي امتنع استكثار الخير ومس السوء لامتناع علم الغيب ذاتياً عن النبي ﷺ.

3.مسألة :وجوب اعتقاد انفراد الله سبحانه بفعل الضرر والنفع والتدبير المطلق في الكون.

- الدليل: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: نفي ملكية النفع والضر بصيغة النكرة في سياق النفي (نفعاً، ضراً) واستثناء مشيئة الله، يثبت حصر الصلاحية الكونية في إرادته تبارك وتعالى.

4.مسألة :منع وحظر اعتقاد أن أحداً من الخلق (ملكاً أو جناً أو إنساً) يملك كشف ضر نزل بعبد.

- الدليل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.
- وجه الدلالة: صيغة الحصر بـ (لا) النافية للجنس في (لا كاشف) والاستثناء بـ (إلا هو) تنفي نفوذ فعل الكشف عن أي أحد عدا الله.

.5مسألة :ضلال من ادعى لنفسه أو لغيره من الكهنة والمنجمين الإحاطة بعلم الغيب والمستقبلات صراحة.

- الدليل: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾.
- وجه الدلالة: نفي الإظهار بـ (لا) النافية المقترنة بـ النكرة (أحداً) تفيد المنع القطعي العام، وجحد هذا المنع بادعاء علم الغيب مصادمة للبيان الذاتي للنص.

.6مسألة :ثبوت إطلاع الأنبياء والرسل على بعض أمور الغيب كمعجزة موقوفة على الارتضاء الرباني.

- الدليل: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.
- وجه الدلالة: أداة الاستثناء (إلا) بعد نفي إظهار أحد على الغيب، تثبت وقوع الإطلاع للرسل حصراً بناءً على علة الارتضاء الإلهي.

.7مسألة :منع الخوف من مكر الخلق وحسدهم وقوانينهم إذا أراد الله بالعبد فضلاً ونعمة.

- الدليل: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾.
- وجه الدلالة: مجيء (لا راد) بصيغة نفي الجنس المطلق تسقط فعالية أي محاولة بشرية لمنع أو رد الخير المقدر من الله.

.8مسألة :نفي علم الغيب المطلق عن سائر الملائكة والجن وسكان السماوات.

- الدليل: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: استخدام اللفظ المستغرق الموصول (من في السماوات) ينفي الصفة العلمية الغيبية عن الملائكة وسكان العوالم العلوية استقلالاً.

.9مسألة :إضافة الغيب إلى ذات الله إضافة ملكية مطلقة تمنع التفويض أو الشركة فيه.

- الدليل: ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ﴾.

- وجه الدلالة: اتصال هاء الضمير العائدة على ذات الإله بكلمة (غيب) تفيد اختصاص الذات العلية بالملكية الحصرية له.

10.مسألة :ثبوت أن كل ما يصيب العبد من بلاء أو مرض أو تضييق هو بتقدير ومس وتكوين من الله وحده.

- الدليل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾.
- وجه الدلالة: إسناد فعل المس بالضر مباشرة إلى اسم الجلالة (الله) يوجب حصر جهة التقدير الكوني فيه سبحانه.

11.مسألة :حظر صرف أي نوع من أنواع الاستغاثة أو التذلل لطلب جلب المنفعة من الأموات أو الغائبين.

- الدليل: ﴿لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.
- وجه الدلالة: إذا كان صاحب المقام الأسمى ﷺ لا يملك النفع لنفسه، فغيره من المخلوقين من باب أولى لا يملكونه، مما يبطل الاستغاثة بهم عملياً.

12.مسألة :ارتباط نفوذ الإطلاع على الغيب برتبة الرسالة دون رتبة الولاية أو المشيخة المزعومة.

- الدليل: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.
- وجه الدلالة: تخصيص النص المستثنى بلفظ (من رسول) يخرج صراحة وعقداً أصحاب الدعاوى من غير الرسل (كالمتصوفة والدجالين) من حيز الاستثناء.

13.مسألة :التلازم العقلي القطعي بين جهل الغيب ووقوع السوء البشري العادي على الأنبياء.

- الدليل: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

- وجه الدلالة: عطف انتفاء مس السوء على علم الغيب يبرهن على أن جريان الأعراض البشرية (كالمرض والأذى) على النبي ﷺ دليل قطعي على عدم علمه بالغيب.

14.مسألة :بطلان تقديم رأي العرافين أو حسابات التنجيم في تقدير النفقات أو الكسب المستقبلي.

- الدليل: ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ بناءً على علم الغيب المنتفي.
- وجه الدلالة: تعليق استكثار الخير على علم الغيب الممتنع يفيد بطلان ادعاء طرق تحصيل الأموال والخيرات عبر دعاوى كشف المستقبل.

15.مسألة :انفراد الله تبارك وتعالى بوصف الإحاطة الفوقية المانعة من ظهور أي كائن على سر الغيب دون إذنه.

- الدليل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾.
- وجه الدلالة: الإخبار بصيغة المبالغة (عالم) المقترن بفعل النفي (لا يظهر) يثبت الهيمنة العلمية الكاملة لرب العالمين.

16.مسألة :الفضل والخير والنعم الصادرة من الله للعبد مستقرة ولا يمكن تدميرها بأهواء البشر.

- الدليل: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾.
- وجه الدلالة: إضافة الفضل لضمير الجلالة (فضله) ونفي الرد يثبت قطعاً صيانة العطاء الإلهي من التدخل التدميري للمخلوقات.

17.مسألة :المنع من اعتقاد الاستقلالية للأسباب المادية (كالأدوية أو التجارة) في إحداث النفع والضر دون مشيئة الإله.

- الدليل: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ بعد نفي ملك النفع والضر.

- وجه الدلالة: الاستثناء بالمشيئة يوجب حصر الفعالية الحقيقية للأسباب تحت دائرة الإرادة الإلهية الكونية.

18.مسألة :وجوب لجوء الأمة للكتاب والسنة لقطع دابر شبهات الكهانة التي تحاول إفساد التميز العقدي.

- الدليل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ... إِلَّا اللَّهُ﴾.
- وجه الدلالة: تصدير النص بالأمر (قُل) يوجب المجاهرة بهذه الحقيقة العلمية الصارمة لدمغ أباطيل المدعين.

19.مسألة :حراسة الوحي وصيانة الغيب المطلع عليه الرسول من تلاعب الشياطين أو عوارض اللبس.

- الدليل: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ تالية لـ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.
- وجه الدلالة: ذكر إرسال الرصد والحرس (رصداً) عقب الاستثناء الغيبي، يثبت التزام السنن الربانية بحفظ وحماية المقادير الغيبية المنزلة للرسول من أي خلط.

20.مسألة :انتفاء المشروعية والصحة عن كل عبادة أو لجوء يعتمد على الخشية من مخلوق في جلب نفع أو دفع ضر غيبي.

- الدليل: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.
- وجه الدلالة: حصر الكشف في الذات العلية (إلا هو) يبطل عقلياً وعملياً مبررات الخشية أو الرجاء المستقل الموجه لغير الله تبارك وتعالى.

الباب الأول: حقيقة المشيئة الإلهية المطلقة

أولاً: الآيات

1. سورة الأنعام (الآية 111): ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.
2. سورة يونس (الآية 99): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
3. سورة الشورى (الآية 49): ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

ثانياً: الدلالات

سورة الأنعام (الآية 111)

1. عدم وقوع إيمان الكافرين مع وجود أعظم المعجزات الكونية المشاهدة مقيد بمشيئة الله وحده.
2. عجز الأسباب والمؤثرات الخارجية الخارقة عن إحداث الإيمان في حال تخلف المشيئة الإلهية.
3. استقلال وقوع الإيمان بوقوعه تحت عموم ومشيئة الله الحاكمة في خلقه.

سورة يونس (الآية 99)

1. تعلق مشيئة الله الشاملة بإمكانية إيمان جميع أهل الأرض دفعة واحدة دون استثناء.
2. امتناع حصول الإيمان القسري من البشر لأن مشيئة الله قضت بمنحهم اختياراً يدور في فلك مشيئته النافذة.
3. انفراد المشيئة الإلهية بتوجيه قلوب العباد نحو التصديق والإذعان ونفي قدرة المخلوقين على الإكراه عليه.

سورة الشورى (الآية 49)

1. نفوذ مشيئة الله المطلقة في تفاصيل الخلق والتكوين داخل ملكوت السماوات والأرض.
2. اختصاص العطاء والمنع وتحديد نوع الهبات والمخلوقات بمشيئة الله الذاتية دون تدخل أو معقب من خلقه.
3. شمول وتطابق ملكية السماوات والأرض مع حرية التصرف التامة القائمة على مشيئة الخالق وحده.

ثالثاً: المعاني

- التركيب اللفظي للنصوص القرآنية يثبت أن الإيجاد والعدم والمنع تصرفات ذاتية تامة لله لا تملك الأسباب المادية تغييرها أو توجيهها بعيداً عن مشيئته النافذة.
- تفكيك المنظومة الخبرية في آيات المشيئة يثبت أن الأسباب الكونية لا تعمل بذاتها ولا تنتج آثارها إلا إذا أذنت واقتربت بها مشيئة الله الحاكمة.
- صياغة الأخبار القرآنية المتعلقة بالخلق والملك تقرر حقيقة مستمرة وهي أن حقيقة الملك الإلهي تستلزم بالضرورة نفوذ المشيئة المطلقة في الرزق والعطاء وتحديد طبائع الخلائق وأحوالها.

- نفوذ المشيئة الإلهية حاكم على كل إرادة بشرية بحيث لا تخرج حركة أو سكون في الكون عن إذن المشيئة الأزلية وتقديرها.
- البيان الذاتي للنصوص يقطع أي توهم باستقلالية الأسباب الظاهرة في تحقيق النتائج العقدية أو الكونية دون نفوذ المشيئة المطلقة واقترانها بها.

رابعاً: الفوائد

سورة الأنعام (الآية 111)

- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾. فائدة: المعجزات الكونية والأدلة المادية لا تنشئ هداية في القلوب ولا تدفع جحوداً ما لم تسبقها مشيئة الله الحاكمة بالإذن والتوفيق.
- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾. فائدة: الجهل بحقيقة نفوذ المشيئة الإلهية واستقلالها يجعل العبد يربط الحقائق العقدية بالأسباب الظاهرة ويغفل عن مسببها ومحركها.
- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾. فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب على العبد قطع التعلق بالوسائل المادية والتوجه بالطلب والافتقار إلى صاحب المشيئة المطلقة.

سورة يونس (الآية 99)

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. فائدة: عدم إيمان جميع الخلق ليس عجزاً في السنن ولا نقصاً في الحجج بل هو مقتضى السنن الإلهية القائمة على الاختيار البشري المحاط بالمشيئة.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. فائدة: التميز العقدي للأمة يقوم على اليقين بأن قلوب العباد بين يدي خالقها فلا يملك أحد هداية قلب لم يشأ الله هدايته.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. فائدة: سعة المشيئة الإلهية محيطة بكل كائن في الأرض واجتماع الخلق على عقيدة واحدة مقدور لله في كل آن لو قيدت مشيئته ذلك.

سورة الشورى (الآية 49)

- ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾. فائدة: تخصيص العطاء والمنع بنوع محدد من الهبات يطرد فوضى الظنون والاعتراض على أقدار الله وتدبيره لخلائقها.

- ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾. فائدة: اقتران الخلق بالمشيئة يثبت انتظام السنن الكونية في التنوع والتكامل البشري عبر إرادة وتدبير إلهي حكيم.

- ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾. فائدة: الرضا القلبي والتسليم السلوكي هما الثمرة المباشرة لإدراك العبد أن تفاصيل النعم مقسومة بمشيئة الخالق وليس بحول المخلوق.

خامساً: المسائل

- المسألة الأولى: وجوب الاعتقاد بأن مشيئة الله نافذة مطلقة لا يحدها حد ولا يقيدها سبب كوني.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حصر وقوع إيمانهم المستحيل مادياً بتعليقه على مشيئة الله وحدها.
- المسألة الثانية: بطلان القول بتأثير الأسباب والمشاهدات الخارقة في هداية القلوب بذاتها دون إذن إلهي.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ... مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* نفي وقوع الإيمان عند حدوث الخوارق العظيمة إثباتاً لعدم استقلالية تلك الأسباب عن مشيئة الخالق.
- المسألة الثالثة: حرمة الجهل بتعلق الهداية والإيمان بمشيئة الله وتفويضه للتأثير المادي الظاهر.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* ذم الحق سبحانه لمن يجهل حقيقة انفراد المشيئة الإلهية بتوجيه القلوب والخلائق.
- المسألة الرابعة: وجوب الإيمان بقدرة الله المطلقة على جمع الخلق كلهم طوعاً وإيماناً بموجب مشيئته.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾.
  - *وجه الدلالة:* استعمال حرف الامتناع لوجود (لو) لبيان أن شمول الإيمان لأهل الأرض معلق ومقدور بمشيئة الله فقط.

- المسألة الخامسة: امتناع وجود الإكراه البشري في قضايا الدين والاعتقاد لمخالفته لسنن مشيئة الله النافذة.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الاستفهام الإنكاري الذي ينفي جدوى وجواز الإكراه لكون قلوبهم تابعة للمشيئة لا لقسر المخلوق.
- المسألة السادسة: وجوب التسليم التام لملك الله الشامل للسماوات والأرض وما يترتب عليه من حرية التصرف بمشيئته.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الربط المباشر والذاتي بين ثبوت الملك المطلق وبين إطلاق نفوذ المشيئة في الخلق والتكوين.
- المسألة السابعة: اعتقاد أن تحديد نوع الذرية هو هبة ربانية محصورة بمشيئته سبحانه ولا مدخل للمخلوق فيها.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تكرار تقييد العطاء والهبة بلفظ المشيئة ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ لإبطال أي ادعاء بالتدخل البشري المستقل.
- المسألة الثامنة: بطلان نسبة العطاء والرزق والمنع لغير مشيئة الله وحرمة السخط على قسمة الخالق في خلقه.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حصر الهبة بالمشيئة يوجب عقلاً وشرعاً قصر الشكر والرضا على صاحب المشيئة وحده.

- المسألة التاسعة: اعتقاد أن بقاء العبد على ضلاله وعناده هو مآل تخلف المشيئة الإلهية لتوفيقه.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* بيان النص لامتناع وقوع الإيمان منهم كلياً طالما لم ترتبط به مشيئة الله التوفيقية.
- المسألة العاشرة: وجوب إفراد الله عز وجل بطلب الهداية والثبات وصرف الدعاء له وحده لانفراد مشيئته بقلوب العباد.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تفرد الرب بالمشيئة الموجبة للإيمان يستلزم إفراده بالقصد والطلب لتحصيل هذا الإيمان.
- المسألة الحادية عشرة: اعتقاد أن الخلائق جميعاً في ملكوت الله خاضعون ومسيرون تحت سلطان مشيئته التكوينية.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* شمول لفظ ﴿مَا يَشَاءُ﴾ لعموم الخلائق دون استثناء لأي كائن عن الدخول تحت مشيئته وخلقه.
- المسألة الثانية عشرة: لزوم تفكيك النظر المعرفي في آيات العقيدة عن تفسيرات الروايات المبتدعة المفرطة في نفي كسب العبد أو إسقاط مشيئة الرب.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* البيان الذاتي للنص يستوعب المعنى كاملاً بإثبات نفوذ المشيئة مع ذم الجهل بالحقائق دون حاجة لإسقاطات خارجية.

- المسألة الثالثة عشرة: نفي وجود أي قسر رباني يضاد التكليف بل وقوع الكفر والإيمان يسير وفق اختيار بشري محاط بمشيئة إلهية عليا.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إنكار الإكراه يدل على أن المشيئة الإلهية لم تقضِ بقسر العباد بل بجعلهم مختارين تحت مشيئته الشاملة.
- المسألة الرابعة عشرة: وجوب البراءة من عقائد الأمم السابقة والمبتدعة الذين ربطوا الإيجاد والرزق والنوع بتأثير النجوم أو الكواكب أو الأصنام.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد الفعل والهبة لذات الله مقيداً بمشيئته حاملاً لبطلان ادعاءات الجاهلية في المؤثرات الشريكة.
- المسألة الخامسة عشرة: اعتقاد أن عموم التكليف للأمم السابقة والحاضرة قائم على وضوح الحجة وتخلف الاستجابة راجع لعدم اقتران مشيئة التوفيق بقلوبهم.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حشد الخلائق أمامهم عياناً يثبت قيام الحجة الظاهرة التامة وعدم إيمانهم يكشف توقف النتيجة على المشيئة.
- المسألة السادسة عشرة: وجوب الحذر من الاغترار بالقوة المادية أو الحجج العقلية المستقلة في تثبيت الإيمان بمعزل عن المشيئة والتوفيق الإلهي.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تفوض أمر الإيمان الكلي للرب ومشيئته يقطع طمع العبد في الاعتماد على أسبابه وقدراته الذاتية.

- المسألة السابعة عشرة: اعتقاد أن كل نقص أو حرمان في العطاء الدنيوي هو مقتضى كمال مشيئة الله وحكمته المطلقة.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* صدور التنوع والمنع من مشيئة موصوفة بالملك والربوبية يوجب اعتقاد كمال حكمتها وانتظامها.
- المسألة الثامنة عشرة: بطلان القول بأن العبادات أو الأعمال الصالحة توجب على الله بذاتها الثواب بل الثواب والقبول راجع لمشيئته وفضله.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 111): ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* جعل أصل الأعمال معلقاً بالمشيئة وما تفرع عنه يكون تبعاً له في التعليق والتفويض.
- المسألة التاسعة عشرة: وجوب العمل التشريعي بإظهار الافتقار القلبي الدائم لصاحب المشيئة عبر استحضار عجز النفس البشري عن بلوغ الغايات بغير إذنه.
  - *الدليل:* يونس (الآية 99): ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إيقاف السعي البشري عند حدود المشيئة يربي العبد على التوكل المحض وقطع الالتفات لغير الله.
- المسألة العشرون: اعتقاد أن انفراد الله بمشيئة الخلق والملك يبطل تماماً دعاوى التنديد والشرك فلا معبود بحق إلا من له المشيئة والتصرف المطلق.
  - *الدليل:* الشورى (الآية 49): ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* انحصار الملك والتشريع والخلق بالمشيئة الإلهية ينفي صفات الألوهية عن كل من سواه نفياً قاطعاً وصريحاً.

أولاً: الآيات

1. سورة الأنعام (الآية 125): ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

2. سورة الرعد (الآية 27): ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.

3. سورة المدثر (الآية 31): ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

ثانياً: الدلالات

سورة الأنعام (الآية 125)

1. تعليق انشراح الصدر للحق والقبول به على الإرادة والمشيئة الإلهية السابقة للتوفيق.

2. حتمية حدوث الضيق الحرج والنفور من الهداية في النفس البشري عند تخلف المشيئة عن هدايتها.

3. ارتباط ثبوت الرجس المعنوي بعدم الإيمان ارتباطاً وجودياً ناجماً عن إنفاذ مشيئة الإضلال الحاكمة في المعاندين.

سورة الرعد (الآية 27)

1. انفراد مشيئة الله المطلقة بتوجيه صفة الإضلال لمن ارتضت مشيئته من خلقه بعيداً عن إنزال الآيات المادية المعينة.

2. ارتباط حصول الهداية والتوفيق الإلهي بمشيئة الله الحاكمة التي تتجلى في توجيه من أناب ورجع إليه.

3. قصور حجج الكافرين ومطالبهم بالمعجزات الظاهرة عن تحقيق الهداية لكون القلوب تابعة لمشيئة الإضلال والهدى.

سورة المدثر (الآية 31)

1. عموم واستقلال نفوذ المشيئة الإلهية في تقسيم أحوال العباد بين إضلال وهداية دون مؤثر خارجي.

2. نفي وجود حجر أو معقب على مشيئة الله في توجيه خلقه لكون أفعاله تصدر عن طلاقة قدرته وسلطانه.

3. انحصار التدبير الغيبي وجنود التمكين والهداية بيد صاحب المشيئة والملك وحده دون غيره.

ثالثاً: المعاني

- تقلب القلوب بين الإيمان والكفر موقوف على نفوذ المشيئة الإلهية وإذنه الكوني.
- تفكيك الأخبار القرآنية المتعلقة بالصدر وانشراحه يثبت أن الاستعداد النفسي لقبول العقيدة ليس ذاتياً، بل هو أثر من آثار المشيئة الربانية النافذة.
- صياغة القضايا المعرفية في نصوص الهداية تبرهن على أن الأسباب المادية الخارقة لا تملك دفع الكفر ولا جلب الإيمان مالم تقترن بالمشيئة وتأذن بها.

- انفراد الله بصفة الإضلال والهدى يقطع طمع المخلوقين في استقلالية القدرة على تحويل قلوب العباد عن مسارها المقدر لها.
- البيان الذاتي للنصوص يثبت أن السنن الإلهية في توزيع التوفيق والخذلان منتظمة وموصوفة بالحكمة والملك التام لله رب العالمين.
- اقتران الإنابة بالهداية في سياق المشيئة يبين أن كسب العبد واختياره محاط بالكامل بالمشيئة الشاملة، فلا تقع إنابة العبد إلا في فلك الإذن والتقدير الأزلي.
- تحويل صيغ الخبر المباشر إلى حقائق مستمرة يؤكد أن مشيئة الله في إضلال المعاندين وهداية المفتقرين ثابتة لا تتبدل عبر الأمور والأزمان.
- إسناد تضييق الصدر وانشراحه إلى فعل الله ومشيئته يبطل عقائد النافين للمشيئة، ويؤصل لعموم خلق الأفعال والتصرفات بموجب الإرادة الإلهية العليا.
- تعليق الرجس على تخلف الإيمان يعكس أن آثار الخذلان والعقوبة الوجودية ناتجة بالضرورة عن مآل نفوذ مشيئة الإضلال في قلب الجاحد.
- الدلالة المعنوية المستقلة لنصوص الباب تلزم العبد بوجوب الالتجاء والافتقار المحض لصاحب المشيئة لطلب التثبيت، واليقين بأن السلامة العقدية من الفساد منوطة بمشيئته سبحانه.

رابعاً: الفوائد

سورة الأنعام (الآية 125)

- ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
فائدة: طمأنينة العبد وقبوله لشرائع الدين وثباته عليها علامة ظاهرة على نفوذ مشيئة الله بهدايته وتوفيقه.

- ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: شدة النفور من التوحيد وعسر انقياد النفس للحق يشبه العجز الحسي عن الصعود، وهو دليل على حرمان العبد من توفيق المشيئة الحاكمة.

- ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: عقوبة التخلف عن الإيمان تلازم العبد نجاسة معنوية ورجساً مقدراً بموجب مشيئة الخذلان الإلهية.

سورة الرعد (الآية 27)

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾. فائدة: القلوب المعاندة تطلب الآيات المادية عجزاً وجهلاً، بينما حقيقة التحول والهداية تكمن في مشيئة الله لا في نوع المعجزة المشاهدة.

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾. فائدة: التميز العقدي يتجلى في صفة الإنابة والرجوع إلى الله، والتي جعلها سبحانه سبيلاً تترتب عليه هداية التوفيق المقدرة بمشيئته.

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾. فائدة: فوضى الظنون حول تعذر الهداية يدفعها اليقين بأن الإضلال والهدى راجعان إلى مشيئة إلهية منزهة عن العبث والقصور.

سورة المدثر (الآية 31)

- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. فائدة: انقسام البشر إلى مهتدٍ وضال عند سماع الحق والقرآن هو المآل الطبيعي والمنتظم لنفوذ المشيئة الإلهية المطلقة فيهم.

- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. فائدة: التسليم بانفراد الله بمشيئة الهداية يوجب الحذر والخوف من الخذلان، ويثبت فقر العباد التام إلى رحمته وتثبيته.

- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. فائدة: الآيات القرآنية والكونية جعلت ذكرى للبشر لتقوم بها الحجة، ويبقى نفاذ أثرها في النفوس معلقاً بمشيئة الخالق وحده.

خامساً: المسائل

- المسألة الأولى: وجوب الاعتقاد بأن الهداية اختيار واصطفاء رباني صادر عن المشيئة الإلهية المحضة.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تعليق انشراح الصدر للإسلام على إرادة ومشيئة الله السابقة لإيقاع الهداية.

- المسألة الثانية: اعتقاد أن الضلال والنفور عن التوحيد فرع عن تخلف توفيق المشيئة، ووقوع العبد تحت إرادة الإضلال الكونية.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد تضييق الصدر وصرف القلوب عن الحق مباشرة إلى إرادة الإضلال الإلهية.

- المسألة الثالثة: بطلان القول بأن العبد يستقل بنفسه في شرح صدره للحق والهدى بمعزل عن الإذن والمشيئة الإلهية.

- *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾.
- *وجه الدلالة:* جعل الفعل مسنداً للحق سبحانه دلالة على عدم استقلال العبد بإنشاء هداية نفسه.

- المسألة الرابعة: بطلان نسبة الهداية والإضلال الذاتي للمؤثرات والوسائل المادية كالمعجزات المقترحة من البشر.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الرد على مقترح الآية بحصر مآل الضلال والهدى في تعلق مشيئة الله دون صلة بنوع المعجزة.
- المسألة الخامسة: وجوب الإيمان بإطلاق نفوذ المشيئة الإلهية في خلقه بحيث تضل وتصرف من تشاء بمقتضى ملكها.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* عموم وإطلاق لفظ ﴿مَن يَشَاءُ﴾ في سياق الإضلال لتأكيد استقلال مشيئة الرب ونفاذها.
- المسألة السادسة: اعتقاد أن بذل السعي والإنابة من العبد سبب يترتب عليه التوفيق المعلق بالمشيئة الإلهية الحاكمة.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* اقتران فعل الهداية بصفة الإنابة دلالة على إثبات كسب العبد الخاضع لإذن ومشيئة الله العليا.
- المسألة السابعة: وجوب الإيمان بعموم وشمول مشيئة الله في تقسيم الخلائق إلى ضلال ومهتدين دون حجر عليه.

- *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.
- *وجه الدلالة:* عطف الهداية على الإضلال وتقييد كليهما بالمشيئة يوجب اعتقاد عموم تصرفه سبحانه في خلقه.

- المسألة الثامنة: بطلان دعاوى الأمم السابقة والمبتدعة في حجر مشيئة الهداية على عرق أو فئة معينة بل هي تابعة لمشيئة الله المطلقة.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إطلاق صيغ المشيئة يستلزم نقض الأوهام المقيدة لتصرف الرب في هداية وإضلال من أراد.
- المسألة التاسعة: اعتقاد أن بقاء العبد معانداً للحق رغماً عن قيام الحجة الكونية والقرآنية هو مآل نفوذ مشيئة الإضلال فيه.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الإشارة بلفظ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ بعد ذكر آيات الفتنة يبرهن على أن الضلال ناتج عن المشيئة الحاكمة عند ورود الحجج.
- المسألة العاشرة: حرمة التكبر والاغترار بسلامة العقيدة الحالية لكون بقائها وانشراح الصدر لها منوطاً بدوام مشيئة التثبيت الإلهية.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تعليق انشراح الصدر على الإرادة الربانية يوجب دوام الإشفاق والافتقار لصاحب المشيئة.
- المسألة الحادية عشرة: اعتقاد أن الرجس والخذلان وسوء العاقبة عقوبة تامة تلحق الجاحدين نفاذاً لمشيئة الإضلال المسبقة عليهم.

- *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- *وجه الدلالة:* تشبيه جعل الرجس بضيق الصدر الحرج الناتج عن مشيئة الإضلال يثبت تلازم العاقبة مع التقدير الكوني.

- المسألة الثانية عشرة: لزوم تفكيك القضايا العقدية عن إسقاطات الروايات المبتدعة التي تجعل الهداية جبراً محضاً دون اختيار، أو نفياً لقدرة الرب ومشيئته في القلوب.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* البيان الذاتي يجمع إثبات المشيئة النافذة مع إثبات اختيار العبد بالإنابة دون تناقض يستدعي شروحاً خارجية.

- المسألة الثالثة عشرة: وجوب إفراد الله وحده بطلب الهداية والسلامة من الفتن، لانحصار جنود التدبير والتوجيه تحت سلطانه ومشيئته.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حصر علم وإدارة الجنود الكونية والمعنوية بذات الرب يستلزم قصر الطاعة والطلب عليه وحده.

- المسألة الرابعة عشرة: بطلان الاعتراض على أقدار الله وتوجيهه لقلوب الخلائق؛ لأن انفراده بالمشيئة فرع عن ملكه المطلق.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد الفعل لاسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ مقيداً بالمشيئة يقتضي كمال الاستحقاق والتسليم لنفوذ تصرفه.

- المسألة الخامسة عشرة: اعتقاد أن النفور الشديد من أحكام الشريعة وضيق النفس بها عقوبة شرعية وجودية مقتضاها تخلف المشيئة عن الهدى.

- *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.
- *وجه الدلالة:* جعل ضيق الصدر الحرج أثراً مباشراً لإرادة الإضلال يثبت كونه عقوبة كونية تابعة للمشيئة.

- المسألة السادسة عشرة: لزوم البراءة من عقيدة الربط المستقل بين الذكاء البشري وحصول الهداية، لكون الهداية توفيقاً محصورة بمشيئة الرب.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حصر أمر الضلال بمشيئة الله يقطع تلازم العقل البشري المجرد مع تحقيق النتيجة المعرفية المستقيمة.
- المسألة السابعة عشرة: وجوب إدراك أن الحجج القرآنية جعلت ذكرى للبشر لبيان الحق، وتأثر النفوس بها معلق بصاحب المشيئة.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.
  - *وجه الدلالة:* وصف الآيات بالذكرى مع تعليق أثرها بالهداية والإضلال يوجب التفريق بين قيام الحجة وحصول التوفيق بالمشيئة.
- المسألة الثامنة عشرة: بطلان القول بأن مشيئة الإضلال تقع على العبد ظلماً، بل هي تقع بموجب إعراضه وتخلف إنابته المقدرة في السنن.
  - *الدليل:* الرعد (الآية 27): ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* مفهوم المخالفة يوضح أن تخلف الهداية والوقوع في الإضلال يلحق من أعرض وتخلى عن طلب الإنابة.
- المسألة التاسعة عشرة: وجوب العمل التشريعي بالتواضع والخضوع الدائمين للحق، حذراً من سلب طمأنينة الإيمان وانشراح الصدر بنفوذ مشيئة الخذلان.
  - *الدليل:* الأنعام (الآية 125): ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾.

- *وجه الدلالة:* جعل الثبات والانشراح معلقاً بإرادة الرب يستدعي دوام المراقبة والوجل السلوكي من العبد.

- المسألة العشرون: اعتقاد أن تفرد الله بمشيئة الهدى والإضلال يوجب إفراده بالتوحيد والعبادة، وإبطال ألوهية كل من عجز عن توجيه قلوب خلائقه.
  - *الدليل:* المدثر (الآية 31): ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* حصر صفات التوجيه القلبي المطلق بيد الله يجرّد الأنداد من خصائص الألوهية، ويوجب قصر الدين له وحده.

الباب الثالث: مشيئة العبد التابعة والمقيدة بالمشيئة الإلهية

أولاً: الآيات

1. سورة التكوير (الآيتان 28 – 29): ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
2. سورة الإنسان (الآية 30): ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
3. سورة المدثر (الآية 56): ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾.

ثانياً: الدلالات

سورة التكوير (الآيتان 28 – 29)

1. إثبات مشيئة حقيقية وقدرة على الاختيار والطلب للعبد في سلوك طريق الاستقامة.

2. امتناع استقلال مشيئة العبد بالوقوع أو النفاذ إلا بعد اقترانها بإذن ومشيئة الله الحاكمة.

3. ارتباط مشيئة الإله بصفة الربوبية الشاملة لجميع العوالم والخلائق دون استثناء.

سورة الإنسان (الآية 30)

1. انتفاء نفوذ أي رغبة أو عزم بشري مستقبلي بمعزل عن إرادة ومشيئة الله السابقة.

2. تلازم نفوذ المشيئة الإلهية مع صفتي العلم المحيط والحكمة المطلقة الصادرة عن ذات الرب.

3. حصر الحركة الإرادية للعبد وجعلها فرعاً خاضعاً للأصل وهو المشيئة الربانية النافذة.

سورة المدثر (الآية 56)

1. تقييد فعل التذكر والاعتبار عند سماع الوحي بمشيئة الله وإذنه الكوني للعبد.

2. انفراد الله باستحقاق التقوى والمغفرة لكونه الصاحب الأوحد للمشيئة الموجهة للقلوب.

3. عجز الخلائق عن إحداث الذكر والامتثال لشرائع الدين في حال تخلف مشيئة التوفيق.

ثالثاً: المعاني

- التركيب اللفظي لآيات الباب يثبت قضية عقدية كبرى؛ وهي أن العبد يملك مشيئة واختياراً كسبياً يصح به التكليف، لكنها مقيدة وغير مستقلة عن مشيئة الخالق.
- تفكيك الحصر في النصوص القرآنية يبرهن على أن كل عزم بشري ينشأ في الكون هو أثر تابع وخاضع بالضرورة للمشيئة الإلهية العليا.

- صياغة القضايا المعرفية في نصوص الاستقامة تبين أن السعي البشري لا ينتج أثره بذاته، بل يفتقر في كل خطوة إلى اقتران الإذن الرباني به.
- اقتران المشيئة بصفة الربوبية للعالمين يؤكد أن جميع الإرادات والمطالب الإنسانية تقع داخل ملكوت الرب وتدبيره المحيط.
- البيان الذاتي للنصوص يقطع أوهام النافين لمشيئة العباد كلياً، ويقضي على عقائد المفوضة الذين جعلوا مشيئة الإنسان مستقلة عن مشيئة ربه.
- ربط المشيئة بالعلم والحكمة يثبت حقيقة مستمرة؛ وهي أن تقييد مشيئة العباد وتوجيهها يصدر عن كمال العلم بأحوالهم وكمال الحكمة في تصريفهم.
- تحويل صيغ الخبر إلى حقائق وجودية ثابتة يوضح أن امتناع استقلال العباد بمشائخهم هو سنة كونية مطردة في جميع الأزمنة والأمم.
- إسناد فعل التذكر والذكر إلى مشيئة الله يبطل فوضى الظنون حول قدرة العقل المجرد على بلوغ الهداية والامتثال دون توفيق إلهي سابق.
- تعليق صفة أهلية التقوى والمغفرة على ذات الرب المستقل بالمشيئة يوجب حصر القصد والتوجه إليه وحده لنيل التوفيق.
- الدلالة المعنوية الكلية لنصوص الباب تؤصل لحقيقة أن سلامة عزم العبد وحصول مراده مشروطان بوقوعه تحت المشيئة الأزلية الحاكمة.

رابعاً: الفوائد

سورة التكوير (الآيتان 28 – 29)

- ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: إثبات مشيئة العبد في طلب الاستقامة يقطع حجج المعذرين بالقدر، ويؤكد قيام مسؤولية الاختيار والتكليف عليه.

- ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: تجريد العبد من ادعاء الاستقلال بالإرادة، وتربيته على الافتقار الدائم لصاحب ربوبية العالمين ليأذن بنفاذ عزمه.

- ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: انتظام السنن الكونية يقضي بأن كل إرادة حادثة في ملك الله يجب أن تسبقها وتحيط بها مشيئة الخالق الأزلي وموجب إذن ربه.

سورة الإنسان (الآية 30)

- ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فائدة: طمأنينة قلوب الموحدين تنشأ من اليقين بأن حركاتهم وإراداتهم محاطة بعلم إلهي تام وحكمة ربانية بالغة البراءة من العبث.

- ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فائدة: التميز العقدي للأمة يقوم على التوسط بين الغلو في إثبات قدرة المخلوق وبين الغلو في نفي كسبه، عبر ضبط تبعية المشيئة البشرية للمشيئة الإلهية.

- ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فائدة: بطلان الاعتماد الكلي على العزم النفسي المجرد للعبد، وضرورة اقتران السعي السلوكي بطلب العون والتيسير من الله وحده.

سورة المدثر (الآية 56)

- ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾. فائدة: حصول الاتعاظ بالقرآن وآياته والانتفاع بها في واقع العباد ثمرة مباشرة لإذن المشيئة الإلهية وتوفيقها لقلب السامع.

- ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾. فائدة: اليقين بانفراد الله بملك المشيئة وتوجيه الذكر يثمر في سلوك العبد تعظيماً لله وخوفاً من عقابه وطمعاً في مغفرته ومرضاته.

- ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾. فائدة: الآيات القرآنية وضعت حجة ظاهرة للذكر، غير أن نفاذ أثرها المعرفي والعملي في النفوس معلق بمشيئة رب العزة والجلال.

خامساً: المسائل

- المسألة الأولى: وجوب الاعتقاد بأن للإنسان مشيئة واختياراً حقيقياً يترتب عليه ثوابه وعقابه وتكليفه الشرعي.
  - *الدليل:* التكوير (الآية 28): ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد مشيئة طلب الاستقامة صراحة إلى ذات العباد بلفظ ﴿مِنكُمْ﴾.
- المسألة الثانية: اعتقاد بطلان استقلال العبد بمشيئته أو قدرته على إنفاذ أمر في الكون دون إذن ومشيئة الله السابقة.
  - *الدليل:* التكوير (الآية 29): ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* نفي وقوع المشيئة البشرية واستثنائها وحصرها تحت شرط وقوع مشيئة الله.
- المسألة الثالثة: بطلان القول بأن العبد مجبور على أفعاله جبرًا محضًا ينفي كسبه وإرادته في الطاعة أو المعصية.
  - *الدليل:* التكوير (الآية 28): ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إثبات خيار المشيئة للعبد ينقض دعوى الجبر والإلجاء المضادة للتكليف.

- المسألة الرابعة: بطلان عقيدة أن العبد يخلق فعل نفسه ويملك مشيئة مستقلة عن مشيئة ربه.
  - *الدليل:* الإنسان (الآية 30): ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* أداة الحصر تمنع انفراد مشيئة المخلوق بإيقاع التصرفات بمعزل عن إرادة الخالق.
- المسألة الخامسة: وجوب الإيمان بتبعيتة الحركات والسكنات الإرادية لربوبية الله الشاملة لجميع العوالم.
  - *الدليل:* التكوير (الآية 29): ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* وصف ذات الله بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عقب ذكر المشيئة يوجب خضوع كل مشيئة حادثة لربوبيته الكلية.

الباب الرابع: نفي مسببات الأفعال والظواهر الكونية إلا بمشيئته تعالى

أولاً: الآيات

1. سورة الأنعام (الآية 35): ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.
2. سورة هود (الآية 118): ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾.
3. سورة الرعد (الآية 31): ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ثانياً: الدلالات

سورة الأنعام (الآية 35)

1. تعليق انتفاء تفرق الخلائق وجمعهم الكلي على الجادة المستقيمة بمشيئة الله الكونية وحدها.
2. عجز الحرص البشري والسعي الدعوي المستقل عن تبديل واقع العباد ما لم تأذن المشيئة الحاكمة.
3. ارتباط وقوع الظواهر الوجودية في هداية الأمم بمشيئة الخالق المسبقة لا برغبات المخلوقين.

سورة هود (الآية 118)

1. امتناع زوال ظاهرة الاختلاف البشري الكونية لكون مشيئة الرب قضت ببقاء التنوع العقدي والعملي.
2. نفي قدرة السنن الطبيعية على صهر البشر في أمة واحدة مستقيمة دون اقتران المشيئة الإلهية بذلك.
3. ارتباط تصريف الخلائق وتقلب أحوالهم الاجتماعية بصفة الربوبية المنفردة بتوجيه المشيئة.

سورة الرعد (الآية 31)

1. قصور أفعال الخوارق المادية العظمى (كتسيير الجبال وتقطيع الأرض) عن إنتاج الهدى بذاتها عند تخلف المشيئة.
2. انحصار التدبير والملك والأمر المطلق في الظواهر الكونية والمعنوية بذات الله دون شريك.

3. حتمية ثبوت قدرة الله على هداية جميع الخلق دفعة واحدة لو ارتبطت مشيئته الأزلية بإيقاع ذلك.

ثالثاً: المعاني

- ان مسببات الأفعال وحقائق الظواهر الكونية لا تنعقد آثارها إلا بوجود إذن المشيئة الإلهية.
- تفكيك صيغ الامتناع القرآنية (لو) يبرهن على أن انتظام شؤون الخلائق أو تبدلها معلق بالكلية على إرادة الخالق ومشيئته النافذة.
- صياغة القضايا المعرفية في نصوص السنن الكونية تنفي استقلالية الأسباب المادية الخارقة في إحداث النتائج الوجودية أو العقدية دون أمر الرب.
- انفراد الله بالأمر جَمِيعًا يؤكد أن جميع الحوادث والظواهر الكبرى خاضعة لسلطان مشيئته وهيمنته المطلقة.
- البيان الذاتي للنصوص يثبت أن بقاء ظاهرة الاختلاف بين البشر هو مقتضى السنن الإلهية المقدرة بموجب المشيئة الحكيمة.
- تحويل الأخبار القرآنية إلى حقائق عامة ومستمرة يبطل أوهام من ربطوا تصريف الكون بحركات مستقلة للطبيعة أو الأسباب الظاهرة.
- تعليق المستحيلات المادية على المشيئة يوضح أن المشيئة الإلهية هي الأصل الوجودي والمحور الذاتي لكل إيجاد أو إعدام أو تحوير.
- إسناد التدبير الكلي لله يستلزم بطلان عقائد الذين زعموا وجود مؤثرات غيبية مستقلة تملك تصريف الظواهر أو تبديل المقادير.
- اقتران النهي عن الجهل بآيات المشيئة يثبت حقيقة مستمرة؛ وهي أن الوعي بحقيقة نفوذ المشيئة هو ركيزة الاستقامة المعرفية والعقدية.

- الدلالة المعنوية المستقلة لنصوص الباب توجب على العباد التسليم المطلق لسنن الله الكونية واليقين بأن حركة الوجود تدور في فلك مشيئته وإذنه.

رابعاً: الفوائد

سورة الأنعام (الآية 35)

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. فائدة: بقاء المخالفين على ضلالهم ليس عجزاً في القدرة الإلهية بل هو جريان للسنن بموجب المشيئة المطلقة.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. فائدة: الحذر المعرفي من الجهل بحقيقة تلازم الظواهر الكونية مع المشيئة الإلهية حماية للعبد من الحزن والاعتراض القلبي.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. فائدة: انتظام السنن الوجودية يقضي بقطع التعلق بالأسباب الظاهرة والتوجه بالكلية إلى مسببها وصاحب المشيئة فيها.

سورة هود (الآية 118)

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. فائدة: ظاهرة الاختلاف الفكري والبشري سنة جارية ومستمرة في الأمم مآلها نفوذ مشيئة الرب الصادرة عن حكمته وتدبيره.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. فائدة: التميز العقدي للأمة يتأصل من خلال الرضا بأقدار الله الكونية والتسليم بانفراد مشيئته بتصريف طبائع الخلائق وأحوالهم.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. فائدة: إبطال فوضى الظنون حول إمكانية صهر البشرية على وتيرة واحدة قسرية لم تقضِ بها مشيئة الله الحاكمة في خلقه.

سورة الرعد (الآية 31)

- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾. فائدة: أعظم خوارق الطبيعة لا تنشئ هداية ولا تغير واقعاً وجودياً ما لم تسبقها مشيئة الله التوفيقية بالإذن والنفاذ.

- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾. فائدة: طمأنينة قلوب المؤمنين وانقطاع طمعهم (يأسهم) من تحول الجاحدين بمجرد رؤية الآيات لمعرفتهم بإنفراد المشيئة بالنتيجة.

- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾. فائدة: انحصار التدبير والملك الكلي للأمر بيد الله يبطل تماماً دعاوى التعلق بالوسائط المادية والمؤثرات المخلوقة.

خامساً: المسائل الكبرى في السنن الإلهية والمشيئة

- المسألة الأولى: أن اجتماع الناس على الهداية والتوحيد لا يكون إلا بمشيئة الله وإرادته.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: بيّن الله تعالى أن اجتماعهم على الهدى ممتنعٌ إلا إذا تعلقت به مشيئته سبحانه.

- المسألة الثانية: وجوب العلم بسنن الله الكونية، والنهي عن الغفلة عن نفاذ قدره في خلقه.
  - الدليل: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: نهيٌ صريح عن الجهل بحقيقة أن الأمور كلها تجري وتتحرك بمشيئة الله وتقديره.
- المسألة الثالثة: أن الأسباب والوسائل البشرية لا تُعطي النتائج بنفسها، بل هي تابعة لإذن الله.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: تعليق النتيجة بمشيئة الله يقطع تَعلق العبد بالسبب المادي، ويقيد الأثر بفضل الله وتيسيره.
- المسألة الرابعة: أن بقاء الاختلاف بين البشر في أفكارهم وعقولهم هو سنة كونية جارية.
  - الدليل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118].
  - وجه الدلالة: الإخبار باستمرار الاختلاف بين الناس يدل على أن هذا التنوع هو مقتضى تقدير الله ومشيئته في طبائعهم.
- المسألة الخامسة: أنه لا يمكن لأحدٍ إجبار المجتمعات أو صهرها على رأي واحد رغماً عن سنن الله.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: 118].
  - وجه الدلالة: نفى الله وقوع الوحدة التامة بين البشر؛ لأن حكمته ومشيئته التكوينية لم تقضِ بجمعهم على حال واحدة.
- المسألة السادسة: وجوب الرضا بربوبية الله وتدبيره الحكيم لمصائر العباد وتنوع أحوالهم.

- الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: 118].
- وجه الدلالة: قرن الله المشيئة بصفة الربوبية ﴿رَبُّكَ﴾، مما يوجب على العبد الاستسلام لتدبير ربه المنفرد بالخلق والتدبير.

- المسألة السابعة: أن المعجزات وخوارق العادات لا تهدي القلوب بنفسها ما لم يشأ الله هدايتها.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ... بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].
  - وجه الدلالة: أن أعظم الآيات الخارقة لا تُحدث التحول والمعرفة في قلوب الجاحدين إلا إذا أذن مسبب الأسباب سبحانه.
- المسألة الثامنة: انفراد الله جل وعلا بملك التصرف المطلق والتدبير العام في هذا الكون.
  - الدليل: ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].
  - وجه الدلالة: حصر الأمر والتدبير كله لله وحده بكلمة ﴿بَل﴾، مما يفيد شمول تصرفه لكل حركة وسكون.
- المسألة التاسعة: أن قدرة الله تامة على هداية أهل الأرض جميعاً لو اقتضت مشيئته ذلك.
  - الدليل: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].
  - وجه الدلالة: ربط هداية الخلق طراً بمشيئة الله وحده، دلالة على كمال قدرته ونفاذ إرادته.
- المسألة العاشرة: أنه ينبغي للمؤمن أن يقطع طمعه في هداية المعاندين بالوسائل المادية، ويفوض الأمر لله.
  - الدليل: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد: 31].

- وجه الدلالة: جاء (اليأس) هنا بمعنى العلم واليقين؛ أي يعلم المؤمنون أن القلوب بيد الله لا بيد الأسباب الظاهرة.

- المسألة الحادية عشرة: وجوب فهم آيات السنن على ظاهرها الواضح دون تكلف أو تأويلات مبتدعة.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: النص واضح وجلي في إثبات انفراد الله بالمشيئة والقدرة، دون حاجة لشروحات تخرج اللفظ عن بساطته ومعهوده.
- المسألة الثانية عشرة: أن ثبات الأمم أو تفرق المجتمعات محكوم بسنن إلهية ثابتة منتظمة.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: 118].
  - وجه الدلالة: تعليق وحدة الأمة بالمشيئة يثبت أن أحوال المجتمعات (من ألفة أو فرقة) تجري وفق تقدير إلهي دقيق.
- المسألة الثالثة عشرة: أن خروج بعض العباد عن الحق ليس عجزاً في السنن، بل هو نفاذ لتقدير الله الحكيم.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: إثبات القدرة على جمعهم ينفي أي عجز، ويدل على أن عدم جمعهم هو لحكمة بالغة قضتها مشيئته وسلطانه.
- المسألة الرابعة عشرة: بطلان معتقدات المشركين الذين ظنوا أن الطبيعة والمسببات تملك نفعاً أو ضراً بذاتها.
  - الدليل: ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].

- وجه الدلالة: إرجاع الأمر كله لله يبطل كل تعلق بالأوثان أو الأسباب المستقلة، ويوجب إفراد الله بالعبادة والتوحيد.

- المسألة الخامسة عشرة: أن امتناع تأثير الأسباب الخارقة العظيمة مآله إلى عدم إذن الله الكوني بها.
  - الدليل: ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ [العد: 31].
  - وجه الدلالة: يبين السياق أن تسيير الجبال وتكليم الموتى -رغم عظمتهما- لا يؤثران في القلوب مالم يقترن بهما إذن المشيئة المطلقة.

- المسألة السادسة عشرة: وجوب الصبر والرفق والحكمة عند معالجة أحوال الناس، تسليماً بجريان سنن الله فيهم.
  - الدليل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118].
  - وجه الدلالة: الإخبار باستمرار اختلافهم يربي العبد فقهياً وسلوكياً على الرضا بالمقدور، وترك السخط على طبائع البشر.

- المسألة السابعة عشرة: الحذر من الاعتماد على المعارف والعلوم البشرية وحدها في الهداية دون طلب التوفيق من الله.
  - الدليل: ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى﴾ [الرعد: 31].
  - وجه الدلالة: رد هداية القلوب للمشيئة الإلهية يقطع تعلق الداعية بحوله وقوته، ويجبره على الاستمداد والافتقار لله.

- المسألة الثامنة عشرة: أن تفرّق الناس واختلاف أحوالهم يقع كله داخل ملك الله وتحت هيمنته وسلطانه.
  - الدليل: ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].

- وجه الدلالة: عموم لفظ ﴿جَمِيعًا﴾ يستغرق كل الحوادث والظواهر، فما من أمر يخرج عن ملكه وإرادته.

- المسألة التاسعة عشرة: لزوم استشعار الافتقار القلبي الدائم لله، وعجز النفس عن تغيير طبائع الكون بغير إذنه.
  - الدليل: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35].
  - وجه الدلالة: الأمر بالعلم بآيات المشيئة يقتضي خضوع العبد وتذلّله وتفويضه الأمر لربه في كل شؤونه.

- المسألة العشرون: أن انفراد الله بالتدبير والمشيئة يبطل استحقاق العبادة لغيره ممن يعجز عن تصريف أحوال الكون.
  - الدليل: ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31].
  - وجه الدلالة: حصر التدبير الكلي بيد الله ينفي الألوهية والربوبية عن الأنداد والمخلوقين، ويوجب قصر الدين والعبادة له وحده سبحانه.

المسألة الحادية والعشرون: أن بقاء السموات والأرض وثبات أجرام الكون موقوفٌ على حفظ الله وإرادته المستمرة.

- الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 41].

- وجه الدلالة: إسناد الإمساك والحفظ لذات الله ونفيه عن غيره بالكلية، يثبت أن القوانين الفيزيائية والفلكية لا تملك البقاء بذاتها بل هي خاضعة لمشيئته وإبقائه سبحانه.

المسألة الثانية والعشرون: خضوع حركة الرياح والسفن في البحار لمشيئة الله وتدبيره، وعجز أسباب البشر عن تسييرها بغير إذنه.

- الدليل: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: 33].
- وجه الدلالة: علّق الله حركة السير وإسكان الريح على حرف الشرط ﴿إِنْ يَشَأْ﴾، مما يدل على أن الأسباب المادية للمواصلات والاتصالات تابعة لمشيئته وقدرته الكونية.

المسألة الثالثة والعشرون: أن الرزق وبسط المال وتدبير المعاش ليس مرتبطاً بذكاء العبد أو حيلته، بل بتقدير الله وقسمته.

- الدليل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 30].
- وجه الدلالة: إرجاع البسط والتضييق في الرزق لمشيئة الرب جل وعلا، مما يوجب قطع التفات القلب إلى الأسباب الدنيوية والاعتماد على مسببها.

المسألة الرابعة والعشرون: خضوع أسباب التناسل والذكورة والأنوثة لمشيئة الخالق، وبطلان استقلال الأسباب الطبية في تحديد الأجنة.

- الدليل: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49].
- وجه الدلالة: تكرار لفظ المشيئة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ في أحوال العطاء والمنع والنوع، يبرهن على أن الوسائل الطبية والبيولوجية محاطة بمشيئته النافذة ولا تخرج عنها.

المسألة الخامسة والعشرون: أن الشفاء من الأمراض ليس أثراً حتمياً لشرب الدواء، بل الدواء سببٌ لا يعمل إلا بمشيئة الله الشافي.

- الدليل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 80].
- وجه الدلالة: حصر النبي إبراهيم عليه السلام الشفاء في فعل الله وحده ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، مما يدل على أن الأدوية أسبابٌ تفتقر في إحداث آثارها إلى إذن الله الكوني.

المسألة السادسة والعشرون: أن النصر في المعارك والحروب ليس بكسرة العَدد والعُدّة المادية، بل هو مِنة من الله يُعطيها لمن يشاء.

- الدليل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26].
- وجه الدلالة: ربط عطاء الملك والنصر بمشيئة الله العظمى، يربي الأمة على إعداد المستطاع من القوة مع تعليق القلوب بنصر الله أولاً وآخراً.

المسألة السابعة والعشرون: خضوع حياة الإنسان وأجله لتقدير الله، وعجز الأسباب الوقائية والطبية عن تأخير الموت إذا جاء الحِيْن.

- الدليل: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: 49].
- وجه الدلالة: نفي التقدم والتأخر عن الأجل المضروب، يوضح أن نظام الحياة والموت خاضع للتقدير الأزلي الذي لا تملك الأسباب المادية تبديله.

المسألة الثامنة والعشرون: أن إنبات الزرع وخروج الثمار ليس من فعل الزارع أو قوة الأرض، بل هو خلقٌ لله ومشيئة.

- الدليل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة: 63-65].

- وجه الدلالة: استفهام تقريري ينفي القدرة الذاتية عن فعل البشر في الإنبات، مع تعليق إهلاك الزرع بالمشيئة ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ لتأكيد أن المسببات تابعة لإرادته.

المسألة التاسعة والعشرون: خضوع الهداية القلبية وتثبيت الإيمان لمشيئة الله، وعجز القرابة أو المحبة البشرية عن إيقاعها في قلب العبد.

- الدليل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56].

- وجه الدلالة: نفي القدرة على هداية التوفيق عن سيد الخلق ﷺ وإثباتها لمشيئة الله سبحانه، مما يثبت أن القلوب ومصائرها خاضعة لله وحده.

المسألة الثلاثون: لزوم تعليق الأفعال المستقبلية بمشيئة الله (قول: إن شاء الله)، اعترافاً بعجز العبد عن إيقاع أي سبب إلا بإذنه.

- الدليل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 23-24].

- وجه الدلالة: نهيٌ شرعي صريح عن الجزم بوقوع الأفعال في المستقبل دون ربطها بمشيئة الله، تعليماً للعباد بفقر أسبابهم وخضوع تصرفاتهم لإرادة خالقهم.

الباب الخامس: نفوذ المشيئة الإلهية في الخلق

أولاً: الآيات

1. سورة المائدة (الآية 1): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.
2. سورة القصص (الآية 68): ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.
3. سورة آل عمران (الآية 40): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

ثانياً: الدلالات

سورة المائدة (الآية 1)

1. صدور الأحكام التشريعية (كالتحليل والتحريم) عن محض إرادة الله الحاكمة المنبثقة من مشيئته النافذة.
2. انفراد الله بملك حق التشريع والتحليل والتحريم دون معقب لحكمه أو شريك له في أمره.
3. ارتباط نفوذ الحكم الإلهي بطلاقة إرادته الذاتية المنزهة عن إسقاطات الخلائق ومطالبهم.

سورة القصص (الآية 68)

1. اقتران فعل الخلق والتكوين الكوني بمشيئة الله المطلقة واستقلالها بالاصطفاء والاختيار.

2. انتفاء قدرة الخلائق على الاختيار المستقل والتشريع الذاتي في ملكوت السموات والأرض.

3. تنزيه ذات الله وتفرده بمشيئة الخلق والاختيار حاملاً لإبطال عقائد الشرك والتنديد الكوني.

سورة آل عمران (الآية 40)

1. نفوذ مشيئة الله الفعلية في خرق السنن المادية العادية (كإنجاب الغلام مع الكبر والعقم).

2. انحصار وقوع الأفعال الكونية والتكوينية بتعلق مشيئة الله وإذنه المطلق بوقوعها.

3. عجز الموانع الطبيعية والمادية عن حجب التدبير الإلهي متى ما اقترنت به المشيئة الحاكمة.

ثالثاً: المعاني

- التركيب اللفظي لآيات الباب يقرر حقيقة عقدية كبرى؛ وهي تلازم نفوذ المشيئة الإلهية مع أفعال الخلق والتشريع والحكم والإرادة.
- تفكيك الحصر في النصوص القرآنية يثبت أن انفراد الرب بالخلق يستلزم بالضرورة انفراده بالأمر والتشريع والتدبير خضوعاً لمشيئته الأزلية.
- صياغة القضايا المعرفية في نصوص الأحكام تبين أن السنن الشرعية والكونية لا تنشأ مستقلة، بل هي مظهر من مظاهر إرادة الله ومشيئته المطلقة.
- اقتران المشيئة بصفة الربوبية المنفردة بالخلق والاختيار يقطع أوهام من زعم وجود حق تشريعي أو تكويني مستقل للمخلوقين.

- البيان الذاتي للنصوص يثبت أن تنزيه الله وعلوه (سبحانه وتعالى) يقتضي قصر طلاقة المشيئة والتدبير عليه ونفيها عما يشركون.
- تحويل صيغ الخبر إلى حقائق مستمرة يبرهن على أن جريان خوارق العادات واستجابة الدعوات يدوران وجوداً وعدماً حول كلمة الله ومشيئته.
- تعليق الاختيار على مشيئة الله ينفي وجود فوضى الظنون حول عبثية أحوال الخلق، ويؤصل لانتظام مقاديرهم بحكمة الخالق وعلمه.
- إسناد الأحكام والتحليل لإرادة الرب يبطل المسالك التبديلية للأمم السابقة ويؤسس لشمول التكليف وعموم التعبد بمقتضى مشيئته.
- دلالة النصوص المعنوية تعكس أن خضوع الكون التكويني يقابله لزوم خضوع العباد التشريعي لمراد الخالق المستقل بالأمر جَمِيعًا.
- المعنى الكلي المستقل لآيات الباب يوجب على العباد إفراد المشرع والخالق بالتوحيد واليقين بأن مصائر التدبير موقوفة على مشيئته النافذة.

رابعاً: الفوائد

سورة المائدة (الآية 1)

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾. فائدة: الأحكام التشريعية والتكاليف العملية مبنية بالكلية على إرادة ومشيئة الله التامة، مما يوجب على العباد سرعة الانقياد والامتثال العملي.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾. فائدة: انتظام السنن السلوكية للمجتمع الإيماني يبدأ من تعظيم العهود والالتزام بالحدود المحددة بموجب المشيئة والتشريع الإلهي.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾. فائدة: التميز العقدي يتجلى في اليقين بأن التحليل والتحريم حق محصور بذات الخالق، وإبطال أي تشريع وضعي معزول عن مشيئة الرب.

سورة القصص (الآية 68)

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾. فائدة: نفي صفة الاختيار المستقل عن العباد يربيهم على التسليم المطلق لأقدار الله الكونية والشرعية وقطع دابر الاعتراض القلبي.
- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فائدة: إفراد الله بمشيئة الخلق والاختيار التام هو جوهر التوحيد، ونسبة التدبير والتشريع لغيره شرك وتنديد تجب البراءة منه.
- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾. فائدة: التنوع والتفاوت بين المخلوقين واصطفاء بعضهم على بعض هو الأثر المطرد والمنتظم لجريان المشيئة الإلهية الحكيمة.

سورة آل عمران (الآية 40)

- ﴿كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾. فائدة: طمأنينة قلوب العباد المفتقرين تتأصل باليقين بأن أفعال الله غير محكومة بالقوانين المادية، بل القوانين هي الخاضعة لمشيئته المطلقة.
- ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾. فائدة: الاستغراب البشري الناشئ عن معاينة الموانع الطبيعية (كالعقم والكبر) يزول تماماً أمام حقيقة طلاقة القدرة ونفاذ المشيئة الفاعلة.
- ﴿كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾. فائدة: سعة المشيئة الإلهية تستغرق إيقاع المستحيلات العادية، مما يحتم على العبد قصر الطمع والدعاء والطلب على صاحبها وحده.

خامساً: المسائل

- المسألة الأولى: وجوب الاعتقاد بأن الأحكام والشرائع صادرة عن إرادة الله المستقلة ومشيئته النافذة.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.

- *وجه الدلالة:* حصر فعل الحكم الإلهي بتعليقه على محض إرادته ﴿مَا يُرِيدُ﴾.

- المسألة الثانية: وجوب الوفاء بالعهود والتكاليف العملية المقررة بموجب المشيئة والتشريع الإلهي.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الأمر الصريح بالوفاء بالعقود لكونها من مقتضيات الأحكام الصادرة عن المشيئة الإلهية.

- المسألة الثالثة: بطلان ادعاء الحق المستقل في التحليل والتحريم للخلائق، وحصر التشريع بذات الرب سبحانه.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد فعل الإحلال والاستثناء لذات الله بلفظ ﴿أُحِلَّتْ﴾ و﴿يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إثباتاً لانفراده بالتشريع.

- المسألة الرابعة: وجوب الإيمان باقتران خلق الكائنات وإيجاد الخلائق بمشيئة الله المطلقة واصطفائه الحكيم.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الربط الصريح والذاتي بين فعل الخلق ولفظ المشيئة والاختيار المستقل.

- المسألة الخامسة: بطلان عقيدة القائلين بأن الإنسان يملك الخيرة المطلقة والتشريع المستقل في ملك الله.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾.

- *وجه الدلالة:* نفي صفة الخيرة المستقلة عن العباد بأداة النفي القاطعة ﴿مَا كَانَ﴾.

- المسألة السادسة: وجوب البراءة من عقائد المشركين الذين جعلوا للأنداد والأصنام نصيباً في التدبير أو الاختيار الكوني.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تعقيب نفي الخيرة عن الخلق بتنزيه الذات عن الشرك الكوني الناشئ عن ادعاء مشاركتهم في المشيئة.

- المسألة السابعة: اعتقاد أن خرق السنن المادية وتحقيق خوارق العادات مآل حتمي لنفوذ مشيئة الله الفاعلة.
  - *الدليل:* آل عمران (الآية 40): ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* الإشارة بلفظ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ لإيقاع الغلام مع العقم والكبر تقييداً بمشيئة الله الفاعلة ﴿مَا يَشَاءُ﴾.

- المسألة الثامنة: بطلان القول بعجز التدبير الإلهي أمام الموانع الطبيعية، بل كل سبب مادي خاضع للمشيئة العظمى.
  - *الدليل:* آل عمران (الآية 40): ﴿وَمَا تَقُولَنَّ... وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ... اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تقديم نفاذ فعل المشيئة على وجود أعظم الموانع المادية (الكبر والعقم).

- المسألة التاسعة: وجوب لزوم التسليم القلبي والرضا السلوكي بأفعال الله واصطفائه لخلائقه وتنوع أحوالهم المعيشية والعقدية.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.

- *وجه الدلالة:* تقييد الخلق بالمشيئة يوجب عقلاً وشرعاً الخضوع التام لأحكام التكوين الصادرة عن الخالق.

- المسألة العاشرة: وجوب إفراد الله وحده بالدعاء والطلب والافتقار عند انقطاع الأسباب المادية، لانحصار نفوذ الأفعال بمشيئته.
  - *الدليل:* آل عمران (الآية 40): ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تفرد الرب بصفة نفاذ الفعل بالمشيئة يستلزم قصر القصد والالتجاء إليه دون الأنداد.

- المسألة الحادية عشرة: لزوم تفكيك النظر المعرفي في آيات الخلق والتشريع عن شروح الروايات المبتدعة المفرطة في إسقاط الأحكام أو تعطيل إرادة الرب العلية.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* البيان الذاتي للنص يستوعب كمال المعنى التشريعي بإثبات الإرادة النافذة دون حاجة لإسقاطات خارجية.

- المسألة الثانية عشرة: اعتقاد أن صفة الربوبية تستلزم بالضرورة انفراد الخالق بمشيئة الإيجاد والاختيار الشامل للكون.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إضافة اسم الجلالة لصفة الربوبية مقترناً بفعل الخلق لإثبات تلازم الملك مع المشيئة.

- المسألة الثالثة عشرة: حرمة الاعتراض على الشريعة أو التباطؤ في امتثال الأحكام الصيد والتحريم التابع للإرادة الإلهية العليا.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

- *وجه الدلالة:* التقييد السلوكي الصارم في حالة الإحرام يبرهن على خضوع ممارسات العباد للأمر الصادر عن المشيئة.

- المسألة الرابعة عشرة: بطلان ادعاء الأمم السابقة والمبتدعة في القدرة على مضاهاة خلق الله أو تحوير غايات الاصطفاء المقدرة في السنن.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إطلاق صيغ الخلق والاختيار يوجب سلب هذه الخصائص كلياً عن العوالم المخلوقة.

- المسألة الخامسة عشرة: اعتقاد أن نوال الذرية وحصول البركة ثمرة محضة لإذن المشيئة الإلهية الصادرة عن صفة الربوبية.
  - *الدليل:* آل عمران (الآية 40): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* النداء بلفظ ﴿رَبِّ﴾ في سياق طلب الغلام يوضح ربط العطايا بالتفويض لمالك المشيئة الكونية.

- المسألة السادسة عشرة: وجوب العمل التشريعي بمراقبة اللسان والنوايا حذراً من تجاوز حدود الأحكام الشرعية المعلقة بالإرادة الربانية.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تعليق الأحكام بالإرادة يستدعي دوام الخشية والوجل السلوكي من العبد المعني بالتكليف.

- المسألة السابعة عشرة: وجوب إدراك أن تنزيه الله وعلوه العقدي يقتضي الإيمان بنفاذ مشيئته في التدبير والتكوين والتشريع وبطلان عقائد التعطيل.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ﴾.

- *وجه الدلالة:* استعمال صيغ التسبيح والتعالي ينفي النقص المتمثل في حجر مشيئة الرب أو منازعتها من خلقه.

- المسألة الثامنة عشرة: بطلان القول بأن القوانين الكونية تعمل بطبيعتها مستقلة، بل كل حركة وفعل مندرج تحت هيمنة المشيئة الإلهية الفاعلة.
  - *الدليل:* آل عمران (الآية 40): ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* إسناد الفعل لاسم الجلالة مقيداً بـ ﴿مَا يَشَاءُ﴾ يقطع استقلالية حركات الطبيعة الظاهرة عن مسببها.

- المسألة التاسعة عشرة: وجوب إظهار الافتقار القلبي الدائم لصاحب المشيئة عبر استحضار عجز النفس البشري عن بلوغ الاختيار المستقيم بغير إذنه وتوفيقه.
  - *الدليل:* القصص (الآية 68): ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* تجريد العباد من ادعاء القدرة على الاختيار الذاتي يوجب السلوك القائم على التوكل والاستعانة.

- المسألة العشرون: اعتقاد أن انفراد الله بمشيئة الخلق والتشريع والحكم يبطل تماماً دعاوى الألوهية للأنداد، فلا معبود بحق إلا من له التصرف والإرادة المطلقة.
  - *الدليل:* المائدة (الآية 1): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.
  - *وجه الدلالة:* انحصار ملك التشريع والإرادة بيد الله ينفي صفات الربوبية والألوهية عن كل من سواه، ويوجب قصر الدين له وحده.

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

1. وجوب إفراد الله بالعبادة لأجل تحقيق غاية التذلل والخضوع للكمال المطلق المستحق لذاته.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].

2. مشروعية إثبات توحيد الربوبية لأجل إقرار العباد بالتدبير العام المحرك للكون والتسليم للقهر الإلهي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 54].

3. وجوب اليقين بصفة الخالقية لأجل قطع الالتفات إلى الأسباب المخلوقة والتعلق بالموجد الأول.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: 3].

4. وجوب الإيمان بعلمه تعالى المحيط لأجل تثبيت رقابة الضمير الباطني وخشية السر والعلن.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق: 12].

5. وجوب الإقرار بملكه تعالى المطلق لأجل التحرر من العبودية للملاك الزائلين والتوجه للمالك الحقيقي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ} [آل عمران: 26].

6. مشروعية إثبات الأسماء الحسنى لأجل بناء صلة التعظيم والمحبة بين العبد والرب من خلال صفات الكمال.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180].

7. وجوب إفراد الله بالدعاء لأجل إظهار الفقر البشري والاضطرار التام للغني المطلق دون وسائط.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60].

8. وجوب محبة الله لذاته لأجل بلوغ مقصود الطمأنينة النفسية والارتباط بالجمال والجلال الأزلي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} [البقرة: 165].

9. وجوب التوكل على الله وحده لأجل نيل الكفاية المطلقة وربط القلب بالقدرة الإلهية النافذة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3].

10. مشروعية الخوف من الجلال الإلهي لأجل كف النفس عن الطغيان والتجاوز للحدود الكونية المأذونة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: 175].

الباب الثاني: الاجتزاء بالأقل أو الأكثر

11. إجزاء أصل الإقرار بالربوبية لأجل الانتقال به كمنطلق ومقدمة منطقية لإلزام النفس بوجوب الألوهية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [الزخرف: 87].

12. إجزاء اليقين بالخالقية والملك الكلي لأجل إسقاط وجوب البحث والتنقير في تفاصيل دقائق التدبير اليومي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ} [فاطر: 13].

13. مشروعية الاكتفاء بالخوف والرجاء لأجل بلوغ مقصود الاستقامة دون اشتراط الإحاطة بكنه الذات.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه: 110].

14. إجزاء مطلق التصديق الجازم بالواحدية لأجل الدخول في حظيرة الإسلام دون اشتراط تبحر العبد في العلوم الكلامية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد: 19].

15. إجزاء يسير التعبد المخلص لأجل نيل الرضا والقبول مع إسقاط التكليف بما فوق الطاقة البشرية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16].

16. إجزاء مجرد كف الجوارح عن الشرك لأجل حفظ ظاهر الدين وصيانة دماء وأموال العباد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَإِن تُtabوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} [التوبة: 11].

17. إجزاء شكر النعم الكلية إجمالاً لأجل إسقاط وجوب تفصيل النعم الجزئية التي يعجز العبد عن إحصائها.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [النحل: 18].

18. مشروعية الاكتفاء بالإيمان بالغيبيات الكبرى من علم وملك لأجل تفريغ جهد العبد لإعمار الأرض وإقامة العدل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3].

19. إجزاء قليل الاستغفار مع التوحيد لأجل محو عظيم الآثام وتحقيق سعة المغفرة الإلهية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا} [آل عمران: 135].

20. إجزاء محبة الله ورسوله لأجل نيل معية الصالحين في الآخرة وإن قصرت أعمال العبد البدنية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم} [النساء: 69].

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

21. إجزاء إيمان من جهل تفاصيل أدلة علم الله وملكه لأجل بقاء أصل عصمته استناداً إلى تسليمه الفطري العام.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15].

22. إجزاء العبادة الصادرة مع الجهل ببعض حقوق الألوهية لأجل رفع الحرج وتثبيت ركائز العفو الشامل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286].

23. مشروعية العذر بالجهل في بعض مسائل الصفات الدقيقة لأجل عدم تكليف العوام بما تشتبه فيه أفهامهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ} [التوبة: 115].

24. إجزاء اعتراف المخطئ بذنبه الناشئ عن الجهل بمقام الخالقية لأجل فتح باب الإنابة والتوبة النصوح.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ} [النساء: 17].

25. إجزاء إيمان أهل الفترات الذين جهلوا تفاصيل التنزيل لأجل إقامة العدل الإلهي المطلق بعدم محاسبة من لم تبلغه الحجة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165].

26. مشروعية مغفرة الشرك الأصغر الواقع جهلاً لأجل حفظ ركيزة التجاوز الإلهي عن عثرات العباد غير المقصودة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [النساء: 48].

27. إجزاء استغفار الجاهل بسعة علم الله لأجل رد قلبه إلى دائرة الرجاء والأمل ونفي القنوط.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: 53].

28. إجزاء قسم من حلف بغير الله جاهلاً تعظيمه لأجل بقاء أصل إيمانه مع وجوب تصحيح اللفظ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} [المائدة: 89].

29. إجزاء طاعة من جهل حكمة الحكم الجزئي لأجل تحقيق مقصود التسليم المطلق لربوبية الإله العليم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} [الأحزاب: 36].

30. مشروعية تجاوز الله عن سوء ظن العبد الناشئ عن الجهل التام بطبيعة الأقدار لأجل تثبيت ركيزة العفو واللطف.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران: 154].

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

31. إجزاء نطق المكره بكلمة الكفر مع طمأنينة قلبه بالألوهية لأجل صون النفس البشرية وحفظ أصل الإيمان الثابت.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: 106].

32. إجزاء مجرد التصديق القلبي بملكه وخالقيته عند حضور الموت لأجل قبول الإنابة الأخيرة قبل فوات الأوان.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} [النساء: 18].

33. إجزاء إيمان من عجز عن النطق بالشهادتين لعاهة أو فجاءة موت لأجل رعاية مقصد ربط النجاة بعقد القلب.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286].

34. مشروعية اكتفاء المستضعف بالعبادة السرية والخفية لأجل نفي مظنة الهلاك وحفظ بيضة الدين في بيئات القهر.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً} [النساء: 98].

35. إجزاء التوحيد الكامن في قلب من لم يبلغه تفصيل التشريعات لأجل إثبات عدالة الثواب على أصل الفطرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30].

36. إجزاء توبة من أسرف في نفي علمه وخالقيته ثم تاب عند الغرغرة قبل المعاينة لأجل الحفاظ على سعة باب المغفرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ} [الأنعام: 158].

37. مشروعية الصلاة لغير القبلة عند اشتباهها وتعذر التدارك لأجل تحقيق غاية التوجه للخالق المحيط بكل مكان.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة: 115].

38. إجزاء مجرد النية الصالحة في طلب الحق عند العجز عن الوصول لوسائل المعرفة لأجل كسب الأجر بنيته.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [النساء: 100].

39. إجزاء من وحد الله ومات قبل تمكنه من أداء شرائع الربوبية لأجل إقرار نجاة الموحد بأصل عقيدته.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء: 40].

40. مشروعية التجاوز عن التقصير في حقوق الربوبية عند الموت المفاجئ لأجل إعمال صفة العفو والرحمة الإلهية المطلقة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 96].

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

41. عدم الاعتناء بالشك العارض في كمال علمه ومملكته بعد استقرار أصل اليقين لأجل نفي الوساوس وهدم قواطع السلوك.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا} [الأعراف: 201].

42. عدم الاعتناء بالشك في استحقاق الألوهية الناجم عن الشبهات الطارئة لأجل حماية أصل عقد التوحيد المستند للبرهان.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: 10].

43. وجوب إلغاء الشك في مغفرة الله بعد التوبة النصوح لأجل تحقيق غاية حسن الظن بالرب وسكون النفس لتجاوزه.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [الشورى: 25].

44.عدم الاعتناء بالشك في رزق الله الناشئ عن ضيق الحال لأجل بناء ركيزة الطمأنينة لصفة الخالقية والرازقية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58].

45.وجوب طرح الشك في قبول الطاعات بعد الفراغ منها لأجل نفي العنت والوسوسة وفتح أبواب الرضا.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27].

46.عدم الاعتناء بالشك في شمول التدبير الكلي لله عند نزول المصائب لأجل تثبيت مقام الرضا بالربوبية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [التغابن: 11].

47.إلغاء الشك في إجابة الدعاء المستوفى للشروط لأجل المحافظة على صلة الضراعة والإقبال على الله الإله الحق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186].

48.عدم الالتفات للشك في طهارة ونقاء المأكل والملبس المستصحب للأصل لأجل تسيير الحياة ونفي التنطع الحرج.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: 29].

49.عدم الاعتناء بالشك الطارئ على سلامة المقصد في العبادة بعد تمامها لأجل صيانة العمل الصالح من الإحباط.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [الكهف: 110].

50. وجوب إسقاط الشك في ديمومة نعم الله لأجل استدامة شكر الخالق والاعتراف بفضله الدائم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7].

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

51. عدم الاعتناء بالسهو اللفظي الجاري على اللسان المؤدي لخلل في صفة الربوبية لأجل مقصود نفي المؤاخذة عن غير القاصد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

52. عدم الاعتناء بالسهو والغفلة المؤقتة عن استحضار شمول العلم والملك لأجل رعاية الطبيعة البشرية القاصرة ونفي الهلاك.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ} [طه: 115].

53. عدم الاعتناء بالسهو في أعداد ركعات الصلاة المفروضة للألوهية والاكتفاء بسجود الجبر لأجل تيسير سبل التعبد البشري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185].

54. إسقاط الإثم عن الساهي بترك ذكر اسم الله على الذبيحة لأجل بقاء أصل الحل وتفادي التضييق في الأقوات.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} [الأنعام: 118].

55.عدم الاعتناء بالسهو بترك واجب الأذكار الكونية لأجل تثبيت ركيزة رفع المشقة والمؤاخذة بغير العمد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء: 43].

56.عدم الاعتناء بالسهو والذهول عن شكر نعمة جزئية طارئة لأجل استقرار كفاية الشكر الكلي المودع في القلب.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [إبراهيم: 34].

57.إسقاط المؤاخذة عن الساهي في نذره المتعلق بمقام التعظيم لأجل التجاوز عن فلتات الألسن غير الواعية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} [البقرة: 225].

58.عدم الاعتناء بالسهو والخطأ في تفاصيل فهم السنن الكونية لأجل إبقاء ثواب المحاولة والاجتهاد العقلي الصادق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [النساء: 82].

59.عدم الاعتناء بالسهو الحاصل أثناء الخشوع في مناجاة الخالق لأجل تقويم العمل بالنية الأصلية الكامنة في الباطن.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].

60.تجاوز الله عن السهو في الوفاء ببعض مستحبات التعبد لله لأجل إقرار مركزية الفرائض والواجبات كمقاصد عليا.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [المؤمنون: 9].

فِقْهُ القُرآنِ

جامع دلالات الآيات وفوائدها ومعانيها
مع مسائل واقوال في بيان الاعتقادات والاعمال
من عبادات ومعاملات بالبيان القرآني

دلالات الآيات والفوائد

دار أقواس للنّشر العراق
2026